الإتقان
في علوم القرآن

تأليف

شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هجرية

وبالهامش :

إعجاز القرآن

تأليف

القاضي أبي بكر الباقلاني

.....

الجزء الأول

عالم الكتب
بيروت

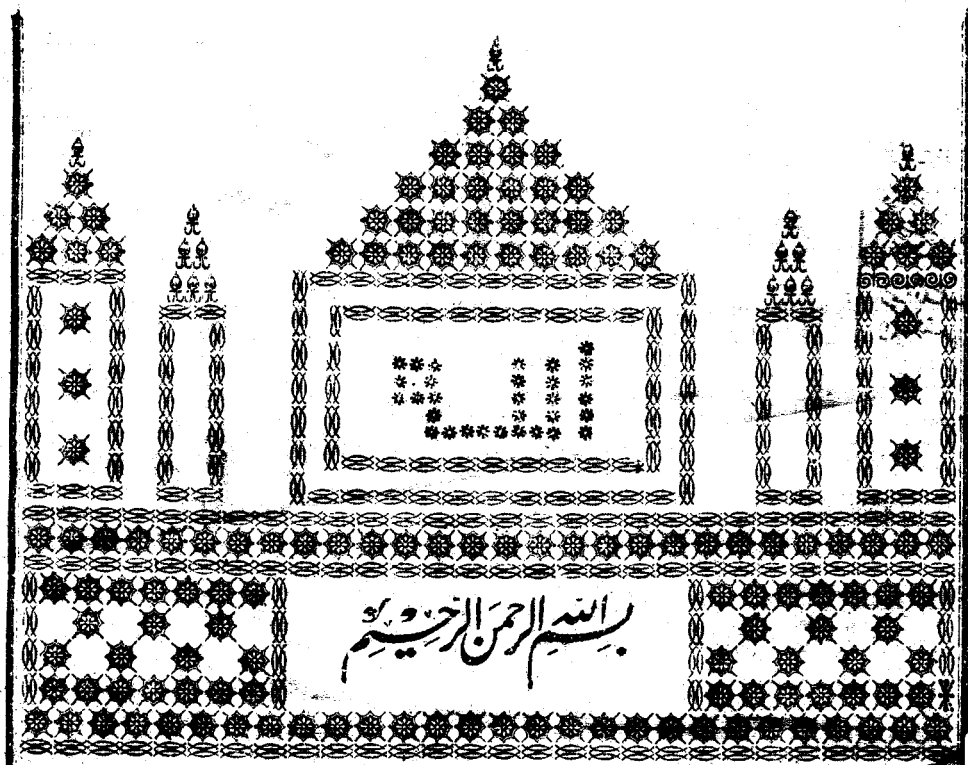

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم اليه من الايمان * وانتمم احسانه بما أقام لهم من جلى البرهان * الذى حمد نفسه بما أنزل من القرآن ليكون بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * [illegible] الى حارض لهم من كتبه وسلطانا أوضح حجة ثبيته ودليلا على وحدانيته [illegible] معرفة عزته وجبروته * ومفصحا عن صفات جلاله * وعلوشانه وعظيم سلطانه * وحجة لرسوله الذى أرسله به وعلما على صدقه * وبينة على أنه أمينه على وحيه وصادع بأمره * فما أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمله ورسالة تشتمل على تصحيح قول مؤديها * بين فيه

وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامه * الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين * وارث علوم سيد المرسلين * جلال الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين * عالم المسلمين أبو المناقب أبو بكر السيوطى الشافعى (الحمد لله) الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولى الالباب * وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب * وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها فى الخطاب * قرآنا عربيا غير ذى عوج ولا مخلوق ولاشبهة فيه ولاارتياب * (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له رب الارباب * الذى عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب * (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب * الى خير أمة بافضل كتاب صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الانجاب * صلاة وسلاما دائمين الى يوم المآب * (وبعد) فان العلم بحر زخار * لايدرك له من قرار * وطود شامخ لا يسلك الى قننه ولا يصار * من أراد السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا * ومن رام الوصول الى احصائه لم يجد الى ذلك سبيلا * كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم الا قليلا * وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها * ودائرة شمسها ومطلعها * أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شىء * وأبان فيه كل هدى وغى * فترى كل ذى فن منه يستمد * وعليه يعتمد * فالفقيه يستنبط منه الاحكام * ويستخرج حكم الحلال والحرام * والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه * ويرجع اليه فى معرفة خطأ القول من صوابه * والبيانى يهتدى به الى حسن النظام * ويعتبر مسالك البلاغة فى صوغ الكلام * وفيه من القصص والاخبار * ما يذكر أولى الابصار * ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار

إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها * إلا من علم حصرها * هذا مع فصاحة لفظ و بلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب * وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب * ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين * وانسان عين الناظرين * خلاصة الوجود علامة الزمان * فخر العصر وعين الأوان * أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان * الأول في ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثاني في شروط القول فيه بالرأي وبعدهما خاتمة في آداب العالم والمتعلم فلم يشف لي ذلك غليلا ولم يهدني إلى المقصود سبيلا (ثم أوقفني) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضي القضاة خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين البلقيني رحمه الله تعالى على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير * وتنويع وتحبير * (قال) في خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث وتلك الانواع في سنده دون متنه أو في مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة (فاردت) أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل الى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف * وينحصر في أمور (الأول) مواطن النزول وأوقاته وقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعا المكي المدني السفري الحضري الليلي النهاري الصيفي الشتائي الفراشي أسباب النزول أول ما نزل آخر ما نزل * (الأمر الثاني) السند وهو ستة أنواع المتواتر الآحاد الشاذ قراآت النبي ﷺ الرواة الحفاظ (الأمر الثالث) الأداء وهو ستة أنواع الوقف الابتداء الامالة المد تخفيف الهمزة الادغام (الأمر الرابع) الألفاظ وهو سبعة أنواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه (الأمر الخامس) المعاني المتعلقة بالأحكام وهو أربعة عشر نوعا العام الباقي على عمومه العام المخصوص العام الذي أريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين (الأمر السادس) المعاني المتعلقة بالألفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر وبذلك تكملت الانواع خمسين ومن الانواع * لا يدخل تحت الحصر الأسماء الكنى الألقاب المبهمات (فهذا) نهاية ما حصر من الانواع (هذا) آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت في ذلك كتابا) سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقيني من الانواع مع زيادة مثلها وأضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت في خطبته (أما بعد) فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرق اليه من المتقدمين الأسباب وان مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة (علم التفسير) الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام أبو السعادات ابن الاثير في مقدمة نهايته كل

سبحانه ان حجته كافية
هادية لا يحتاج مع وضوحها
إلى بينة تعدوها أو حجة
تتلوها وان الذهاب عنها
كالذهاب عن الضروريات
والشك في المشاهدات *
ولذلك قال عز ذكره ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس
فلمسوه بأيديهم لقال الذين
كفروا ان هذا إلا سحر
مبين وقال عز وجل ولو
فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه يعرجون لقالوا
إنما سكرت أبصارنا بل
نحن قوم مسحورون فله
الشكر على جزيل احسانه
وعظيم مننه والصلاة على
سيدنا محمد المصطفى وآله
وسلم * ومن أهم ما يجب
على أهل دين الله كشفه *
وأولى ما يلزم بحثه * ما كان
لأصل دينهم قواما *
ولقاعدة توحيدهم عمادا
ونظاما * وعلى صدق
نبيهم صلى الله عليه وسلم
برهانا وامعجزته ثبتا وحجة
لاسيما والجهل ممدود
الرواق * شديد النفاق *
مستول على الآفاق *
والعلم إلى عفاء ودروس
وعلى خفاء وطموس *
وأهله في جفوة الزمن
البهيم * يقاسون من
عبوسه لقاء الأسد
الشئيم * حتى صار ما يكابدونه

قاطعا عن الواجب من سلوك مناهجه والاخذ فى سبله فالناس بين رجلين ذاهب عن الحق ذاهل عن الرشد وآخر مصدود عن نصرته مكدود فى صنعته فقد أدى ذلك إلى خوض الملحدين فى أصول الدين وتشكيكهم أهل الضعف فى كل يقين وقد قل أنصاره واشتغل عنه أعوانه وأسلمه أهله فصار عرضة لمن شاء أن يتعرض فيه حتى عاد مثل الامر الاول على ما خاضوا فيه عند ظهور أمره فمن قائل قال انه سحر وقائل يقول انه شعر وآخر يقول انه أساطير الاولين وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا إلى الوجوه التى حكى الله عز وجل عنهم أنهم قالوا فيه وتكلموا به فصرفوه اليه وذكر لى عن بعض جهالهم انه جعل يعدله ببعض الاشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه وليس هذا ببديع من ملحدة هذا العصر وقد سبقهم إلى عظم ما يقولونه اخوانهم من ملحدة قريش وغيرهم إلا أن أكثر من كان طعن فيه فى أول أمره استبان رشده وأبصر قصده فتاب وأناب

مبتدىء بشىء لم يسبق اليه ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق اليها وزيادات مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة إلى وضع كتاب فى هذا العلم أجمع به ان شاء الله تعالى شوارده وأضم اليه فوائده وأنظم فى سلكه فرائده لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانى اثنين واحدا فى جمع الشتيت منه كالف أو كالفين ومصيرا فى التفسير والحديث فى استكمال التقاسيم ألفين وإذ برز زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير فى علوم التفسير وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة * النوع الاول والثانى المكى والمدنى الثالث والرابع الحضرى والسفرى * الخامس والسادس النهارى والليلى * السابع والثامن الصيفى والشتائى * التاسع والعاشر الفراشى والنومى * الحادى عشر أسباب النزول * الثانى عشر أول ما نزل الثالث عشر آخر ما نزل * الرابع عشر ما عرف وقت نزوله * الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الأنبياء * السادس عشر ما أنزل منه على الأنبياء * السابع عشر ما تكرر نزوله * الثامن عشر ما نزل مفرقا * التاسع عشر ما نزل جمعا * العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول * الحادى والعشرون المتواتر * الثانى والعشرون الآحاد * الثالث والعشرون الشاذ * الرابع والعشرون قراآت النبى ﷺ * الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ * السابع والعشرون كيفية التحمل * الثامن والعشرون العالى والنازل * التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند * الثلاثون الابتداء * الحادى والثلاثون الوقف * الثانى والثلاثون الامالة * الثالث والثلاثون المد * الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة * الخامس والثلاثون الادغام * السادس والثلاثون الاخفاء * السابع والثلاثون الاقلاب * الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالاداء * التاسع والثلاثون الغريب * الأربعون المعرب * الحادى والأربعون المجاز * الثانى والأربعون المشترك * الثالث والأربعون المترادف * الرابع والخامس والأربعون المحكم والمتشابه * السادس والأربعون المشكل * السابع والثامن والأربعون المجمل والمبين * التاسع والأربعون الاستعارة * الخمسون التشبيه * الحادى والثانى والخمسون الكناية والتعريض * الثالث والخمسون العام الباقى على عمومه * الرابع والخمسون العام المخصوص * الخامس والخمسون العام الذى أريد به الخصوص * السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب السنة * السابع والخمسون ما خصت فيه السنة الكتاب * الثامن والخمسون المؤول * التاسع والخمسون المفهوم * الستون والحادى والستون المطلق والمقيد * الثانى والثالث والستون الناسخ والمنسوخ * الرابع والستون ما عمل به واحد ثم نسخ * الخامس والستون ما كان واجبا على واحد * السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة * التاسع والستون الاشباه * السبعون والحادى والسبعون الفصل والوصل * الثانى والسبعون القصر * الثالث والسبعون الاحتباك * الرابع والسبعون القول بالموجب * الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة * الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام * الثمانون اللف والنشر * الحادى والثمانون الالتفات * الثانى والثمانون الفواصل والغايات * الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وفاضله ومفضوله * السادس والثمانون مفردات القرآن * السابع والثمانون الأمثال * الثامن والتاسع والثمانون آداب القارىء والمقرىء * التسعون آداب المفسر * الحادى والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد * الثانى والتسعون غرائب التفسير * الثالث والتسعون معرفة المفسرين * الرابع والتسعون كتابة القرآن * الخامس والتسعون تسمية السور * السادس والتسعون ترتيب الآى والسور * السابع والثامن والتاسع والتسعون

الاسماء والكنى والألقاب * المائة المبهمات * الاول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن * الثانى بعد المائة التاريخ * وهذا آخر ماذكرته فى خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو فى طبقة أشياخى من أولى التحقيق ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أنى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغنى أن الشيخ الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن * فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته لما كانت علوم القرآن لا تحصى * ومعانيه لا تستقصى * وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه * وضمنته من المعانى الانيقة * والحكم الرشيقة * ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لابوابه * عنوانا على كتابه * معينا للمفسر على حقائقه * مطلعا على بعض أسراره ودقائقه * وسميته البرهان * فى علوم القرآن وهذه فهرست أنواعه * النوع الاول معرفة سبب النزول * الثانى معرفة المناسبة بين الآيات * الثالث معرفة الفواصل * الرابع معرفة الوجوه والنظائر * الخامس علم المتشابه * السادس علم المبهمات * السابع فى أسرار الفواتح * الثامن فى خواتم السور * التاسع فى معرفة المكى والمدنى * العاشر فى معرفة أول ما نزل * الحادى عشر معرفة على كم لغة نزل * الثانى عشر فى كيفية إنزاله * الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة * الرابع عشر معرفة تقسيمه * الخامس عشر معرفة أسمائه * السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز * السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب * الثامن عشر معرفة غريبه * التاسع عشر معرفة التصريف * العشرون معرفة الأحكام * الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح * الثانى والعشرون معرفة اختلاف الالفاظ بزيادة أو نقص * الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن * الرابع والعشرون معرفة الوقف * الخامس والعشرون علم رسوم الخط * السادس والعشرون معرفة فضائله * السابع والعشرون معرفة خواصه * الثامن والعشرون هل فى القرآن شىء أفضل من شىء * التاسع والعشرون فى آداب تلاوته * الثلاثون فى أنه هل يجوز فى التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن * الحادى والثلاثون معرفة الأمثال الكامنة فيه * الثانى والثلاثون معرفة أحكامه * الثالث والثلاثون معرفة جدله * الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه * الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف * السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه * السابع والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات * الثامن والثلاثون معرفة اعجازه * التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره * الأربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب * الحادى والأربعون معرفة تفسيره * الثانى والاربعون معرفة وجوه المخاطبات * الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه * الرابع والاربعون فى الكنايات والتعريض * الخامس والاربعون فى أقسام معنى الكلام * السادس والاربعون فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن * السابع والاربعون فى معرفة الادوات * واعلم أنه ما من نوع من هذه الانواع الاولو أراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته * ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به مسرورا وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على ابراز

وعرف من نفسه الحق بغريزة طبعه وقوة اتقانه لا لتصرف لسانه بل لهداية ربه وحسن توفيقه والجهل فى هذا الوقت أغلب والملحدون فيه عن الرشد أبعد وعن الواجب أذهب وقد كان يجوز أن يقع ممن عمل الكتب النافعة فى معانى القرآن وتكلم فى فوائده من أهل صنعة العربية وغيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول فى الابانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه فهو أحق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الخبر ودقيق الكلام فى الاعراض وكثير من بديع الاعراب وغامض النحو فالحاجة الى هذا أمس والاشتغال به أوجب وقد قصر بعضهم فى هذه المسئلة حتى أدى ذلك الى تحول قوم منهم الى مذاهب البراهمة فيها ورأوا أن عجز أصحابهم عن نصرة هذه المعجزة يوجب أن لا يستنصر فيها ولا وجه لها حين رأوهم قد برعوا فى لطيف ما أبدعوا وانتهوا الى الغاية فيما أحدثوا ووضعوا ثم رأوا ما صنفوه فى هذا

للمعنى غير كامل فى بابه ولا مستوفى فى وجهه قد أخل بتهذيب طرقه وأهمل ترتيب بيانه وقد يعذر بعضهم فى تفريط يقع منه فيه وذهاب عنه لأن هذا الباب مما يمكن إحكامه بعد التقدم فى أمور شريفة المحل عظيمة المقدار دقيقة المسلك لطيفة المأخذ واذا انتهينا الى تفصيل القول فيها استبان ماقلناه من الحاجة الى هذه المقدمات حتى يمكن بعدها احكام القول فى هذا الشأن وقد صنف الجاحظ فى نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على مقالة المتكلمون قبله ولم يكشف عما يلتبس فى أكثر هذا المعنى * وسألنا سائل أن نذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التى تعرض للجهال وتنتهى الى مايخطر لهم ويعرض لافهامهم من الطعن فى وجه المعجزة فاجبناه الى ذلك متقربين الى الله عزوجل ومتوكلين عليه وعلى حسن توفيقه ومعونته ونحن نبين ماسبق فيه البيان من غيرنا ونشير اليه ولا نبسط القول لئلا يكون ماألفناه مكررا

ماأضمرته وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته فوضعت هذا الكتاب العلى الشأن الجلى البرهان * الكثير الفوائد والاتقان * ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان * وأدمجت بعض الأنواع فى بعض وفصلت ماحقه أن يبان * وزدته على مافيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد مايشنف الآذان * وسميته «بالاتقان فى علوم القرآن» وسترى فى كل نوع منه ان شاء الله تعالى مايصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة رياً لاظمأ بعده أبدا * وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه * وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين * الجامع لتحرير الرواية * وتقرير الدراية * ومن الله أستمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية * انه قريب مجيب * وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب * وهذه فهرست أنواعه (النوع الاول) معرفة المكى والمدنى * الثانى معرفة الحضرى والسفرى * الثالث النهارى والليلى * الرابع الصيفى والشتائى * الخامس الفراشى والنومى * السادس الأرضى والسماوى * السابع أول مانزل * الثامن آخر مانزل * التاسع أسباب النزول * العاشر مانزل على لسان بعض الصحابة * الحادى عشر ماتكرر نزوله * الثانى عشر ماتأخر حكمه عن نزوله وماتأخر نزوله عن حكمه * الثالث عشر معرفة مانزل مفرقا ومانزل جمعا * الرابع عشر مانزل مشيعا ومانزل مفردا * الخامس عشر ماأنزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبى ﷺ * السادس عشر فى كيفية انزاله * السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء سوره * الثامن عشر فى جمعه وترتيبه * التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه * العشرون فى حفاظه ورواته * الحادى والعشرون فى العالى والنازل * الثانى والعشرون معرفة المتواتر * الثالث والعشرون فى المشهور * الرابع والعشرون فى الآحاد * الخامس والعشرون فى الشاذ * السادس والعشرون الموضوع * السابع والعشرون المدرج * الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء * التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى * الثلاثون فى الامالة والفتح وما بينهما * الحادى والثلاثون فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب * الثانى والثلاثون فى المد والقصر * الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمزة الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله * الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته * السادس والثلاثون فى معرفة غريبه * السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز * الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب * التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر * الاربعون فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر * الحادى والاربعون فى معرفة اعرابه * الثانى والاربعون فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها * الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه * الرابع والاربعون فى مقدمه ومؤخره * الخامس والاربعون فى خاصه وعامه * السادس والاربعون فى مجمله ومبينه * السابع والاربعون فى ناسخه ومنسوخه * الثامن والاربعون فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض * التاسع والاربعون فى مطلقه ومقيده * الخمسون فى منطوقه ومفهومه * الحادى والخمسون فى وجوه مخاطباته * الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه * الثالث والخمسون فى تشبيهه واستعاراته * الرابع والخمسون فى كناياته وتعريضه * الخامس والخمسون فى الحصر والاختصاص * السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب * السابع والخمسون فى الخبر والانشاء * الثامن والخمسون فى بدائع القرآن * التاسع والخمسون فى فواصل الآى * الستون فى فواتح السور * الحادى والستون فى خواتم السور * الثانى والستون فى مناسبة الآيات والسور * الثالث والستون فى الآيات المشتبهات * الرابع والستون فى اعجاز القرآن * الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن * السادس والستون فى أمثاله * السابع والستون فى أقسامه *

* الثامن والستون فى جدله * التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقاب * السبعون فى مبهماته * الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فيهم القرآن * الثانى والسبعون فى فضائل القرآن * الثالث والسبعون فى أفضل القرآن وفاضله * الرابع والسبعون فى مفردات القرآن * الخامس والسبعون فى خواصه * السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته * السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه * الثامن والسبعون فى شروط المفسر وآدابه * التاسع والسبعون فى غرائب التفسير * الثمانون فى طبقات المفسرين * فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة * وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة ووقفت على كثير منها * ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وليس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه وإنما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة * فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى * وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى * والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لأبى شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لأبى المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيدلة وكلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج * ونقطة قطر فى حيال بحر زاخر * وهذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فمن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لأبى عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن أبى شيبة المصاحف لابن أبى داود المصاحف لابن أشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى أخلاق حملة القرآن للآجرى التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى شرح البخارى لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى ومن كتب القراآت وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوى النشر والتقريب لابن الجزرى والكامل للهذلى الارشاد فى القراآت العشر للواسطى الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى قرة العين الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح * ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والنظائر للنيسابورى ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن ولأبى الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانبارى شرح التسهيل والارتشاف لأبى حيان المغنى لابن هشام الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القرآن لأبى البقاء وللسمين وللسفاقسى والمنتخب الدين المحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى الخصائص له الخاطريات له ذا القد له * أمالى ابن الحاجب المعرب للجواليقى * مشكل القرآن لابن قتيبة اللغات التى نزل بها القرآن لأبى القاسم محمد بن عبد الله (ومن كتب الأحكام وتعلقاتها) أحكام القرآن لاسماعيل القاضى ولبكر بن العلاء ولأبى بكر الرازى وللكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الفرس ولابن خويز منداد * الناسخ والمنسوخ لمكى ولابن الحصار وللسعيدى ولأبى جعفر النحاس ولابن العربى ولأبى داود السجستانى ولأبى عبيد القاسم بن سلان ولأبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى * الامام فى أدلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام * ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة وللقاضى أبى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللامام فخر الدين ولابن أبى الاصبع واسمه البرهان وللزملكانى واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد * مجاز القرآن لابن عبد السلام * الايجاز فى المجاز لابن القيم نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزملكانى * التبيان فى البيان له * المنهج المفيد

وعقولا بل يكون مستفادا من جهة هذا الكتاب خاصة ونضيف اليه مايجب وصفه من القول فى تنزيل متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة وتتفاوت من جهته سبل البراعة وما يشتبه له ظاهر الفصاحة ويختلف فيه المختلفون من أهل صناعة العربية والمعرفة بلسان العرب فى أصل الوضع ثم ما اختلفت به مذهب مستعمليه فى فنون ماينقسم اليه الكلام من شعر ورسائل وخطب وغير ذلك من مجارى الخطاب وان كانت هذه الوجوه الثلاثة أصول مايبين فيه التفاصح وتقصد فيه البلاغة لأن هذه أمور يتعمل لها فى الاغلب ولا يتجوز فيها ثم من بعد هذا الكلام الدائر فى محاوراتهم والتفاوت فيه أكثر لان التعمل فيه أقل إلا من غزارة طبع أو فطانة تصنع وتكلف ونشير الى مايجب فى كل واحد من هذه الطرق ليعرف عظم محل القرآن وليعلم ارتفاعه عن مواقع هذه الوجوه وتجاوزه الحد الذى يصح أو يجوز أن

يوازن بينه و بينها أو يشتبه ذلك على متأمل ولسنا نزعم أنه يمكننا أن نبين مارمنا بيانه وأردنا شرحه وتفصيله لمن كان عن معرفة الأدب ذاهبا وعن وجه اللسان غافلا لأن ذلك مما لاسبيل اليه الا أن يكون الناظر فيما تعرض عليه مما قصدنا اليه من أهل صناعة العربية قد وقف على جمل من محاسن الكلام ومتصرفاته ومذاهبه وعرف جملة من طرق المتكلمين ونظر فى شىء من أصول الدين وإنما ضمن الله عز وجل فيه البيان لمثل من وصفناه فقال كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون وقال انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون

﴿فصل فى أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن﴾

الذى يوجب الاهتمام التام بمعرفة إعجاز القرآن أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة. وان كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة الا أن تلك المعجزات قامت فى أوقات خاصة وأحوال خاصة وعلى أشخاص خاصة ونقل بعضها نقلا

فى أحكام التوكيد له * بدائع القرآن لابن أبى الاصبع * التحبير له * الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح له * أسرار التنزيل للشرف البارزى * الاقصى القريب للتنوخى * منهاج البلغاء لحازم * العمدة لابن رشيق * الصناعتين للعسكرى * المصباح لبدر الدين بن مالك * التبيان للطيبى * الكنايات للجرجانى * الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقى الدين السبكى * الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاختصاص له * عروس الافراح لولده بهاء الدين * روض الافهام فى أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ * نشر العبير فى اقامة الظاهر مقام الضمير له * المقدمة فى سر الألفاظ المقدمة له * أحكام الرأى فى أحكام الآى له * مناسبات ترتيب السور لأبى جعفر بن الزبير * فواصل الآيات للطوفى المثل السائر لابن الأثير * الفلك الدائر على المثل السائر كنز البراعة لابن الأثير * شرح بديع قدامة للوفق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع) البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى درة التنزيل وغرة التأويل فى المتشابه لابى عبد الله الرازى كشف المعانى فى المتشابه المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة أمثال القرآن للماوردى أقسام القرآن لابن القيم جواهر القرآن للغزالى التعريف والاعلام فيما وقع فى القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلى الذيل عليه لابن عساكر التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة أسماء من نزل فيهم القرآن لا سمعيل الضرير ذات الرشد فى عد الآى وشرحها للوصلى شرح آيات الصفات لابن اللبان الدر النظيم فى منافع القرآن العظيم لليافعى (ومن كتب الرسم) المقنع للدانى شرح الرائية للسخاوى شرحها لابن جبارة (ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد) لابن القيم كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام الغرر والدرر للشريف المرتضى تذكرة البدر بن الصاحب جامع الفنون لابن شبيب الحنبلى النفيس لابن الجوزى البستان لأبى الليث السمرقندى (ومن تفاسير غير المحدثين) الكشاف وحاشيته للطيبى تفسير الامام فخر الدين تفسير الاصبهانى والحوفى وأبى حيان وابن عطية والقشيرى والقرطبى وابن الجوزى وابن عقيل وابن رزين والواحدى والكواشى والماوردى وسليم الرازى وإمام الحرمين وابن برجان وابن برزة وابن المنير أمالى الرافعى على الفاتحة مقدمة تفسير ابن النقيب الغرائب والعجائب للكرمانى قواعد فى التفسير لابن تيمية وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود

﴿النوع الأول معرفة المكى والمدنى﴾

أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكى والعز الديرينى ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأى من يرى تأخير المخصص قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى فى كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب مانزل بمكة والمدينة ومانزل بمكة وحكمه مدنى ومانزل بالمدينة وحكمه مكى * ومانزل بمكة فى أهل المدينة * ومانزل بالمدينة فى أهل مكة * ومايشبه نزول المكى فى المدنى * ومايشبه نزول المدنى فى المكى * ومانزل بالجحفة * ومانزل ببيت المقدس * ومانزل بالطائف * ومانزل بالحديبية ومانزل ليلا * ومانزل نهارا * ومانزل مشيعا ومانزل مفردا * والآيات المدنيات فى السور المكية * والآيات المكيات فى السور المدنية * وماحمل من مكة الى المدينة * وماحمل من المدينة الى مكة * وماحمل من المدينة الى أرض الحبشة * ومانزل مجملا * ومانزل مفسرا * وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدنى * وبعضهم مكى * فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها و يميز بينها لم يحل له أن يتكلم فى كتاب الله تعالى انتهى * قلت وقد أشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه فى ضمن بعض

الانواع وقال ابن العربى فى كتابه الناسخ والمنسوخ الذى علمناه على الجملة من القرآن ان منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض فى الغار وقال ابن النقيب فى مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكى ومدنى وما بعضه مكى وبعضه مدنى وما ليس بمكى ولا مدنى (اعلم) ان للناس فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة اشهرها ان المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الاسفار * أخرج عثمان بن سعيد الرازى بسنده الى يحيى بن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل فى طريق المدينة قبل أن يبلغ النبى ﷺ المدينة فهو من المكى * وما نزل على النبى ﷺ فى أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدنى * وهذا أثر لطيف يؤخذ منه ان ما نزل فى سفر الهجرة مكى اصطلاحا (الثانى) أن المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدنى ما نزل بالمدينة وعلى هذا انثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى * وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عنبر بن معدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعنى بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن * قلت ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفى المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع * الثالث أن المكى ما وقع خطابا لاهل مكة والمدنى ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتى قال القاضى أبو بكر فى الانتصار انما يرجع فى معرفة المكى والمدنى لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبى ﷺ فى ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة وان وجب فى بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد أخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت وقال أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت فى سفح ذلك الجبل وأشار الى سلع اخرجه ابو نعيم فى الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكى والمدنى وأنا أسوق ما وقع لى من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد فى الطبقات أنبأنا الواقدى حدثنى قدامة بن موسى عن أبى سلمة الحضرمى سمعت ابن عباس قال سألت أبى بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال أبو جعفر النحاس فى كتابه الناسخ والمنسوخ حدثنى يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يونس بن حبيب سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آى القرآن المدنى من المكى فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهى مكية الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة قل تعالوا أتل الى تمام الآيات الثلاث * وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من آخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة فى منصرفه من أحد وسورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج سوى ثلاث آيات هذان خصمان إلى تمام الآيات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة * وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى خمس آيات من آخرها نزلن بالمدينة * والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة * ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الى تمام الآيات * وسورة السجدة سوى ثلاث آيات * أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة فى وحشى قاتل حمزة يا عبادى الذين أسرفوا الى تمام الثلاث آيات والحواميم السبع وق

متواترا يقع به العلم وجودا وبعضها مما نقل نقلا خاصا الا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم انهم شاهدوه فلو كان الامر على خلاف ما حكى لانكروه أو لانكره بعضهم فحل محل المعنى الأول وان لم يتواتر أصل النقل فيه وبعضها مما نقل من جهة الآحاد وكان وقوعه بين يدى الآحاد فاما دلالة القرآن فهى عن معجزة عامة عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها فى أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد وان كان قد يعلم بعجز أهل العصر الاول عن الاتيان بمثله وجه دلالته فيغنى ذلك عن نظر مجدد فى عجز أول العصر عن مثله وكذلك قد يغنى عجز أهل هذا العصر عن الاتيان بمثله عن النظر فى حال أهل العصر الاول وانما ذكرنا هذا الفصل لما حكى عن بعضهم انه زعم انه وان كان قد عجز عنه أهل العصر الاول فليس أهل هذا العصر بعاجزين عنه ويكفى عجز أهل العصر الاول فى الدلالة أنهم خصوصا بالتحدى دون غيرهم ونحن نبين خطأ

والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن إلا آيات من آخرها نزلن بالمدينة والملكون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل إلا آيتين ان ربك يعلم أنك تقوم والمدثر إلى آخر القرآن الا اذا زلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فانهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا أخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي في دلائل النبوة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن قالا أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ون والمزمل والمدثر وتبت يدا أبي لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل إذا يغشى والفجر والضحى وألم نشرح والعصر والعاديات والكوثر والهاكم التكاثر وأرأيت وقل يا أيها الكافرون وأصحاب الفيل والفلق وقل أعوذ برب الناس وقل هو الله أحد والنجم وعبس وإنا أنزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة ولا أقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق ولا أقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبأ والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحم عسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والأنبياء والمؤمنون وألم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسأل وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت ﴿ومانزل بالمدينة﴾ وبل للمطففين والبقرة وآل عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا ، والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل أتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا أيها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح وبراءة قال البيهقي والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا علي بن أحمد ابن سبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس الله قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القرآن اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى في ذكر ما نزل بمكة وقال والحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم وقال ابن الضريس في فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي انبأنا عمر بن هرون حدثنا عثمان ابن عطاء الخراساني عن أبيه ابن عباس قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت الذي يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه في ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم

هذا القول في موضعه فاما الذي يبين ماذكرناه من أن الله تعالى حين ابتعثه جعل معجزته القرآن وبنى أمر نبوته عليه سور كثيرة وآيات نذكر بعضها وننبه بالمذكور على غيره فليس يخفى بعد التنبيه على طريقه فمن ذلك قوله تعالى الركتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد فاخبر أنه أنزله ليقع الاهتداء به ولا يكون كذلك والا هو حجة ولا يكون حجة ان لم تكن معجزة وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن سماعه اياه حجة عليه لم يوقف أمره على سماعه ولا يكون حجة إلا هو معجزة وقال عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين وهذا بين جدا فيما قلناه من انه جعله سببا لكونه منذرا ثم أوضح ذلك بان قال بلسان عربي مبين فلولا أن كونه بهذا اللسان حجة لم يعقب كلامه الاول به وما من سورة افتتحت بذكر الحروف المقطعة الا وقد

اقتربت

اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سال سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة ثم انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبي اذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم والفجر والليل وانا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة (وقال أبو بكر بن الانبارى) حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى نبأنا حجاج بن منهال نبأنا همام عن قتادة قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبي لم تحرم الى رأس العشر واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة قال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ المدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى باتفاق ثم نظم فى ذلك أبياتا فقال

ياسائلي عن كتاب الله مجتهدا ... وعن ترتيب مايتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر ... صلى الاله على المختار من مضر
وماتقدم منها قبل هجرته ... وماتأخر فى بدو وفى حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد ... يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل فى أم الكتاب وقد ... تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر
أم القران وفى أم القرى نزلت ... ما كان للخمس قبل الحمد من أثر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت ... عشرون من سور القرآن فى عشر
فاربع من طوال السبع أولها ... وخامس الخمس فى الانفال ذى العبر
وتوبة الله ان عدت فسادسة ... وسورة النور والاحزاب ذى الذكر
وسورة لنبى الله محكمة ... والفتح والحجرات الغر فى غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة ... والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها ... وسورة الجمع تذكارا لمدكر
والطلاق والتحريم حكمهما ... والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذى اتفقت فيه الرواة له ... وقد تعارضت الاخبار فى أخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت ... وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها ... مما تضمن قول الجن فى الخبر
وسورة الحواريين قد علمت ... ثم التغابن والتطفيف ذو النذر

أشبع فيها بيان ماقلناه ونحن نذكر بعضها لتستدل بذلك على ما بعده وكثير من هذه السور اذا تاملته فهو من أوله الى آخره مبنى على لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته فمن ذلك سورة المؤمن قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ثم وصف نفسه بما هو أهله من قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الى ان قال ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فدل على أن الجدال فى تنزيله كفر والحاد ثم أخبر بما وقع من تكذيب الامم برسلهم بقوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم الى آخر الآية فتوعدهم بانه آخذهم فى الدنيا بذنبهم فى تكذيب الأنبياء ورد براهينهم فقال فأخذتهم فكيف كان عقاب ثم توعدهم بالنار فقال وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ثم عظم شأن المؤمنين بهذه الحجة بما أخبر من استغفار الملائكة لهم وما وعدهم عليه من المغفرة فقال الذين يحملون العرش

وليلة القدر قد خصت بملتنا ... ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا ... وعوذتان ترد الباس بالقدر
وذا الذى اختلفت فيه الرواة له ... وربما استثنيت آى من السور
وماسوى ذاك مكى تنزله ... فلا تكن من خلاف الناس فى حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا ... الا خلاف له حظ من النظر

﴿ فصل فى تحرير السور المختلف فيها ﴾ سورة الفاتحة الاكثرون على أنها مكية بل ورد أنها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع الثانى واستدل لذلك بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى وقد فسرها ﷺ بالفاتحة كما فى الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها اذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ أنه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدى والثعلبى من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن على بن أبى طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية أخرجه الفريابى فى تفسيره وأبو عبيد فى الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن أبى هريرة باسناد جيد قال الطبرانى فى الأوسط حدثنا عبيد بن غنام أنبأنا أبو بكر بن أبى شيبة أنبأنا أبو الأحوص عن منصور عن مجاهد عن أبى هريرة ان ابليس رن حين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم الى أنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة فى تشريفها وفيها قول رابع انها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندى (سورة النساء) زعم النحاس أنها مكية مستندا الى أن قوله ان الله يأمركم الآية نزلت بمكة اتفاقا فى شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدنى ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة (سورة يونس) المشهور أنها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم فى الآثار السابقة عنها أنها مكية وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس انها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا انكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فانزل الله تعالى أكان للناس عجبا الآية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن على بن أبى طلحة أنها مكية وفى بقية الآثار انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه الثانى من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج) الأول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبرانى وغيره عن أنس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الى قوله وهو شديد المحال نزل فى قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا آيات

منها

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فلولا انه برهان قاهر لم يذم الكفار على العدول عنه ولم يحمد المؤمنين على المصير اليه ثم ذكر تمام الآيات فى دعاء الملائكة للمؤمنين ثم عطف على وعيد الكافرين فذكر آيات ثم قال هو الذى يريكم آياته فامر بالنظر فى آياته وبراهينه الى أن قال رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق فجعل القرآن والوحى به كالروح لأنه يؤدى الى حياة الابد ولانه لا فائدة للجسد بدون الروح فجعل هذا الروح سببا للانذار وعلما عليه وطريقا اليه ولولا ان ذلك برهان بنفسه لم يصح أن يقع به الانذار والاخبار عما يقع عند مخالفته ولم يكن الخبر عن الواقع فى الآخرة عند ردهم دلالته من الوعيد حجة ولا معلوما صدقه فكان لا يلزمهم قبوله فلما خلص من الآيات فى ذكر

منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الآيات التى استثناها وفى الآثار الباقية انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية قال ابن الفرس فى أحكام القرآن وقيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قال قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هى مختلطة فيها مدنى ومكى وهو قول الجمهور انتهى و يؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد فى آيات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه فى أسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الفرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس) حكى أبو سليمان الدمشقى قولا انها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجعبرى قولا انها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية (سورة محمد) حكى النسفى قولا غريبا انها مكية (سورة الحجرات) حكى قول شاذ انها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على انها مكية وهو الصواب و يدل له ما رواه الترمذى والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة وأصرح منه فى الدلالة ما أخرجه أحمد فى مسنده بسند جيد عن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأى آلاء ربكما تكذبان وفى هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن الفرس الجمهور على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها أن يكون مكيا * قلت الأمر كما قال فى مسند البزار وغيره عن عمر أنه دخل على أخته قبل أن يسلم فاذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأها وكان سبب اسلامه * وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شىء بين اسلامه و بين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها الا أربع سنين ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد الآية (سورة الصف) المختار انها مدنية ونسبه ابن الفرس الى الجمهور ورجحه و يدل له ما أخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله ابن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله سبحانه سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح انها مدنية لما روى البخارى عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى ﷺ فأنزل عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم أن اسلام أبى هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا أيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل فيمن انفض منهم حال الخطبة لما قدمت العير كما فى الاحاديث الصحيحة فثبت انها مدنية كلها (سورة التغابن) قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها (سورة الملك) فيها قول غريب انها مدنية (سورة الانسان) قيل مدنية وقيل مكية الا آية واحدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا (سورة المطففين) قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر الأساطير فيها وقيل مدنية لان أهل المدينة كانوا أشد الناس فسادا فى الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى * قلت أخرج النسائى وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبى ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله و يل للمطففين فأحسنوا الكيل (سورة الأعلى) الجمهور على انها مكية قال ابن الفرس وقيل انها مدنية

الوعيد على ترك القبول ضرب لهم المثل بمن خالف الآيات وجحد الدلالات والمعجزات فقال أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم الى آخر الآية ثم بين أن عاقبتهم صارت الى السوأى بأن رسلهم كانت تأتيهم بالبينات وكانوا لا يقبلونها منهم فعلم أن ما قدم ذكره فى السورة بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر قصة موسى و يوسف عليهما السلام ومجيئهما بالبينات ومخالفتهم حكمها الى أن قال الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فأخبر أن جدالهم فى هذه الآيات لا يقع بحجة وانما يقع عن جهل وان الله يطبع على قلوبهم و يصرفهم عن تفهم وجه البرهان لجحودهم وعنادهم واستكبارهم ثم ذكر كثيرا من الاحتجاج على التوحيد ثم قال ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون ثم بين هذه الجملة وان من آياته الكتاب فقال الذين كذبوا بالكتاب و بما

أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون الى أن قال وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فدل على ان الآيات على ضربين أحدهما كالمعجزات التي هي أدلة في دار التكليف، والثاني الآيات التي ينقطع عندها العذر ويقع عندها العلم الضروري وانها اذا جاءت ارتفع التكليف ووجب الاهلاك الى أن قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فاعلمنا انه قادر على هذه الآيات ولكنه اذا أقامها زال التكليف وحقت العقوبة على الجاحدين كذلك ذكر في حم السجدة على هذا المنهاج الذي شرحناه فقال عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فلولا أنه جعله برهانا لم يكن بشيرا ولا نذيرا ولم يختلف بأن يكون عربيا مفصلا أو بخلاف ذلك ثم أخبر عن جحودهم وقلة قبولهم بقوله فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ولولا أنه حجة لم يضرهم الاعراض عنه وليس لقائل أن يقول قد يكون حجة ويحتاج في كونه حجة الى دلالة أخرى

لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها * قلت ويرده ما أخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سورة مثلها (سورة الفجر) فيها قولان حكاهما ابن الفرس قال ابن الفرس قال أبو حيان والجمهور انها مكية (سورة البلد) حكى ابن الفرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية (سورة الليل) الاشهر انها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه في أسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني (سورة القدر) فيها قولان والأكثر انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي أن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه في ليلة القدر الحديث قال المزي وهو حديث منكر (سورة لم يكن) قال ابن الفرس الاشهر انها مكية * قلت ويدل لقابله ما أخرجه أحمد عن أبي حية البدري قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال لي جبريل يا رسول الله ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به (سورة الزلزلة) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يا رسول الله اني لأراء عملي الحديث وأبو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا بعد أحد (سورة والعاديات) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله ﷺ خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث (سورة ألهاكم) الاشهر انها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة انها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا الحديث * وأخرج عن قتادة أنها نزلت في اليهود * وأخرج البخاري عن أبي بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر * وأخرج الترمذي عن علي قال مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية (سورة أرأيت) فيها قولان حكاهما ابن الفرس (سورة الكوثر) الصواب انها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى اغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث (سورة الاخلاص) فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لي ترجيح انها مدنية كما بينته في أسباب النزول (المعوذتان) المختار انهما مدنيتان لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل

(فصل) قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال الا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة الى المدينة فلم أره الا نادرا * قلت وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين مستوعبا مبرأ بعض ذلك على الاصطلاح الأول دون الثاني وأشير الى أدلة الاستثناء لأجل قول ابن الحصار السابق ولا أذكر الأدلة بلفظها اختصارا واحالة على كتابنا أسباب النزول (الفاتحة) تقدم قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول (البقرة) استثنى منها

آيتان فاعفوا واصفحوا ليس عليك هداهم (الأنعام) قال ابن الحصار استثنى منها تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصا مع ما قدورد أنها نزلت جملة * قلت قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا الآيات الثلاث كما تقدم والبواقي وما قدروا الله حق قدره لما أخرجه ابن أبي حاتم انها نزلت في مالك بن الصيف وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا في مسيلمة وقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق * وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي قال نزلت الأنعام كلها بمكة الا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما أنزل الله على بشر من شيء وقال الفريابي حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية إلا قل تعالوا أتل والآية التي بعدها (الأعراف) أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية إلا آية واسألهم عن القرية وقال غيره من قوله واذ أخذ ربك من بني آدم مدني (الانفال) استثنى منها واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت بمكة * قلت يرده ما صح عن ابن عباس أن هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله يا أيها النبي حسبك الله الآية وصححه ابن العربي وغيره * قلت يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس انها نزلت لما أسلم عمر (براءة) قال ابن الفرس مدنية إلا آيتين لقد جاءكم رسول الى آخرها * قلت غريب كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما ورد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة والسلام لأبي طالب لأستغفرن لك ما لم أنه عنك (يونس) استثنى منها فان كنت في شك الآيتين وقوله ومنهم من يؤمن به الآية قيل نزلت في اليهود وقيل من أولها الى رأس أربعين مكي والباقي مدني حكاها ابن الفرس والسخاوي في جمال القراء (هود) استثنى منها ثلاث آيات فلعلك تارك أفمن كان على بينة من ربه وأقم الصلاة طرفي النهار * قلت دليل الثالثة ما صح من عدة طرق انها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر (يوسف) استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه جدا لا يلتفت اليه (الرعد) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية الا آية قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وعلى القول بانها مكية يستثنى قوله الله يعلم الى قوله شديد المحال كما تقدم والآية آخرها * فقد أخرج ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي باب المسجد قال أنشدكم بالله أي قوم تعلمون اني الذي أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم (ابراهيم) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدنيتين ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قبيس القرار (الحجر) استثنى بعضهم منها ولقد آتيناك سبعا الآية * قلت وينبغي استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية لما أخرجه الترمذي وغيره في سبب نزولها وانها في صفوف الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتي في السفر ما يؤيده وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال نزلت النحل كلها بمكة الا هؤلاء الآيات وان عاقبتم الى آخرها وأخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى آخرها مدني وما قبلها الى آخر السورة مكي وسيأتي في أوله ما نزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعون وباقيها بالمدينة ويرد ذلك ما أخرجه أحمد عن عثمان بن أبي العاص في نزول ان الله يأمر بالعدل والاحسان وسيأتي في نوع الترتيب (الاسراء) استثنى منها ويسألونك عن الروح الآية لما أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وقوله وما جعلنا الرؤيا الآية وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجناه في أسباب النزول (الكهف) استثنى من أولها إلى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وان الذين آمنوا الى آخر السورة (مريم) استثنى منها آية السجدة وقوله وان منكم الا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية *

كما أن الرسول حجة ولكنه يحتاج الى دلالة على صدقه وصحة نبوته وذلك انه انما احتج عليهم بنفس هذا التنزيل ولم يذكر حجة غيره ويبين ذلك أنه قال عقيب هذا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فاخبر أنه مثلهم لولا الوحي ثم عطف عليه بحمد المؤمنين به المصدقين له فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ومعناه الذين آمنوا بهذا الوحي والتنزيل وعرفوا هذه الحجة ثم تصرف في هذا الاحتجاج على الوحدانية والقدرة الى أن قال فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فتوعدهم بما أصاب من قبلهم من المكذبين بآيات الله من قوم عاد وثمود في الدنيا ثم توعدهم بامر الآخرة فقال ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون الى انتهاء ما ذكره فيه ثم رجع الى ذكر القرآن فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ثم أثنى بعد ذلك على من تلقاه بالقبول فقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

قلت ينبغي أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال أضاف النبي ﷺ ضيف فارسلني الى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقا الى هلال رجب فقال لا إلا برهن فاتيت النبي ﷺ فاخبرته فقال أما والله اني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم (الأنبياء) استثنى منها أفلا يرون أنا نأتي الأرض الآية (الحج) تقدم ما يستثنى منها (المؤمنون) استثنى منها حتى اذا أخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون (الفرقان) استثنى منها والذين لا يدعون الى رحيما (الشعراء) استثنى ابن عباس منها والشعراء الى آخرها كما تقدم زاد غيره وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل حكاه ابن الفرس (القصص) استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس أنها نزلت هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشي الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد وقوله ان الذي فرض عليك القرآن الآية لما سيأتي (العنكبوت) استثنى من أولها الى وليعلمن المنافقين لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها * قلت ويضم اليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها (لقمان) استثنى منها ابن عباس ولو أن ما في الارض الآيات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى منها ابن عباس أفمن كان مؤمنا الآيات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما أخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت (سبأ) استثنى منها ويرى الذين أوتوا العلم الآية وروى الترمذي عن فروة بن نسيك المرادي قال أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي الحديث وفيه وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ الحديث * قال ابن الحصار هذا يدل على أن هذه القصة مدنية لان مهاجر فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع * قال ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته (يس) استثنى منها انا نحن نحيي الموتى الآية لما أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي سعيد قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبي ﷺ ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم واذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت في المنافقين (الزمر) استثنى منها قل يا عبادي الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس (وأخرج) الطبراني من وجه آخر عنه انها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوي في جمال القراء وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاه ابن الجوزي (غافر) استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته في أسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افترى الى قوله بصير * قلت بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في الأنصار وقوله ولو بسط الآية نزلت في أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا أصابهم البغي إلى قوله من سبيل حكاه ابن الفرس (الزخرف) استثنى منها واسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل في السماء (الجاثية) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاه في جمال القراء عن قتادة (الاحقاف) استثنى منها قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف ابن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبد الله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال أنزلت هذه الآية بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الآيات الاربع وقوله فاصبر كما صبر أولو العزم الآية حكاه في جمال القراء (ق) استثنى منها ولقد خلقنا السموات الى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره انها نزلت

الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا ثم قال وامايزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وهذا ينبه على أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف اعجاز القرآن وانه دلالة له على جهة الاستدلال لأن الضروريات لا يقع فيها نزغ الشيطان ونحن نبين ما يتعلق بهذا الفصل في موضعه ثم قال ان الذين يلحدون في آياتنا الى أن قال ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا وان كان متأولا على أنه لا يوجد فيه غير الحق مما يتضمنه من أقاصيص الاولين وأخبار المرسلين وكذلك لا يوجد خلف فيما يتضمنه من الاخبار عن الغيوب وعن الحوادث التي أنبأ أنها تقع في الثاني فلا يخرج عن أن يكون متأولا على ما يقتضيه نظام الخطاب من أنه لا يأتيه ما يبطله من شبهة سابقة تقدح في معجزته أو تعارضه في طريقه وكذلك لا يأتيه من بعده قط أمر يشكك في وجه دلالته وهذا أشبه بسياق الكلام ونظامه ثم

قال ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي فاخبر أنه لو كان أعجميا لكانوا يحتجون في رده إما بان ذلك خارج عن عرف خطابهم وكانوا يعتذرون بذهابهم عن معرفة معناه وبأنهم لا يبين لهم وجه الاعجاز فيه لانه ليس من شأنهم ولا من لسانهم أو بغير ذلك من الأمور وأنه اذا تحداهم الى ما هو من لسانهم وشأنهم فعجزوا عنه وجبت الحجة عليهم به على ما نبينه في وجه هذا الفضل الى أن قال قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد والذي ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكرهنا سرد القول فيها فليتأمل المتأمل ما دللناه عليه يجده كذلك ثم مما يدل على هذا قوله عز وجل وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر أن الكتاب آية من آياته وعلم من أعلامه وان

في اليهود (النجم) استثنى منها الذين يجتنبون الى أبقى وقيل أفرأيت الذي تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها سيهزم الجمع الآية وهو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر وقيل ان المتقين الآيتين (الرحمن) استثنى منها يسأله الآية حكاه في جمال القراء (الواقعة) استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم الى يكذبون لما أخرجه مسلم في سبب نزولها (الحديد) يستثنى منها على القول بانها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الآية حكاه ابن الفرس وغيره (التغابن) يستثنى منها على أنها مكية آخرها لما أخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزولها (التحريم) تقدم عن قتادة أن المدني منها الى رأس العشر والباقي مكي (تبارك) أخرج جبير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك في أهل مكة الا ثلاث آيات (ن) استثنى منها انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدني حكاه السخاوي في جمل القراء (المزمل) استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الاصبهاني وقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل في أول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثني منها فاصبر لحكم ربك (المرسلات) استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الفرس وغيره (المطففين) قيل مكية الا ست آيات من أولها (البلد) قيل مدنية الا أربع آيات من أولها (الليل) قيل مكية الا أولها (أرأيت) قيل نزل ثلاث آيات من أولها بمكة والباقي بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم في مستدركه والبيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة وأخرجه أبو عبيد في الفضائل عن علقمة مرسلا (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال ما كان في القرآن يا أيها الناس أو يا بني آدم فانه مكي وما كان يا أيها الذين آمنوا فانه مدني قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو في يا أيها الذين آمنوا صحيح وأما يا أيها الناس فقد يأتي في المدني وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على ان النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول ان اخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما في الارض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وقال مكي هذا انما هو في الاكثر وليس بعام وفي كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الأقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة وقال القاضي ان كان الرجوع في هذا إلى النقل فسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين في تفسيره (وأخرج) البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبري لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسي كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تهجي سوى الزهراوين والرعد وفيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهي مكية وكل سورة فيها قصص الانبياء والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية اهـ * وقال مكي كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت (وفي) كامل الهذلي كل سورة فيها سجدة فهي مكية وقال الدبريني رحمه الله

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ... ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

وحكمة ذلك ان نصفه الاخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول وما نزل منه في اليهود لم يحتج الى ايرادها فيه لذاتهم وضعفهم ذكره العماني (فائدة) أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره (تنبيه) قد تبين بما ذكرناه من الاوجه التي ذكرها ابن حبيب المكي والمدني وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وبقي أوجه تتعلق بهذا النوع فنذكرها وأمثلتها مثال ما نزل بمكة وحكمه مدني يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم كذلك * قلت وكذا قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها في آيات أخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة وقوله في النحل والذين هاجروا الى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا للمشركي أهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية قوله في النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص * قلت وسبح كما تقدم في حديث البخاري ومثال ما حمل من المدينة الى مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآيات ومثال ما حمل الى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات * قلت صح حملها الى الروم وينبغي أن يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النجاشي واخرجه أحمد في مسنده وأما ما أنزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتي في النوع الذي يلي هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحراء وحمراء الاسد

﴿ النوع الثاني معرفة الحضري والسفري ﴾

أمثلة الحضري كثيرة وأما السفري فله أمثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فاخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام أبينا ابراهيم الخليل قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت * وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام ابراهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت (وقال) ابن الحصار نزلت اما في عمرة القضاء او في غزوة الفتح أو في حجة الوداع ومنها وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهري أنها نزلت في عمرة الحديبية وعن السدي أنها نزلت في حجة الوداع ومنها وأتموا الحج والعمرة لله فاخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرني في عمرتي فنزلت فقال أين السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه أحمد عن كعب بن عجرة الذي نزلت فيه والواحدي عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقي في الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية * أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الاسد ومنها آية التيمم في النساء * أخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك أنها نزلت في بعض أسفار النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها نزلت يوم الفتح في جوف

ذلك يكفي في الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواه من الانبياء صلوات الله عليهم ويدل عليه قوله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته فدل على انه جعل قلبه مستودعا لوحيه ومستنزلا لكتابه وانه لو شاء صرف ذلك الى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال الباطل مع صرفه عنه ولذلك أشباه كثيرة تدل على نحو الدلالة التي وصفناها فبان بهذا ونظائره ما قلناه من أن بناء نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدقه انه يمكن أن يعلم أنه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الانبياء لانها لا تدل على أنفسها الا بامر زائد ووصف مضاف اليها لان نظمها ليس معجزا وان كان ما يتضمنه من الاخبار عن الغيوب معجزا وليس كذلك القرآن لانه يشاركها في هذه الدلالة ويزيد عليها

الكعبة كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ومنها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه احمد عن أبى عياش الزرقى (ومنها) يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فى مسير له (ومنها) أول المائدة أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن اسماء بنت يزيد أنها نزلت بمنى * وأخرج فى الدلائل عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت فى مسيره له * وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها) اليوم أكملت لكم دينكم فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن اخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبى هريرة وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح (ومنها) آية التيمم فيها فى الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفى لفظ بالبيداء أو بذات الجيش قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم به فى الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووى لكن جزم ابن التين بان البيداء هى ذو الحليفة وقال أبو عبيد البكرى البيداء هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد (ومنها) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية اخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك من الناس فى صحيح ابن حبان عن ابى هريرة انها نزلت فى السفر * وأخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن جابر أنها نزلت فى ذات الرقاع بأعلى نخل فى غزوة بنى أنمار (ومنها) اول الانفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما اخرجه أحمد عن سعد بن أبى وقاص (ومنها) اذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر أيضا كما أخرجه الترمذى عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت فى بعض أسفاره كما أخرجه احمد عن ثوبان (ومنها) قوله لو كان عرضا قريبا الآيات نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ومنها) ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب نزلت فى غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عمر (ومنها) ما كان للنبي والذين آمنوا الآية * اخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبي ﷺ معتمرا فهبط من سنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن فى الاستغفار لها (ومنها) خاتمة النحل اخرج البيهقى فى الدلائل والبزار عن ابى هريرة انها نزلت بأحد والنبي ﷺ واقف على حمزة حين استشهد * وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب انها نزلت يوم فتح مكة (ومنها) وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها * اخرج ابو الشيخ والبيهقى فى الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم نزلت فى تبوك (ومنها) اول الحج أخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي ﷺ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد أنزلت عليه هذه وهو فى سفر الحديث وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس انها نزلت فى مسيره فى غزوة بنى المصطلق (ومنها) هذان خصمان الآيات قال القاضي جلال الدين البلقينى الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة بهذان (ومنها) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذى عن ابن

فى ان نظمه معجز فيمكن أن يستدل به عليه وحل فى هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه وتعالى لان موسى عليه السلام لما سمع كلامه علم انه فى الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القرآن يعلم انه كلام الله وان اختلف الحال فى ذلك من بعض الوجوه لان موسى عليه السلام سمعه من الله عز وجل وأسمعه نفسه متكلما وليس كذلك الواحد منا وكذلك قد يختلفان فى غير هذا الوجه وليس ذلك قصدنا بالكلام فى هذا الفصل والذى نرومه الآن ما بينا من اتفاقهما فى المعنى الذى وصفنا وهو انه عليه السلام يعلم أن ما يسمعه كلام الله من جهة الاستدلال وكذلك نحن نعلم ما تقرؤه من هذا على جهة الاستدلال

﴿ فصل فى الدلالة على أن القرآن معجزة ﴾

قد ثبت بما بينا فى الفصل الاول أن نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية على دلالة معجزة القرآن فيجب أن نبين وجه الدلالة من ذلك قد ذكر العلماء أن الاصل فى هذا هو أن نعلم أن القرآن الذى هو

عباس قال لما اخرج النبي ﷺ من مكة قال ابو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث انها أنزلت فى سفر الهجرة (ومنها) ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف له على مستند (ومنها) ان الذى فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة فى سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك (ومنها) أول الروم روى الترمذى عن أبى سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله بنصر الله قال الترمذى غلبت يعنى بالفتح (ومنها) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء (ومنها) وكأين من قرية هى اشد قوة الآية قال السخاوى فى جمال القراء قيل إن النبي ﷺ لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف فنظر الى مكة وبكى فنزلت (ومنها) سورة الفتح أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفى المستدرك أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم (ومنها) يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية أخرج الواحدى عن ابن أبى مليكة أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة (ومنها) سيهزم الجمع الآية قيل إنها نزلت يوم بدر حكاه ابن الفرس وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده (ومنها) قال النسفى قوله ثلة من الأولين وقوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون نزلتا فى سفره ﷺ الى المدينة ولم أقف له على مستند (ومنها) وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أخرج ابن أبى حاتم من طريق يعقوب عن مجاهد عن ابى حرزة قال نزلت فى رجل من الانصار فى غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فامرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت (ومنها) آية الامتحان يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية * أخرج ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت بأسفل الحديبية (ومنها) سورة المنافقين * أخرج الترمذى عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا فى غزوة تبوك وأخرج عن سفيان أنها فى غزوة بنى المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره (ومنها) سورة المرسلات أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينا نحن مع النبي ﷺ فى غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث (ومنها) سورة المطففين أو بعضها حكى النسفى وغيره انها نزلت فى سفر الهجرة قبل دخوله ﷺ المدينة (ومنها) أول سورة اقرأ نزل بغار حراء كما فى الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقى فى الدلائل عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله ﷺ اوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة

﴿ النوع الثالث معرفة النهارى والليلى ﴾

أمثلة النهارى كثيرة قال ابن حبيب نزل اكثر القرآن نهارا وأما الليلى فتتبعت له أمثلة (منها) آية تحويل القبلة ففى الصحيحين من حديث ابن عمر بينا الناس بقباء فى صلاة الصبح اذ أتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى نحو بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فمر رجل من بنى سلمة وهم ركوع فى صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن فى الصحيحين عن البراء ان النبي ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان

متلو محفوظ مرسوم فى المصاحف هو الذى جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذى تلاه على من فى عصره ثلاثا وعشرين سنة والطريق الى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذى يقع عنده العلم الضرورى به وذلك انه قام به فى الموقف وكتب به الى البلاد وتحمله عنه اليها من تابعه وأورده على غيره من لم يتابعه حتى ظهر فيهم الظهور الذى لا يشتبه على أحد ولا يحتمل انه قد خرج من أتى بقرآن يتلوه ويأخذه على غيره ويأخذ غيره على الناس حتى انتشر ذلك فى ارض العرب كلها وتعدى الى الملوك المعاقبة لهم كملك الروم والعجم والقبط والحبش وغيرهم من ملوك الاطراف ولما ورد ذلك مضادا لأديان أهل ذلك العصر كلهم ومخالفا لوجوه اعتقاداتهم المختلفة فى الكفر وقف جميع أهل الخلاف على جملته ووقف جميع أهل دينه الذين أكرمهم الله بالايمان على جملته وتفاصيله وتظاهر بينهم حتى حفظه الرجال وتنقلت به الرحال وتعلمه الكبير والصغير اذ كان

تكون قبلته قبل البيت وان أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقضى أنها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضى جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية أهل قباء كانت فى الصبح وقباء قريبة من المدينة فيبعد أن يكون رسول الله ﷺ أخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الأقوى ان نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر أن الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد أنزل عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضى والذى يليه * قلت و يؤيد هذا ما أخرجه النسائى عن أبى سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية قد نرى تقلب وجهك فى السماء حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) أواخر آل عمران اخرج ابن حبان فى صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى الدنيا فى كتاب التفكر عن عائشة ان بلالا أتى النبى ﷺ يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكى فقال يارسول الله ما يبكيك قال وما يمنعنى أن أبكي وقد أنزل على هذه الليلة ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر (ومنها) والله يعصمك من الناس أخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله * وأخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت فترك الحرس (ومنها) سورة الانعام أخرج الطبرانى وأبو عبيد فى فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا فى الصحيحين من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقى الثلث الاخير من الليل (ومنها) سورة مريم روى الطبرانى عن أبى مريم الغسانى قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت ولدت لى الليلة جارية فقال والليلة أنزلت على سورة مريم سمها مريم (ومنها) أول الحج ذكره بن حبيب ومحمد بن بركات السعدى فى كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوى فى جمال القراء وقد يستدل له بما أخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبى صلى الله عليه وسلم فى سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته الحديث (ومنها) آية الاذن فى خروج النسوة فى الاحزاب قال القاضى جلال الدين والظاهر انها يا أيها النبى قل لازواجك و بناتك الآية ففى البخارى عن عائشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة الى رسول ﷺ وانه ليتعشى وفى يده عرق فقلت يارسول الله خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر كذا وكذا فأوحى الله اليه وان العرق فى يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن قال القاضى جلال الدين وانما قلنا ان ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن للحاجة ليلا كما فى الصحيح عن عائشة فى حديث الافك (ومنها) واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسراء (ومنها) أول الفتح ففى البخارى من حديث عمر لقد نزلت على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم (ومنها) سورة والمرسلات قال السخاوى فى جمال القراء روى عن ابن مسعود أنها نزلت ليلة الجن بحراء * قلت هذا أثر لا يعرف ثم رأيت فى صحيح الاسماعيلى وهو مستخرجه على البخارى انها

عمدة دينهم وعلما عليه والمفروض تلاوته فى صلواتهم والواجب استعماله فى أحكامهم ثم تناقله خلف عن سلف ثم مثلهم فى كثرتهم وتوفر دواعيهم على نقله حتى انتهى الينا ما وصفناه من حاله فلن يتشكك أحد ولا يجوز أن يتشكك مع وجود هذه الأسباب فى انه أتى بهذا القرآن من عند الله فهذا أصل واذا ثبت هذا الأصل وجودا فانا نقول انه تحداهم الى أن يأتوا بمثله وقرعهم على ترك الاتيان به طول السنين التى وصفناها فلم يأتوا بذلك والذى يدل على هذا الأصل انا قد علمنا ان ذلك مذكور فى القرآن فى المواضع الكثيرة كقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وكقوله أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وان لا اله

نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو فى الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذى الحجة فانها التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى (ومنها) المعوذتان فقد قال ابن أشتة فى المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب نبأنا أبو داود نبأنا عثمان بن أبى شيبة نبأنا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله ﷺ أنزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (فرع) ومنه ما نزل بين الليل والنهار فى وقت الصبح وذلك آيات (منها) آية التيمم فى المائدة ففى الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم إلى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون (ومنها) ليس لك من الأمر شى ففى الصحيح أنها نزلت وهو فى الركعة الاخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبى سفيان ومن ذكر معه ﴿تنبيه﴾ فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا أصدق الرؤيا ما كان نهارا لان الله خصنى بالوحى نهارا أخرجه الحاكم فى تاريخه * قلت هذا الحديث منكر لا يحتج به

﴿النوع الرابع الصيفى والشتائى﴾

قال الواحدى أنزل الله فى الكلالة آيتين احداهما فى الشتاء وهى التى فى أول النساء والاخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها وفى صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله ﷺ فى شى ء ما راجعته فى الكلالة وما أغلظ فى شى ء ما أغلظ لى فيه حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء * وفى المستدرك عن أبى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ما الكلالة قال أما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد تقدم أن ذلك فى سفر حجة الوداع فبعد من الصيفى ما نزل فيها كأول المائدة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون وآية الدين وسورة النصر (ومنه) الآيات النازلة فى غزوة تبوك فقد كانت فى شدة الحر أخرجه البيهقى فى الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله ﷺ ما كان يخرج فى وجه من مغازيه الا أظهر أنه يريد غيره غير انه فى غزوة تبوك قال يا أيها الناس انى أريد الروم فاعلمهم وذلك فى زمان الباس وشدة الحر وجدب البلاد فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك فى بنات بنى الاصفر قال يا رسول لقد علم قومى انه ليس أحد أشد عجبا بالنساء منى وإنى أخاف ان رأيت نساء بنى الاصفر أن يفتننى فائذن لى فانزل الله ومنهم من يقول ائذن لى الآية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا فى الحر فانزل الله قل نار جهنم أشد حرا (ومن أمثلة الشتائى) قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ورزق كريم ففى الصحيح عن عائشة انها نزلت فى بوم شات والآيات التى فى غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت فى البرد ففى حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله ﷺ ليلة الاحزاب الا اثنى عشر رجلا فاتانى رسول الله ﷺ فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما قمت لك الا حياء من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود إلى آخرها أخرجه البيهقى فى الدلائل

﴿النوع الخامس الفراشى والنومى﴾

ومن أمثلة الفراشى قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففى الصحيح انها نزلت وقد بقى من الليل ثلثه وهو ﷺ عند أم سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله ﷺ فى حق عائشة ما نزل على الوحى فى فراش امرأة غيرها قال القاضى جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التى نزل الوحى فيها فى فراش أم سلمة وقلت ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى فى مسنده عن عائشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحى لينزل عليه وهو فى أهله فينصرفون عنه وان كانه لينزل عليه وأنا معه فى لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومى) ففى أمثلته

الا هو فهل انتم مسلمون فجعل عجزهم عن الاتيان بمثله دليلا على انه منه ودليلا على وحدانيته وذلك يدل عندنا على بطلان قول من زعم انه لا يمكن ان يعلم بالقرآن الوحدانية وزعم أن ذلك مما لا سبيل اليه الا من جهة العقل لان القرآن كلام الله عز وجل ولا يصح ان يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم أولا فقلنا إذا ثبت بما نبينه اعجازه وان الخلق لا يقدرون عليه ثبت ان الذى أتى به غيرهم وانه انما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وانه صدق واذا كان كذلك كان ما يتضمنه صدقا وليس اذا أمكن معرفته من جهة العقل امتنع ان يعرف من الوجهين وليس الغرض تحقيق القول فى هذا الفصل لانه خارج عن مقصود كلامنا ولكنا ذكرناه من جهة دلالة الآية عليه ومن ذلك قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا

سورة الكوثر لما روى مسلم عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ غفا اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر * وقال الامام الرافعي في أماليه فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الأشبه أن يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اهـ * قلت الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت أميل اليه قبل الوقوف عليه والتأويل الاخير أصح من الاول لان قوله أنزل علي آنفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة ليس الاغفاء اغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء انه كان يؤخذ عن الدنيا

﴿ النوع السادس الارضي والسمائي ﴾

تقدم قول ابن العربي ان من القرآن سمائيا وأرضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال وأخبرنا أبو بكر الفهري قال أنبأنا التميمي أنبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا إلا له مقام معلوم الآيات الثلاث وواحدة في الزخرف واسال من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله أراد في الفضاء بين السماء والارض قال وأما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود * قلت أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها الا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين

﴿ النوع السابع معرفة أول ما نزل ﴾

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال * أحدها وهو الصحيح اقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث * وأخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك * وأخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان أبيضان فاذا تلا هذه السورة اقرأ باسم ربك الذي خلق قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ قال وما أقرأ فوالله ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو أول ما أنزل وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ونون والقلم * وأخرج ابن شتة في

بحديث مثله ان كانوا صادقين فقد ثبت بما بيناه انه تحداهم اليه ولم يأتوا بمثله وفي هذا أمران أحدهما التحدي اليه والآخر أنه لم يأتوا له بمثل والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين وان قال قائل لعله لم يقرأ عليهم الآيات التي فيها ذكر التحدي وانما قرأ عليهم ماسوى ذلك من القرآن كان كذلك قولا باطلا يعلم بطلانه مثل ما يعلم به بطلان قول من زعم أن القرآن أضعاف هذا وهو يبلغ جمل جمل وانه كتم وسيظهره المهدي أو يدعي أن هذا القرآن ليس هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو شيء وضعه عمر أو عثمان رضي الله عنهما حيث وضع المصحف أو يدعي فيه زيادة أو نقصانا وقد ضمن الله حفظ كتابه ان يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعده الحق وحكاية قوله من قال ذلك يغني عن الرد عليه لان العدد الذين أخذوا القرآن في الامصار وفي البوادي وفي الاسفار والحضر وضبطوه حفظا من بين

كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال اقرأ باسم ربك فيرون انها أول سورة أنزلت من السماء * وأخرج عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم (القول الثاني) يا أيها المدثر روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن انزل قبل قال يا أيها المدثر قلت أو اقرأ باسم ربك قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله يا أيها المدثر قم فانذر * وأجاب الاول عن هذا الحديث باجوبة أحدها أن السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فانها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله يا أيها المدثر فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك ثانيها أن مراد جابر بالاولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية مطلقة (ثالثها) أن المراد أولية مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر (رابعها) ان المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشىء عن الرعب واما اقرأ ابتداء فنزلت بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر (خامسها) أن جابر استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرماني وأحسن هذه الاجوبة الاول والاخير (القول الثالث) سورة الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى ان أول سورة نزلت اقرأ وأكثر المفسرين الى ان أول سورة نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذي ذهب اليه أكثر الائمة هو الاول وأما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول وحجته ما اخرجه البيهقي في الدلائل والواحدي من طريق يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن أبيه عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقات وقال البيهقي ان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا * واخرج الواحدي باسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك واخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الاطلاق * وورد في أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولقد

صغير وكبير وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف لا يجوز عليهم السهو والنسيان ولا التخليط فيه والكتمان ولو زادوا ونقصوا أو غيروا الظهر وقد علمت ان شعر امرىء القيس وغيره لا يجوز أن يظهر ظهور القرآن ولا أن يحفظ كحفظه ولا ان يضبط كضبطه ولا أن تمس الحاجة اليه مساسها الى القرآن لوزيد فيه بيت أو نقص منه بيت لا بل لو غير فيه لفظ لتبرأ منه أصحابه وأنكره أربابه فاذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر امرىء القيس ونظرائه مع أن الحاجة اليه تقطع لحفظ العربية فكيف يجوز أو يمكن ما ذكروه في القرآن مع شدة الحاجة اليه في أصل الدين ثم في الاحكام والشرائع واشتمال الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة اداتها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة ومن الملحدين من يحصله لينظر في عجيب شأنه وكيف يجوز على أهل هذه الهمم

استشكل

استشكل هذا بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بأن من مقدرة أى من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانه أول ما نزل بعد فترة الوحى وفى آخرها ذكر الجنة والنار فلعل آخرها قبل نزول بقية اقرأ (فرع) أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد قال سمعت على بن الحسين يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة النجم وفى شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة أنزلت بالمدينة وفى دعوى الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور وفى تفسير النسفى عن الواقدى ان أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر * وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض فى جزئه المشهور حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادى حدثنا حسان بن ابراهيم الكرمانى حدثنا أمية الأزدى عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبى لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم ألهاكم ثم أرأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بنى اسرائيل ثم التاسعة يعنى يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم عسق ثم تنزيل السجدة ثم الأنبياء ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة ثم إنا أرسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذلك ما أنزل بمكة (وأنزل بالمدينة) سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة ثم خاتمة القرآن * قلت هذا سياق غريب وفى هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبرى على هذا الأثر فى قصيدته التى سماها تقريب المأمول فى ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت ... نظمت على رفق النزول لمن تلا
اقرأ ونون مزمل مدثر ... والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصر العاديات وكوثر ألهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع فلق كذا ... ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها ... لئيلاف قارعة قيامة أقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع ... بلد وطارقها مع اقتربت كلا
ص وأعراف وجن ثم يس وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمل ... قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وأنعام وذبح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف ... ودخان جاثية وأحقاف تلا

المختلفة والآراء المتباينة على كثرة أعدادهم واختلاف بلادهم وتفاوت أغراضهم أن يجتمعوا على التغيير والتبديل والكتمان ويبين ذلك أنك إذا تأملت ما ذكر فى أكثر السور مما بينا ومن نظائره فى رد قومه عليه ورد غيرهم وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقول بعضهم ان هذا إلا اختلاق إلى الوجوه التى يصرف اليها قولهم فى الطعن عليه فمنهم من يستهين بها ويجعل ذلك سببا لتركه الاتيان بمثله ومنهم من يزعم انه مفترى فلذلك لا يأتى بمثله ومنهم من يزعم انه داوس وانه أساطير الأولين وكرهنا أن نذكر كل آية تدل على تحديه لئلا يقع التطويل ولو جاز أن يكون بعضه مكتوما جاز على كله ولو جاز أن يكون بعضه موضوعا جاز ذلك فى كله فثبت بما بيناه أنه تحدى اليه وانهم لم يأتوا له بمثل وهذا الفصل قد بينا أن الجميع قد ذكروه وبنوا عليه فاذا ثبت هذا وجب أن يعلم بعده ان تركهم للاتيان بمثله كان لعجزهم عنه والذى يدل على انهم كانوا عاجزين عن الاتيان بمثل القرآن انه

ذرو وغاشية وكهف ثم شو ... رى والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا ... ح الملك واعية وسال وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح ثم رو ... م العنكبوت وطففت فتكملا
وبطيبة عشرون ثم ثمان الـ ... ـطولى وعمران وأنفال جلا
الأحزاب مائدة امتحان والنسا ... مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانسـ ... ـان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونوح ثم حج والمنا ... فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن ... صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذى قد جاءنا سفريه ... عرفى اكملت لكم قد كملا
لكن إذا قمتم فحبشى بدا ... وأسال من أرسلنا الشامى قبلا
إن الذى فرض انتمى جحفيها ... وهو الذى كف الحديبى انجلا

﴿فرع﴾ فى أوائل مخصوصة (أول) مانزل فى القتال روى الحاكم فى المستدرج عن ابن عباس قال أول آية نزلت فى القتال أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا * وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال أول آية نزلت فى القتال بالمدينة وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وفى الاكليل للحاكم إن أول مانزل فى القتال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴿أول﴾ مانزل فى شأن القتل آية الاسراء ومن قتل مظلوما الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك (أول) مانزل فى الخمر روى الطيالسى فى مسنده عن ابن عمر قال نزل فى الخمر ثلاث آيات فاول شيء يسئلونك عن الخمر والميسر إلا آية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله لانشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر فقال رسول الله ﷺ حرمت الخمر * أول آية نزلت فى الأطعمة بمكة آية الأنعام قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما ثم آية النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا إلى آخرها وبالمدينة آية البقرة إنما حرم عليكم الميتة الآية ثم المائدة حرمت عليكم الميتة الآية قاله ابن الحصار * وروى البخارى عن ابن مسعود قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم وقال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة قال هى أول ما أنزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا إسرائيل أنبأنا سعيد عن مسروق عن أبى الضحى قال أول مانزل من براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل أولها ثم نزل آخرها * وأخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف عن أبى مالك قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم أنزلت براءة أول السورة فالفت بها أربعون آية وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال هى أول آية نزلت فى براءة فى غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة إلا ثمانا وثلاثين آية من أولها (وأخرج) من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير قال أول مانزل من آل عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم أنزلت بقيتها يوم أحد ﴿النوع الثامن معرفة آخر مانزل﴾

فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وآخر سورة نزلت براءة * وأخرج البخارى عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا (وروى) البيهقى عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا وعند أحمد وابن ماجه عن عمر من آخر مانزل آية الربا وعند ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال خطبنا عمر

فقال

محمد اهم اليه حتى طال التحدى وجعله دلالة على صدقه وتبوته وتضمن أحكامه استباحة دمائهم وأموالهم وسبى ذريتهم فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا وتوصلوا إلى تخليص أنفسهم وأهليهم وأموالهم من حكمه بأمر قريب هو عادتهم فى لسانهم ومألوف من خطابهم وكان ذلك يغنيهم عن تكلف القتال واكثار المراء والجدال وعن الجلاء عن الاوطان وعن تسليم الأهل والذرية للسبى فلما لم يحصل هناك معارضة منهم علم أنهم عاجزون عنها يبين ذلك أن العدو يقصد لدفع قول عدوه بكل ما قدر عليه من المكايد لاسيما مع استعظامه ما أبدعه بالمجىء من خلع آلهته وتسفيه رأيه فى ديانته وتضليل آبائه والتغريب عليه بما جاء به واظهار أمر يوجب الانقياد لطاعته والتصرف على حكم ارادته والعدول عن إلفه وعادته والانخراط فى سلك الاتباع بعد ان كان متبوعا والتشييع بعد ان كان مشيعا وتحكيم الغير فى ماله وتسليطه إياه على جملة أحواله والدخول تحت تكاليف شاقة وعبادات متعبة

فقال ان من آخر القرآن نزولا آية الربا * وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الآية * وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وقال الفريابي في تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وكان بين نزولها وبين موت النبي ﷺ أحد وثمانون يوما * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول * وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج * وأخرج من طريق عطية عن أبي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الآية * وأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين * وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الاسناد * قلت ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولأنها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في آية الربا واتقوا يوما أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول أرجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اه وفي المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة * وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي أنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم أبي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى قوله وهو رب العرش العظيم وقال هذا آخر ما نزل من القرآن قال نختم بما فتح به بالله الذي لا اله الا هو وهو قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون * وأخرج ابن مردويه عن أبي أيضا قال آخر القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأخرجه ابن الانباري بلفظ أقرب القرآن بالسماء عهدا * وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم * وأخرج مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح * وأخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث * وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح * قلت يعني إذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور براءة من آخر القرآن نزولا * قال البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده * وقال القاضي أبو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو ويحتمل أيضا أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب اه (ومن غريب ما ورد في ذلك) ما أخرجه ابن

بقوله وقد علم أن بعض هذه الأحوال مما يدعو إلى سلب النفوس دونه هذا والحمية حميتهم والهمم الكبيرة همهم وقد بذلوا له السيف وأخطروا بنفوسهم وأموالهم فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه والى تكذيبه بأهون سعيهم وما لوف أمرهم وما يمكن تناوله من غير أن يعرق فيه جبين أو يشتغل به خاطر وهو لسانهم الذي يتخاطبون به مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس وراءها مطلع والرتبة التي ليس وراءها منزع ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم اليه لكان فيه توهين أمره وتكذيب قوله وتفريق جمعه ونشتيت أسبابه وكان من صدق به يرجع على أعقابه ويعود في مذهب أصحابه فلما لم يفعلوا شيئا من ذلك مع طول المدة ووقوع الفسحة وكان أمره يتزايد حالا فحالا ويعلو شيأ فشيئا وهم على العجز عن القدح في آيته والطعن في دلالته علم مما بينا أنهم كانوا لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قوم خصمون

جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه الآية وقال انها آخر آية نزلت من القرآن قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة * قلت ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي آخر ما نزل وما نسخها شيء * وعند أحمد والنسائي عنه اقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء * وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل إلى آخرها * قلت وذلك أنها قالت يارسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت إن المسلمين والمسلمات ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا وآخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة الآية * قلت يعني في آخر سورة نزلت * وفي البرهان لامام الحرمين ان قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية من آخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة اهـ (تنبيه) من المشكل على ما تقدم قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم ايده بما أخرجه من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي

﴿ النوع التاسع معرفة سبب النزول ﴾

أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيأ وألف فيه شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول قال الجعبري نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل (الأولى) زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب والالتفات إلى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الاشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها * وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن * وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (وقد أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس

وقال لتنذر به قوما لدا وقال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وعلم أيضا أن ما كانوا يقولونه من وجوه اعتراضهم على القرآن مما حكى الله عز وجل عنهم من قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين وقولهم ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وقالوا أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وقال الذين كفروا ان هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وقوله الذين جعلوا القرآن عضين إلى آيات كثيرة في نحو هذا تدل على أنهم كانوا متحيرين في أمرهم متعجبين من عجزهم يفزعون إلى نحو هذه الأمور من تعليل وتعذير ومدافعة بما وقع التحدي اليه وعرف الحث عليه وقد علم منهم أنهم ناصبوه الحرب وجاهروه ونابذوه وقطعوا الأرحام

أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى ﷺ عن شى فكتموه اياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه أخرجه الشيخان (وحكى) عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائى وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذ لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبى فعلم بذلك ان الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أولا وهل عدتهن كاللائى فى سورة البقرة أولا فمعنى ان ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن * ومن ذلك قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك (ومن ذلك) قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية فان ظاهر لفظها لا يقتضى ان السعى فرض وقد ذهب بعضهم الى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثموا من السعى بينهما لانه من عمل الجاهلية فنزلت (ومنها) دفع توهم الحصر قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكانه قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا حلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة فكانه تعالى قال لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل قال إمام الحرمين وهذا فى غاية الحسن ولولا سبق الشافعى الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر انه الذى انزل فيه والذى قال لوالديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها (المسئلة الثانية) اختلف أهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والاصح عندنا الاول وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها الى غير أسبابها كنزول آية الظهار فى سلمة بن صخر وآية اللعان فى شان هلال بن أمية وحد القذف فى رماة عائشة ثم تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الآية ونحوها الدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا الدليل قام على ذلك قال الزمخشرى فى سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض * قلت ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا ذائعا بينهم قال ابن جرير حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبو معشر نجيح سمع سعيدا المقبرى يذكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد ان فى بعض كتب الله ان لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا فى كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب ان الآية

وأخطروا بانفسهم وطالبوه بالآيات والاتيان بغير ذلك من المعجزات يريدون تعجيزه ليظهروا عليه بوجه من الوجوه فكيف يجوز أن يقدروا على معارضته القريبة السهلة عليهم وذلك يدحض حجته ويفسد دلالته ويبطل أمره فيعدلون عن ذلك الى سائر ما صاروا إليه من الامور التى ليس عليها مزيد فى المنابذة والمعاداة ويتركون الامر الخفيف هذا مما يمتنع وقوعه فى العادات ولا يجوز اتفاقه من العقلاء والى هذا قد استقصى أهل العلم الكلام وأكثروا فى هذا المعنى وأحكموه ويمكن ان يقال انهم لو كانوا قادرين على معارضته والاتيان بمثل ما أتى به لم يجز أن يتفق منهم ترك المعارضة وهم على ما هم عليه من الذرابة والسلاقة والمعرفة بوجوه الفصاحة وهو يستطيل عليهم بانهم عاجزون عن مباراته وانهم يضعفون عن مجاراته ويكرر فيما جاء به ذكر عجزهم عن مثل ما يأتى به ويقرعهم ويؤنبهم عليه ويدرك آماله فيهم وينجح ما يسعى له بتركهم المعارضة وهو يذكر فيما يتلوه عظيم

تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد * فان قلت فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا تحسبن الذين يفرحون الآية بل قصرها على ما انزلت فيه من قصة أهل الكتاب * قلت أجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ أعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي ﷺ الظلم فى قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم فى كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به فى آية السرقة مع أنها نزلت فى امرأة سرقت قال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين نبأ نا محمد بن أبى حماد حدثنا أبو نميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفى قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما أخاص أم عام قل بل عام * وقال ابن تيمية قد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا لا سيما ان كان المذكور شخصا كقولهم ان آية الظهار نزلت فى امرأة ثابت بن قيس وان آية الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله وان قوله وان احكم بينهم نزلت فى بنى قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من اليهود والنصارى أو فى قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الآية يختص بأولئك الاعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل أحد إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التى لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اه (تنبيه) قد علمت مما ذكران فرض المسئلة فى لفظ له عموم أما آية نزلت فى معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى فانها نزلت فى أبى بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازى مع قوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم على انه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ووهم من ظن ان الآية عامة فى كل من عمل عمله اجراءه على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام فى الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليست جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه (المسئلة الثالثة) تقدم ان صورة السبب قطعية الدخول فى العام وقد تنزل الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام كما اختار السبكى انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى آخره فانها اشارة إلى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي ﷺ فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمكم بما فى كتابهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم ان لا يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة لهم ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للامر بمقابله المشتمل على أداء الامانة التى هى ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف فى كتابهم وذلك مناسب لقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها فهذا عام فى

شانه وتفخيم امره حتى يعلو قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا إله إلا انا فاتقون وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وقوله هدى للمتقين وقوله الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الى غير ذلك من الآيات التى تتضمن تعظيم شان القرآن فمنها ما يتكرر فى السورة فى مواضع منها ومنها ما ينفرد فيها وذلك مما يدعوهم الى المباراة وبعضهم على المعارضة وان لم يكن متحديا اليه الا ترى انهم قد كان ينافر شعراؤهم بعضهم بعضا ولهم فى ذلك مواقف معروفة واخبار مشهورة وايام منقولة وكانوا يتنافسون على

كل أمانة وذلك خاص بامانة هى صفة النبى ﷺ بالطريق السابق والعام تال للخاص فى الرسم متراخ عنه فى النزول والمناسبة تقتضى دخول مادل عليه الخاص فى العام ولذا قال ابن العربى فى تفسيره وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد ﷺ وقولهم ان المشركين أهدى سبيلا فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام الى ذكر جميع الامانات انتهى * قال بعضهم ولا يرد تأخر نزول آية الامانات عن التى قبلها بنحو ست سنين لان الزمان انما يشترط فى سبب النزول لا فى المناسبة لان المقصود منها وضع آية فى موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبى ﷺ بوضعها فى المواضع التى علم من الله أنهم اوضعها (المسئلة الرابعة) قال الواحدى لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد ابن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القرآن * وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما يجزم بعضهم فقال أحسب هذه الآية نزلت فى كذا كما أخرجه الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شراج الحرة فقال للنبى ﷺ اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصارى يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * وقال الحاكم فى علوم الحديث اذا أخبر الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت فى كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأة من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فانزل الله نساؤكم حرث لكم (وقال ابن تيمية) قولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة ان ذلك داخل فى الآية وان لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى نزلت هذه الآية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كالو ذكر السبب الذى أنزلت لأجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند فالبخارى يدخله فى المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند اه (وقال الزركشى) فى البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع قلت والذى يتحرر فى سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى فى تفسيره فى سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من أسباب النزول فى شىء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره فى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيه) ما تقدم انه من قبيل المسند من الصحابى اذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (المسئلة الخامسة) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد فى ذلك ان ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا او الآخر نزلت فى كذا وذكر أمرا آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتى تحقيقه فى النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذلك استنباط منه له

والذلاقة ويتبجحون بذلك ويتفاخرون بينهم فلن يجوز والحالة هذه أن يتغافلوا عن معارضته لو كانوا قادرين عليها تحداهم اليها أو لم يتحداهم ولو كان هذا القبيل مما يقدر عليه البشر لوجب فى ذلك أمر آخر وهو أنه لو كان مقدورا للعباد لكان قد اتفق الى وقت مبعثه من هذا القبيل ما كان يمكنهم أن يعارضوه به وكانوا لا يفتقرون الى تكلف وضعه وتعمل نظمه فى الحال فلما لم نرهم احتجوا عليه بكلام سابق وخطبة متقدمة ورسالة سالفة ونظم بديع ولا عارضوه به فقالوا هذا أفصح مما جئت به وأغرب منه أو هو مثله علم أنه لم يكن الى ذلك سبيل وأنه لم يوجد له نظير ولو كان وجد له مثل لكان ينقل الينا ولا عرفناه كما نقل الينا أشعار أهل الجاهلية وكلام الفصحاء والحكماء من العرب وادى الينا كلام الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد وغير ذلك من أنواع بلاغاتهم وصنوف فصاحاتهم فان قيل الذى

بنى عليه الامر فى تثبيت معجزة القرآن انه وقع التحدى الى الاتيان بمثله وانهم عجزوا عنه بعد التحدى اليه فاذا نظر الناظر وعرف وجه النقل بالتواتر فى هذا الباب وجب له العلم بأنهم كانوا عاجزين عنه وماذكرتم يوجب سقوط تأثير التحدى وان ما أتى به قد عرف العجز عنه بكل حال قيل انما احتيج الى التحدى لاقامة الحجة واظهار وجه البرهان لأن المعجزة اذا ظهرت فانما تكون حجة بأن يدعيها من ظهرت عليه ولا تظهر على يد من لها الا وهى معلومة انها من عند الله فاذا كان يظهر وجه الاعجاز فيها للكافة بالتحدى وجب فيها التحدى لأنه تزول بذلك الشبهة عن الكل وينكشف للجميع أن العجز واقع عن المعارضة والاتيان بمقتضى ماقدمناه من الفصل أن من كان يعرف وجوه الخطاب ويتقن مصارف الكلام وكان كاملا فى فصاحته عالما بالعرفة بوجوه الصناعة لو أنه احتج عليه بالقرآن وقيل له ان الدلالة على النبوة والآية

ما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال أنزلت نساؤكم حرث لكم فى اتيان النساء فى أدبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وان ذكروا حد سببا وآخر سببا غيره فان كان اسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد (مثاله) ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب اشتكى النبى ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى * وأخرج الطبرانى وابن أبى شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ ان جروا دخل بيت النبى ﷺ فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحى فقال يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتينى فقلت فى نفسى لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبى ﷺ ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله والضحى الى قوله فترضى وقال ابن حجر فى شرح البخارى قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفى اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما فى الصحيح (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ لما هاجر الى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله وينظر الى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله * وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع * وأخرج الترمذى وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا فى سفر فى ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت * وأخرج الدارقطنى نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضا * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت أدعونى أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت مرسل * وأخرج عن قتادة أن النبى ﷺ قال ان أخا لكم قد مات فصلوا عليه فقالوا انه كان لا يصلى الى القبلة فنزلت معضل غريب جدا * فهذه خمسة أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لأعضاله ثم ماقبله لارساله ثم ماقبله لضعف رواته والثانى صحيح لكنه قال قد أنزلت فى كذا ولم يصرح بالسبب والأول صحيح الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن مردويه وابن أبى حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد ابن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد تعال فتمسح بآلهتنا وندخل معك فى دينك وكان يعجب اسلام قومه فرق لهم فأنزل الله وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك الآيات وأخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبى ﷺ أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا الذى يهدى لها أحرزناه ثم أسلمنا فهم ان يؤجلهم فنزلت هذا يقتضى نزولها بالمدينة واسناده ضعيف والاول يقتضى نزولها بمكة واسناده حسن وله شاهد عند أبى الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقى به الى درجة الصحيح فهو المعتمد (الحال الرابع) أن يستوى الاسنادان فى الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات (مثاله) ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه

فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ثم قال قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا * وأخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فنزل الله ويسألونك عن الروح الآية فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة والاول خلافه وقد رجح بان ماروا ه البخارى أصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة (الحال الخامس) أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الاسباب المذكورة بان لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك (ومثاله) ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ البينة أو حد فى ظهرك فقال يارسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فنزل عليه والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدى فقال اسأل رسول الله ﷺ أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب السائل فاخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه فأتاه فقال انه قد أنزل فيك وفى صاحبتك قرآن الحديث جمع بينهما بان أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا والى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد * وأخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ لابى بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت * قال ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال أى عم قل لا إله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ لأستغفرن لك مالم أنه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية * وأخرج الترمذى وحسنه عن على قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت تستغفر لأبويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت * وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي ﷺ يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وأنى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فانزل على ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فجمع بين هذه الاحاديث بتعدد النزول (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة * وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله وان عاقبتم الآية فظاهره تأخير نزولها الى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد قال ابن الحصار ويجمع انها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية ثم ثانيا باحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح (تنبيه) قد يكون فى إحدى القصتين فتلا فيهم الراوى فيقول فنزل (مثاله) ما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبي

على الرسالة ما أتلوه عليك منه لكان ذلك بلاغا فى ايجاب الحجة وتماما فى الزامه فرض المصير اليه ومما يؤكد هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا الآحاد الى الاسلام محتجا عليهم بالقرآن لانا نعلم انه لم يلزمهم تصديقه تقليدا ونعلم ان السابقين الاولين الى الاسلام لم يقلدوه وانما دخلوا على بصيرة ولم نعلمه قال لهم ارجعوا الى جميع الفصحاء فان عجزوا عن الاتيان بمثله فقد ثبتت حجتى بل لما رآهم يعلمون اعجازه ألزمهم حكمه فقبلوه وتابعوا الحق وبادروا اليه مستسلمين ولم يشكوا فى صدقه ولم يرتابوا فى وجه دلالته فمن كانت بصيرته أقوى ومعرفته أبلغ كان الى القبول منه أسبق ومن اشتبه عليه وجه الاعجاز واشتبه عليه بعض شروط المعجزات وأدلة النبوات كان أبطأ الى القبول حتى تكاملت أسبابه واجتمعت له بصيرته وترادفت عليه مواده وهذا فصل يجب ان يتمم القول فيه بعد فليس هذا بموضع له ويبين ما قلناه ان هذه الآية علم يلزم

ﷺ فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث فى الصحيح بلفظ فتلا رسول الله ﷺ وهو الصواب فان الآية مكية (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخارى عن أنس قال سمع عبدالله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فاتاه فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو إلى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال ابن حجر فى شرح البخارى ظاهر السياق أن النبى ﷺ قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام (تنبيه) عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد فى نزول الآيات المتفرقة ولا إشكال فى ذلك فقد ينزل فى الوقعة الواحدة آيات عديدة فى سورشتى (مثاله) ما اخرجه الترمذى والحاكم عن أم سلمة انها قالت يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع الى آخر الآية * واخرج الحاكم عنها ايضا قالت قلت يارسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فانزلت ان المسلمين والمسلمات وانزلت انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى * وأخرج أيضا عنها انها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل ان المسلمين والمسلمات (ومن امثلته) ايضا ما اخرجه البخارى من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله ﷺ أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وقال يارسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فانزل الله غير أولى الضرر * وأخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن ثابت ايضا قال كنت أكتب لرسول الله ﷺ فانى لواضع القلم على أذنى اذ أمر بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى فقال كيف لى يارسول الله وانا أعمى فانزلت ليس على الضعفاء (ومن امثلته) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا فى ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعينى شيطان فطلع رجل ازرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال علام تشتمنى أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية وأخرجه الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وأقره فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية ﴿تنبيه﴾ تأمل ما ذكرته لك فى هذه المسئلة واشدد به يديك فانى حررته واستخرجته بفكرى من استقراء صنيع الائمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق اليه

﴿النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة﴾

هو فى الحقيقة نوع من أسباب النزول والاصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة * وأخرج الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر * واخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن * وأخرج البخارى وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك * وأخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسرى بدر وفى مقام ابراهيم * وأخرج ابن أبى حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربى أو وافقنى ربى فى أربع نزلت هذه

الآية

الكل قبوله والانقياد له وقد علمنا تفاوت الناس فى ادراكه ومعرفة وجه دلالته لان الاعجمى لا يعلم انه معجز الا بان يعلم عجز العرب عنه وهو يحتاج فى معرفة ذلك الى أمور لا يحتاج اليها من كان من أهل صنعة الفصاحة فاذا عرف عجز أهل الصنعة حل محلهم وجرى مجراهم فى توجه الحجة عليه وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا الشأن ما يعرفه العالى فى هذه الصنعة فربما حل فى ذلك محل الاعجمى فى ان لا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهى فى الصنعة عنه وكذلك لا يعرف المتناهى فى معرفة الشعر وحده أو الغاية فى معرفة الخطب أو الرسائل وحدهما غير هذا الشأن ما يعرف من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ووجوه الكلام وطرق البراعة فلا تكون الحجة قائمة على المختص ببعض هذه العلوم بانفرادها دون تحققه بعجز البارع فى هذه العلوم كلها عنه فاما من كان متناهيا فى معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة

الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين * وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر * وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك وأخرج ابن أخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ اذا سمعا شيئا من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك * وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ قال حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء * وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد ابن شرحبيل العبدري عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد إلا رسول الآية ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية وما محمد إلا رسول يومئذ حتى نزلت بعد ذلك * تنبيه يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله كالنبي عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآية فان هذا وارد على لسانه ﷺ لقوله آخرها وما أنا عليكم بحفيظ وقوله أفغير الله أبتغي حكما الآية فانه وارد أيضا على لسانه وقوله وما نتنزل إلا بأمر ربك الآية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا إلا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا إياك نعبد وإياك نستعين وارد على ألسنة العباد إلا أنه يمكن هنا تقدير القول أي قولوا وكذا الآيتان الأولتان يصح أن يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة

﴿ النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله ﴾

صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله * وقال ابن الحصار قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحر وأول سورة الروم (وذكر) ابن كثير منه آية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية * وقال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله أقم الصلاة طرفي النهار الآية قال فان سورة الاسراء وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال والحكمة في ذلك كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي ﷺ تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبانها تتضمن هذه (تنبيه) قد يجعل من ذلك الأحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي ان ربي أرسل الى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتي فأرسل الى أن اقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتي فأرسل الى أن اقرأه على سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على أن القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى * وفي جمال القراء للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين * فان قيل فما فائدة نزولها مرة ثانية * قلت يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك

والفنون التي يمكن فيها إظهار الفصاحة فهو متى سمع القرآن عرف اعجازه وان لم ينقل ذلك أدى هذا القول الى أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف اعجاز القرآن حين أوحى اليه حتى سبر الحال بعجز أهل اللسان عنه وهذا خطأ من القول فصح من هذا الوجه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أوحى اليه القرآن عرف كونه معجزا وبان قيل له انه دلالة وعلم على نبوتك انه كذلك من قبل أن يقرأه على غيره أو يتحدى اليه سواه ولذلك قلنا ان المتناهي في الفصاحة والعلم بالأساليب التي يقع فيها التفاصح متى سمع القرآن عرف أنه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لا يقدر عليه ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه فيعلم أن عجز غيره كعجزه هو وان كان يحتاج بعد هذا الى استدلال آخر على انه علم على نبوة ودلالة على رسالة بان يقال له ان هذه آية لنبيه وانما ظهرت عليه وادعاها معجزة له وبرهانا على صدقه فان قيل فان من الفصحاء من يعلم عجز نفسه عن قول الشعر ولا

والسراط والصراط ونحو ذلك اهـ ﴿تنبيه﴾ أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله كذا رأيته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل وعلله بان تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبانه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبانه لا معنى للانزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله ﷺ بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين أن جبريل نزل حين حولت القبلة فأخبر الرسول ﷺ أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى أو أقرأ فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك إنزالا اهـ

﴿النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه﴾

* قال الزركشي في البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر أنها نزلت في زكاة الفطر * وأخرج البزار نحوه مرفوعا وقال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوي بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر * أخرجه الطبراني في الاوسط وكذلك قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جند من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبي حاتم (ومثله) أيضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد * أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله قل جاء الحق قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما أخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله وتقيم دينه ويظهر حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في سورة المزمل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون في سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان إلا بالمدينة (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله ﷺ ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية إجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة * قلت يرده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس إن إقامة الجمعة لم تكن

يعلم مع ذلك عجز غيره عنه فكذلك البليغ وان علم عجز نفسه عن مثل القرآن فهو قد يخفى عليه عجز غيره قيل هو مع مستقر العادة وان عجز عن قول الشعر وعلم أنه معجز فانه يعلم أن الناس لا ينفكون من وجود الشعراء فيهم ومتى علم البليغ المتناهي في صنوف البلاغات عجزه عن القرآن علم عجز غيره لانه كهو لانه يعلم أن حاله وحال غيره في هذا الباب سواء اذ ليس في العادة مثل للقرآن يجوز أو يعلم قدرة أحد من البلغاء عليه فاذا لم يكن لذلك مثل في العادة وعرف هذا الناظر جميع أساليب الكلام وأنواع الخطاب ووجد القرآن مباينا لها علم خروجه عن العادة وجرى مجرى ما يعلم أن اخراج اليد البيضاء من الجيب خارج عن العادات فهو لا يجوزه من نفسه وكذلك لا يجوز وقوعه من غيره الا على وجه نقض العادة بل يرى وقوعه موقع المعجزة وهذا وان كان يفارق فلق البحر واخراج اليد البيضاء ونحو ذلك من وجه وهو أنه يستوى الناس في معرفة عجزهم عنه فكونه ناقضا للعادة

بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة (ومن أمثلته) قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة * قال ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به

﴿ النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا ﴾

الاول غالب القرآن (ومن أمثلته) في السور القصار اقرأ أول ما نزل منها الى قوله مالم يعلم والضحى أول ما نزل منها الى قوله فترضى كما في حديث الطبراني (ومن أمثلة الثاني) سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه في السور الطوال المرسلات ففي المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه والمرسلات عرفا فاخذتها من فيه وان فاه رطب بها فلا أدري بايها ختم فبأي حديث بعده يؤمنون أو واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الاول ومنه سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك * وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك * وأخرج عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك * وأخرج عن عطاء قال أنزلت الانعام جميعا ومعها سبعون ألف ملك (فهذه) شواهد يقوي بعضها بعضا * وقال ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد في انها نزلت جملة رويناه من طريق أبي ابن كعب وفي اسناده ضعف ولم نره اسنادا صحيحا وقد روى ما يخالفه فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك اه والله أعلم

﴿ النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا ﴾

قال ابن حبيب وأتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع * قلت أما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن أنس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسبيح والارض ترتج * وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع وأظنه موضوعا (وأما الفاتحة) وسورة يس واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر (واما آية الكرسي) فقد ورد فيها وفي جميع آيات البقرة حديث أخرج احمد في مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها * وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله (وبقي سور أخرى) منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بسورة ملء

من غير تأمل شديد ولا نظر بعيد فان النظر في معرفة اعجاز القرآن يحتاج الى تأمل ويفتقر الى مراعاة مقدمات والكشف عن أمور نحن ذاكروها بعد هذا الموضع فكل واحد منها يؤول الى مثل حكم صاحبه في الجمع الذي قدمنا * ومما يبين ما قلناه من ان البليغ المتناهي في وجوه الفصاحة يعرف اعجاز القرآن وتكون معرفته حجة عليه اذا تحدى اليه وعجز عن مثله وان لم ينتظر وقوع التحدي في غيره وما الذي يصنع ذلك الغير وهو ما روى في الحديث ان جبير بن مطعم ورد على النبي صلى الله عليه وسلم في معنى حليف له أراد أن يفاديه فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة والطور وكتاب مسطور في صلاة الفجر قال فلما انتهى الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع قال خشيت ان يدركني العذاب فاسلم وفي حديث آخر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع سورة طه فاسلم وقد روى ان قوله عز وجل في أول حم السجدة الى قوله فاعرض أكثرهم فهم

لا يسمعون نزلت فى شيبة وعتبة ابنى ربيعة وأبى سفيان بن حرب وأبى جهل وذكر أنهم بعثوا هم وغيرهم من وجوه قريش عتبة بن ربيعة الى النبى صلى الله عليه وسلم ليكلمه وكان حسن الحديث عجيب الشان بليغ الكلام وارادوا ان ياتيهم بما عنده فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم سورة حم السجدة من أولها حتى انتهى الى قوله فان اعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوثب مخافة العذاب فاستحكوه ماسمع فذكر أنه لم يسمع منه كلمة واحدة ولا اهتدى لجوابه ولو كان ذلك من جنس كلامهم لم يخف عليه وجه الاحتجاج والرد فقال عثمان بن مظعون لتعلموا أنه من عند الله اذ لم يهتد لجوابه * وأبين من ذلك قول الله عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه فجعل سماعه حجة عليه بنفسه فدل على ان فيهم من يكون سماعه اياه حجة عليه * فان قيل لو كان على ماقلتم

عظمتها ما بين السماء والارض شيعها سبعون ألف ملك سورة الكهف ﴿تنبيه﴾ لينظر فى التوفيق بين مامضى وبين ما أخرجه ابن أبى حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ماجاء جبريل بالقرآن الى النبى صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظة * وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان النبى ﷺ اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون أخبرنى الوليد يعنى ابن جميل عن القاسم عن أبى أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شىء غيرهن آلم ذلك الكتاب وآية الكرسى وخاتمة سورة البقرة والكوثر * قلت أما الفاتحة فقد خرج البيهقى فى الشعب من حديث أنس مرفوعا ان الله أعطانى فيما من به على انى أعطيتك فاتحة الكتاب وهى من كنوز عرشى * وأخرج الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش * وأخرج ابن راهويه فى مسنده عن على أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبى الله صلى الله عليه وسلم أنها نزلت من كنز تحت العرش (وأما) آخر البقرة فاخرج الدارمى فى مسنده عن ابفع الكلاعى قال قال رجل يارسول الله أى آية تحب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله * وأخرج أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرؤا هاتين الآيتين فان ربى أعطانيهما من تحت العرش * وأخرج من حديث حذيفة أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى * وأخرج من حديث أبى ذر أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبى قبلى وله طرق كثيرة عن عمر وعلى وابن مسعود وغيرهم وأما آية الكرسى فتقدمت فى حديث معقل بن يسار السابق * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ اذا قرأ آية الكرسى ضحك وقال انها من كنز الرحمن تحت العرش * وأخرج أبو عبيدة عن على قال آية الكرسى أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم وأما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول أبى أمامة فى ذلك يجرى مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ ابن حبان والديلمى وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقى عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن أبى أمامة مرفوعا

﴿النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم﴾

من الثانى الفاتحة وآية الكرسى وخاتمة البقرة كما تقدم فى الاحاديث قريبا (وروى) مسلم عن ابن عباس أتى النبى صلى الله عليه وسلم ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة * وأخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر قال ترددوا فى الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا * وأخرج أبو عبيد فى فضائله عن كعب قال إن محمدا صلى الله عليه وسلم أعطى أربع آيات لم يعطهن موسى وان موسى أعطى آية لم يعطها محمد قال والآيات التى أعطيهن محمد لله مافى السموات وما فى الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسى والآية التى أعطيها موسى اللهم لا توجل الشيطان فى قلوبنا وخلصنا منه من أجل أن لك الملكوت والابد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين * وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن أحدا الا النبى صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منها اثنتين * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا أعطيت أمتى شيئا لم يعطه أحد من الامم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون (ومن أمثلة الاول) ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك

الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها فى صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم إذا هوى فبلغ وابراهيم الذى وفى قال وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى * وقال سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب عن عكرمة قال ابن عباس قال هذه السورة فى صحف ابراهيم وموسى * وأخرجه ابن أبى حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى * وأخرج عن السدى قال ان هذه السورة فى صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم * وقال الفريابى أنبأنا سفيان عن أبيه عن عكرمة ان هذا لفى الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات * وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبى أمامة قال أنزل الله على ابراهيم مما أنزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد أفلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون وإن المسلمين والمسلمات الآية والتى فى سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم * وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إنه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين الحديث * وأخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختم بالحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا * وأخرج أيضا عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون * وأخرج من وجه آخر عنه قال أول ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الى آخرها * وأخرج ابو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات قال بعضهم يعنى ان هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى التوراة أول ما كتب وهى توحيد الله والنهى عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى ما فى يد الغير والامر بتعظيم السبت * وأخرج الدارقطنى من حديث بريدة أن النبى ﷺ قال لا علمنك آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقى عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الحاكم عن أبى ميسرة أن هذه الآية مكتوبة فى التوراة بسبعمائة آية يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم أول سورة الجمعة (فائدة) يدخل فى هذا النوع ما أخرجه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى قال البرهان الذى أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره آية أخرى ولا تقربوا الزنا * وأخرج ابن أبى حاتم أيضا عن ابن عباس فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى آية من كتاب الله نهته مثلت له فى جدار الحائط

﴿ النوع السادس عشر فى كيفية انزاله ﴾

فيه مسائل (الاولى) قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر اختلف فى كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الاصح الاشهر أنه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما فى عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة * اخرج الحاكم والبيهقى وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان

لوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم على طريقة واحدة فى اسلامهم عند سماعه قيل لا يجب ذلك لان صوارفهم كانت كثيرة منها أنهم كانوا يشكون منهم من يشك فى اثبات الصانع وفيهم من يشك فى التوحيد وفيهم من يشك فى النبوة ألا ترى ان أبا سفيان بن حرب لما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم عام الفتح قال له النبى عليه السلام أما آن لك أن تشهد أن لا إله الا الله قال بلى فشهد قال اما آن لك ان تشهد أنى رسول الله قال أما هذه ففى النفس منها شىء فكانت وجوه شكوكهم مختلفة وطرق شبههم متباينة فمنهم من قلت شبهه وتأمل الحجة حق تأملها ولم يستكبر فاسلم ومنهم من كبرت شبهه وأعرض عن تأمل الحجة حق تأملها أو لم يكن فى البلاغة على حدود النهاية فتطاول عليه الزمان الى أن نظر واستبصر وراعى واعتبر واحتاج الى ان يتأمل عجز غيره عن الاتيان بمثله فلذلك وقف أمره ولو كانوا فى الفصاحة

على مرتبة واحدة وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة لتوافقوا الى القبول جملة واحدة فان قيل فكيف يعرف البليغ الذى وصفتموه اعجاز القران وما الوجه الذى يتطرق به اليه والمنهاج الذى يسلكه حتى يقف به على جليه الامر فيه قيل هذا سبيله ان يفرد له فصل فان قيل فلم زعمتم أن البلغاء عاجزون عن الاتيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات وتصرفهم فى أجناس الفصاحات وهلا قلتم ان من قدر على جميع هذه الوجوه البديعة وتوجه من هذه الطرق الغريبة كان على مثل نظم القرآن قادرا وإنما يصرفه الله عنه ضربا من الصرف أو يمنعه من الاتيان بمثله ضربا من المنع او تقصر دواعيه دونه مع قدرته عليه ليتكامل ما أراده الله من الدلالة ويحصل ما قصده من إيجاب الحجة لان من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلها واذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية الى الاولى

بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى أثر بعض * واخرج الحاكم والبيهقى أيضا والنسائى أيضا من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ ولا يأتونك بمثل لا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا * وأخرجه ابن أبى حاتم من هذا الوجه وفى آخره فكان المشركون إذا أحدثوا شيئا أحدث الله لهم جوابا * وأخرج الحاكم وابن أبى شيبه من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبى ﷺ اسانيدها كلها صحيحة * وأخرج الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوما إسناده لا بأس به * وأخرج الطبرانى والبزار من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم * وأخرج ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن من وجه آخر عنه دفع الى جبريل فى ليلة القدر جملة واحدة فوضعه فى بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا * وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى الاسماء والصفات من طريق السدى عن محمد عن ابن أبى المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الاسود فقال أوقع فى قلبى الشك قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وهذا أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والايام قال أبو شامة قوله رسلا أى رفقا وعلى مواقع النجوم أى على مثل مساقطها يريد أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على ما وقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق (القول الثانى) أنه نزل الى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين فى كل ليلة ما يقدر الله أنزاله فى كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازى بحثا فقال يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى إنزاله الى مثلها من اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الاول (قال) ابن كثير وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا * قلت وممن قال بقول مقاتل الحليمى والماوردى ويوافقه قول ابن شهاب اخر القران عهدا بالعرش آية الدين (القول الثالث) أنه ابتدىء انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبى قال ابن حجر فى شرح البخارى والأول هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردى قولا رابعا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة وان جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة وهذا أيضا غريب والمعتمد أن جبريل كان يعارضه فى رمضان بما ينزل به فى طول السنة وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الاول والثانى * قلت هذا الذى حكاه الماوردى أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة (تنبيهات الاول) قيل السر فى انزاله جملة الى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط

به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله بإبن بينه و بينها فجعل له الأمرين انزاله جملة ثم إنزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك أبو شامة فى المرشد الوجيز * وقال الحكيم الترمذى أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان أبرزلهم من الحظ بمبعث محمد ﷺ وذلك ان بعثة محمد ﷺ كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد ﷺ و بالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا و وضعت النبوة فى قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحى كانه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التى كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة * وقال السخاوى فى جمال القراء فى نزوله إلى السماء جملة تكريم بنى آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم و رحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الأنعام و زاد سبحانه فى هذا المعنى بأن أمر جبريل باملائه على السفرة الكرام و انساخهم إياه و تلاوتهم له قال وفيه أيضا التسوية بين نبينا ﷺ و بين موسى عليه السلام فى انزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد فى إنزاله عليه منجما ليحفظه (وقال) أبو شامة فان قلت فقوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة القدر من جملة القرآن الذى نزل جملة أم لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة * قلت له وجهان (أحدهما) أن يكون معنى الكلام أنا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل والثانى ان لفظه لفظ الماضى ومعناه الاستقبال أى ننزله جملة فى ليلة القدر انتهى (الثانى) قال أبو شامة أيضا الظاهر ان نزوله جملة إلى سماء الدنيا قبل ظهور نبوته ﷺ قال و يحتمل أن يكون بعدها * قلت الظاهر هو الثانى وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر فى شرح البخارى قد خرج أحمد والبيهقى فى الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبى ﷺ قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشر خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لأربع وعشرين خلت منه وفى رواية وصحف ابراهيم لأول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ولقوله إنا أنزلناه فى ليلة القدر فيحتمل أن يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين إلى الارض أول اقرأ باسم ربك * قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه ﷺ بعث فى شهر ربيع و يجاب عن هذا بما ذكروه أنه نبئ أولا بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى اليه فى اليقظة ذكره البيهقى وغيره (نعم) يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن عن أبى قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان (الثالث) قال أبو شامة أيضا فان قيل ما السر فى نزوله منجما وهلا أنزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله كذلك أى أنزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك أى لنقوى به قلبك فان الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل اليه و يستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجدد العهد به و بما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة لقاء جبريل (وقيل) معنى لنثبت به فؤادك أى لتحفظه فانه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لانها نزلت على نبى يكتب و يقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا لانه أنزل غير مكتوب على نبى أمى (وقال) غيره إنما

وكذلك الثالثة حتى يتكامل قدر الآية والسورة فالجواب انه لو صح ذلك صح لكل من أمكنه نظم ربع بيت أو مصراع من بيت أن ينظم القصائد و يقول الأشعار وصح لكل ناطق قد يتفق فى كلامه الكلمة البديعة نظم الخطب البليغة والرسائل العجيبة ومعلوم أن ذلك غير سائغ ولا ممكن على أن ذلك لو لم يكن معجزا على ما وصفناه من جهة نظمه الممتنع لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه و وضع من مقدار الفصاحة فى نظمه أبلغ فى الأعجوبة إذا صرفوا عن الاتيان بمثله ومنعوا عن معارضته وعدلت دواعيهم عنه فكان يستغنى عن إنزاله على النظم البديع واخراجه فى المعرض الفصيح العجيب على انه لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الرصف لأنهم لم يتحدوا اليه ولم يلزمهم حجته فلما لم يوجد فى كلام من قبله مثله علم ان ما ادعاه القائل

لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق أخرجه عنه ابن أبى حاتم فالحاصل ان الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا (تذنيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من أن سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد أن يكون إجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها نزلت مفرقة كالقرآن * وأقول الصواب الأول * ومن الأدلة على ذلك تحدية الفرقان السابقة * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى * فان قلت ليس فى القرآن التصريح بذلك وانما هو على تقدير ثبوته قول الكفار * قلت سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول ان ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق فقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وقولهم أبعث الله بشرا رسولا فقال وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية إلى غير ذلك (ومن) الأدلة على ذلك أيضا قوله تعالى فى انزاله التوراة على موسى يوم الصعقة فخذ ما آتيتك وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وألقى الالواح ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة فهذه الآيات كلها دالة على اتيانه فى التوراة جملة * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة فى سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيان لكل شىء وموعظة فلما جاء بها فرأى بنى اسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة أسباع وأبقى منها سبعا * وأخرج من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال الالواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا * وأخرج النسائى وغيره عن ابن عباس فى حديث النتوق قال أخذ موسى الالواح بعد ما سكن عنه الغضب فامرهم بالذى أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فاقروا بها * وأخرج ابن أبى حاتم عن ثابت ابن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صحيحة صريحة فى انزال التوراة جملة ويؤخذ من الاثر الأخير منها حكمة أخرى لانزال القرآن مفرقا فانه ادعى إلى قبوله إذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى (ويوضح ذلك) ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها فى الناسخ والمنسوخ لمكى (فرع) الذى استقرىء من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية وكذا قوله وان خفتم عيلة إلى

بالصرفة ظاهر البطلان * وفيه معنى آخر وهو أن أهل الصنعة فى هذا الشأن إذا سمعوا كلاما مطبعا لم يخف عليهم ولم يشتبه لديهم ومن كان متناهيا فى فصاحته لم يجز ان يطمع فى مثل هذا القرآن بحال فان قال صاحب السؤال انه قد يطمع فى ذلك قيل له أنت تزيد على هذا فتزعم أن كلام الآدمى قد يضارع القرآن وقد يزيد عليه فى الفصاحة ولا يتحاشاه ويحسب ان ما ألفه فى الجزء والطفرة هو أبدع وأغرب من القرآن لفظا ومعنى ولكن ليس الكلام على ما يقدره مقدر فى نفسه ويحسبه ظان من أمره والمرجوع فى هذا إلى جملة الفصحاء دون الآحاد ونحن نبين بعد هذا وجه امتناعه عن الفصيح البليغ ونميزه فى ذلك عن سائر أجناس الخطاب ليعلم أن ما يقدره من مساواة كلام الناس به تقدير ظاهر الخطأ بين الغلط وان هذا التقدير من جنس من حكى الله تعالى قوله فى محكم كتابه انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر

آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه فى أسباب النزول وذلك بعض آية * وأخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف عن عكرمة فى قوله بمواقع النجوم قال انزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات * وقال النكزاوى فى كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والاربع وأكثر من ذلك * وما أخرجه ابن عساكر من طريق ابى نضرة قال كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشى ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات * وما أخرجه البيهقى فى الشعب من طريق أبى خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس ايات فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى ﷺ خمساً خمساً * ومن طريق ضعيف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا سورة الأنعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه (فالجواب) ان معناه ان صح القاؤه الى النبى ﷺ هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى إليه الباقى لا انزاله بهذا القدر خاصة * ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقى أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس ايات خمس ايات فان النبى ﷺ كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا (المسئلة الثانية) فى كيفية الانزال والوحى قال الاصفهانى أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا فى معنى الانزال (فمنهم) من قال اظهار القراءة (ومنهم) من قال إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه فى الارض وهو يهبط فى المكان * وفى التنزيل طريقان (أحدهما) أن النبى ﷺ انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل (والثانى) أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى * وقال الطيبى اعلم نزول القرآن على النبى ﷺ ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول فيلقيه عليه * وقال القطب الرازى فى حواشى الكشاف والانزال لغة بمعنى الايواء وبمعنى تحريك الشىء من العلو إلى أسفل وكلاهما لا يتحققان فى الكلام فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها فى اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الألفاظ فانزاله مجردا ثباته فى اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين ويمكن ان يكون المراد بانزاله إثباته فى السماء الدنيا بعد الاثبات فى اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثانى والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم اه (وقال) غيره فى المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به * وذكر بعضهم أن أحرف القرآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معانى لا يحيط بها إلا الله (والثانى) ان جبريل إنما نزل بالمعانى خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك (والثالث) أن جبريل ألقى اليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك * وقال البيهقى فى معنى قوله تعالى إنا أنزلناه فى ليلة القدر يريد والله أعلم انا أسمعنا الملك وأفهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو الى أسفل * قال أبو شامة هذا المعنى مطرد فى جميع ألفاظ الانزال المضافة الى القرآن أو الى شىء منه يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة قائمة بذات الله تعالى * قلت ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء

واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر فهم يعبرون عن دعواهم انهم يمكنهم ان يقولوا مثله بان ذلك من قول البشر لان ما كان من قولهم فليس يقع فيه التفاضل إلى الحد الذى يتجاوز امكان معارضته * ومما يبطل ماذكروه من القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون المنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه وليس هذا باعجب مما ذهب اليه فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما يتأخرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا باعجب من قول فريق منهم انه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى فى هذا الباب وانه يصح من كل واحد منهما الاعجاز على حد واحد فان قيل فهل تقولون بان غير القرآن من كلام الله عز وجل معجز كالتوراة والانجيل والصحف قيل ليس شىء من ذلك بمعجز فى النظم والتأليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن

رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر * وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة وأصل الحديث فى الصحيح * وفى تفسير على بن سهل النيسابورى قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعنى القرآن وهو معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم فأتى به جبريل الى بيت العزة فاملاه على السفرة الكتبة معنى الملائكة وهو معنى قوله تعالى بايدى سفرة كرام برررة * وقال الجوينى كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبى الذى أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا ففهم جبريل ماقاله ربه ثم نزل على ذلك النبى وقال له ماقاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاونوا فى خدمتى ولا تتركوا الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبى هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى * قلت القرآن هو القسم الثانى والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل اداه باللفظ ولم يبح له ايحاءه بالمعنى والسر فى ذلك ان المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوينى * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عقيل عن الزهرى سئل عن الوحى فقال الوحى ما يوحى الله الى نبى من الأنبياء فيثبته فى قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله أمره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه

﴿ فصل ﴾ وقد ذكر العلماء للوحى كيفيات (احداها) أن يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس كما فى الصحيح وفى مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبى صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحى فقال أسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تقبض * قال الخطابى والمراد انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته اول ما يسمعه حتى يفهمه بعد * وقيل هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة فى تقدمه أن يفرغ سمعه للوحى فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفى الصحيح أن هذه الحالة أشد حالات الوحى عليه * وقيل إنه انما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تهديد (الثانية) أن ينفث فى روعه الكلام نفثا كما قال ﷺ ان روح القدس نفث فى روعى * أخرجه الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الأولى أو التى بعدها بان يأتيه فى إحدى الكيفيتين وينفث فى روعه (الثالثة) ان يأتيه فى صورة الرجل فيكلمه كما فى الصحيح وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول زاد أبو عوانة فى صحيحه وهو أهونه على (الرابعة) أن يأتيه الملك فى النوم وعد قوم من هذا سورة الكوثر وقد تقدم ما فيه (الخامسة) أن يكلمه الله إما فى اليقظة كما فى ليلة الاسراء أو فى النوم كما فى حديث معاذ أتانى ربى فقال فيم يختصم الملأ الأعلى

من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولانا قد علمنا أنه لم يقع التحدى اليه كما وقع التحدى الى القرآن ولمعنى آخر وهو ان ذلك اللسان لا يتاتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذى ينتهى إلى حد الاعجاز ولكنه يتقارب وقد رأيت أصحابنا يذكرون هذا فى سائر الالسنة ويقولون ليس يقع فيها من التفاوت ما يتضمن التقديم العجيب ويمكن بيان ذلك بانا لا نجد فى القدر الذى نعرفه من الالسنة للشىء الواحد من الاسماء ما نعرف من اللغة وكذلك لا نعرف فيها الكلمة الواحدة تتناول المعانى الكثيرة على ما تتناول العربية وكذلك التصرف فى الاستعارات والاشارات ووجوه الاستعمالات البديعة التى يجىء تفصيلها بعد هذا ويشهد لذلك من القرآن ان الله تعالى وصفه بانه بلسان عربى مبين وكرر ذلك فى مواضع كثيرة وبين أنه صرفه عن أن يجعله أعجميا فلو كان يمكن فى لسان العجم ايراد مثل فصاحته لم يكن صرفه عن هذه المنزلة وانه

الحديث وليس فى القرآن من هذا النوع شىء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وأم نشرح فقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث عدى بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى مسئلة وددت انى لم أكن سألته قلت أى رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معى ﴿فائدة﴾ أخرج الامام أحمد فى تاريخه من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى قال أنزل على النبى ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة *قال ابن عساكر والحكمة فى توكيل اسرافيل به أنه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته ﷺ مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى كما وكل بذى القرنين ريافيل الذى يطوى الأرض وبخالد بن سنان مالك خازن النار *وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن سابط قال فى أم الكتاب كل شىء هو كائن الى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه الى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحى الى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات اذا أراد الله أن يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان فى أم الكتاب فيجدونه سواء *وأخرج أيضا عن عطاء ابن السائب قال أول ما يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله على رسله ﴿فائدة ثانية﴾ أخرج الحاكم والبيهقى عن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ قال أنزل القرآن بالتفخيم كهيئته عذرا لنذرا والصدفين وألا له الخلق والأمر وأشباه هذا *قلت أخرجه ابن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء فبين أن المرفوع منه أنزل القرآن بالتفخيم فقط وان الباقى مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث ﴿فائدة أخرى﴾ أخرج ابن أبى حاتم عن سفيان الثورى قال لم ينزل وحى إلا بالعربية ثم ترجم كل نبى لقومه ﴿فائدة أخرى﴾ أخرج ابن سعد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ اذا نزل عليه الوحى يغط فى رأسه ويتربد وجهه أى يتغير لونه بالجريدة ويجد بردا فى ثنايا ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان (المسئلة الثالثة) فى الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها *قلت وردحديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبى بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسلمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبى سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبى بكرة وأبى جهم وأبى سعيد الخدرى وأبى طلحة الانصارى وأبى هريرة وأبى أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره * وأخرج أبو يعلى فى مسنده ان عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبى ﷺ قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصدوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم وسأسوق من رواتهم ما يحتاج اليه (فأقول) اختلف فى معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا (أحدها) انه من المشكل الذى لا يدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوى (الثانى) انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة فى الآحاد كما يطلق السبعون فى العشرات والسبعمائة فى المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما فى حديث ابن عباس فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف وفى حديث أبى عند مسلم ان ربى أرسل الى أن اقرأ

وان كان يمكن أن يكون من فائدة قوله انه عربى مبين انه مما يفهمونه ولا يفتقرون فيه الى الرجوع الى غيرهم ولا يحتاجون فى تفسيره الى من سواهم فلا يمتنع ان يفيد ما قلنا أيضا كما أفاد بظاهره ما قدمناه ويبين ذلك أن كثيرا من المسلمين قد عرفوا تلك الألسنة وهم من أهل البراعة فيها وفى العربية فقد وقفوا على أنه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة ما يقع فى العربية ومعنى آخر وهو انا لم نجد أهل التوراة والانجيل ادعوا الاعجاز لكتابهم ولا ادعى لهم المسلمون فعلم ان الاعجاز مما يختص به القرآن وبين هذا ان الشعر لا يتأتى فى تلك الألسنة على ما قدا تفق فى العربية وان كان قد يتفق منها صنف أو أصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع ما يمكن ويتأتى فى العربية وكذلك لا يتأتى فى الفارسية جميع الوجوه التى يتبين فيها الفصاحة على ما يتأتى فى العربية فان قيل فان المجوس تزعم أن كتاب زرادشت وكتاب مانى معجزان *قيل الذى يتضمنه كتاب مانى من

القرآن على حرف فرددت اليه أن هون على أمتى فأرسل الى ان اقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتى فارسل الى ان اقرأه على سبعة أحرف وفى لفظ عنه عند النسائى ان جبريل وميكائيل أتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وفى حديث أبى بكرة اقرأه فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره (الثالث) ان المراد بها سبع قراآت وتعقب بأنه لا يوجد فى القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما أف وأجيب بأن المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر الى سبعة ويشكل على هذا ان فى الكلمات ما قرئ على أكثر وهذا يصلح أن يكون قولا رابعا (الخامس) ان المراد بها الأوجه التى يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيهما ما يتغير بالفعل مثل بعدوا باعد بلفظ الطلب والماضى وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر والأنثى وما خلق الذكر والأنثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة بأخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا القاسم بن ثابت بأن الرخصة وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها وأجيب بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور فى ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقراء * وقال أبو الفضل الرازى فى اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه فى الاختلاف * الأول اختلاف الاسماء من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث * الثانى اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر * الثالث وجوه الاعراب * الرابع النقص والزيادة * الخامس التقديم والتأخير * السادس الابدال * السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس * وقال بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع * وقال ابن الجزرى قد تتبعت صحيح القراآت وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هى يرجع اختلافها الى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك إما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو البخل بأربعة ويحسب بوجهين أو متغير فى المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات وإما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وعكس ذلك نحو الصراط والسراط أو بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا وإما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون أو فى الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال وأما نحو اختلاف الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن * قلت ومن أمثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر (التاسع) ان المراد سبعة أوجه من المعانى المتفقة بألفاظ مختلفة نحو أقبل وتعالى وهلم وعجل وأسرع والى هذا ذهب سفيان ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء ويدل له ما أخرجه أحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة ان جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال كل شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو تعال واقبل وهلم واذهب واسرع وعجل هذا اللفظ رواية احمد واسناده جيد * وأخرج احمد والطبرانى

أيضا

طريق النيرنجات وضروب من الشعوذة ليس يقع فيها إعجاز ويزعمون ان فى الكتاب الحكم وهى حكم منقولة متداولة على الألسن لا يختص بها أمة دون أمة وان كان بعضهم أكثر اهتماما بها وتحصيلا لها وجمعا لأبوابها وقد ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن وانما فزعوا الى الدرة اليتيمة وهما كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل أمة مذكورة بالفضل فليس فيها شىء بديع من لفظ ولا معنى والآخر فى شىء من الديانات وقد تهوس فيه مما لا يخفى على متامل وكتابه الذى بيناه فى الحكم منسوخ من كتاب بزرجمهر فى الحكمة فأى صنع له فى ذلك وأى فضيلة حازها فيما جاء به وبعد فليس يوجد له كتاب يدعى مدع أنه عارض فيه القرآن بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع واستحيا لنفسه من اظهاره فان كان كذلك فقد أصاب وأبصر القصد ولا يمتنع ان يشتبه عليه الحال فى الابتداء ثم يلوح له رشده

أيضا عن ابن مسعود نحوه وعند أبي داود عن أبي قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب وعند أحمد من حديث أبي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما وعنده أيضا من حديث عمر بأن القرآن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا وعذابا مغفرة أسانيدها جياد * قال ابن عبد البر إنما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ كلما أضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا امهلونا أخرونا * قال الطحاوي وإنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون * وفي فضائل أبي عبيد من طريق عون بن عبد الله أن ابن مسعود أقرأ رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع أن تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل ﴿القول العاشر﴾ أن المراد سبع لغات والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والزهري وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها فجاء عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني بني دارم * وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لأن الدار واحدة يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم * وقال أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش ورده بقوله تعالى وما أرسلناك من رسول إلا بلسان قومه فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الأهوازي * وقال أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر أنهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات * ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والاعراب ولم يكلف أحد أمنهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بأن يغير كل أحد الكلمة بمرادفها في لغته بل المرعي في ذلك السماع من النبي ﷺ (واستشكل) بعضهم هذا بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلقظ باللفظ الواحد سبع مرات (وأجيب) بأنه إنما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة في لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف الى أن تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلف قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات (القول الحادي عشر) أن المراد سبعة أصناف والأحاديث السابقة ترده والقائلون به

ويتبين له أمره وينكشف له عجزه ولو كان بقي على اشتباه الحال عليه لم يخف علينا موضع غفلته ولم يشتبه لدينا وجه شبهته ومتى أمكن أن تدعى الفرس في شيء من كتبهم أنه معجز في حسن تأليفه وعجيب نظمه

﴿ فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن ﴾

ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الاعجاز * أحدها يتضمن الاخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر لا سبيل لهم إليه فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ففعل ذلك وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من إظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل كذلك في أيامه حتى وقف أصحاب

جيوشه عليه فكان سعد بن أبي وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لاصحابه ويحرضهم به ويوثق لهم وكانوا يلقون الظفر في مواجهاتهم حتى فتح إلى آخر أيام عمر رضى الله عنه إلى بلخ وبلاد الهند وفتح فيه أيامه مرو والشاهجان ومرو الروذ ومنهم من العبور بجيحون وكذلك فتح في أيامه فارس إلى اصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان بملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات الى جيحون وأزال ملك ملوك الفرس فلم يعد الى اليوم ولا يعود أبداً ان شاء الله تعالى ثم الى حدود أرمينية والى باب الأبواب وفتح أيضاً ناحية الشام والاردن وفلسطين وفسطاط مصر وأزال ملك قيصر عنها وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر وغزت الخيول في أيامه الى عمورية فأخذ الضواحي كلها ولم يبق دونها الا ما حجز دونه بحر أو حال عنه جبل

اختلفوا في تعيين السبعة فقيل أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال الحديث * وقد أجاب عنه قوم بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيراً وتهويناً والشيء الواحد لا يكون حلالا حراما في آية واحدة * قال البيهقي المراد بالسبعة الأحرف هنا الانواع التي نزل عليها والمراد بها في تلك الاحاديث اللغات التي يقرأ بها * وقال غيره من أول السبعة الاحرف بهذا فهو فاسد لانه محال أن يكون الحرف منها حراما الا ما سواه وحلالا الا ما سواه ولانه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثال كله * وقال ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة * وقال الماوردي هذا القول خطأ لانه ﷺ أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام * وقال أبو علي الاهوازي وأبو العلاء والهمداني قوله في الحديث زاجر وآمر الى الخ استئناف كلام آخر أي هو زاجر أي القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد ويؤيده أن في بعض طرقه زجرا وأمرا بالنصب أي نزل على هذه الصفة في الابواب السبعة * وقال أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب * وقيل المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه شيدلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثاني عشر * وقيل المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر * وقيل المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات حكاه عن النحاة وهذا هو الرابع عشر . وقيل المراد بها سبعة أنواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر * القول السادس عشر أن المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات * وقال ابن حجر ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه * قلت قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسي فقال قال ابن حبان اختلف أهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (فمنهم) من قال هي زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال * الثاني حلال وحرام وأمر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وأمثال * الثالث وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج * الرابع أمر ونهي وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال * الخامس محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص * السادس أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل * السابع أمر ونهي وجد وعلم وسر وظهر وبطن * الثامن ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وانذار * التاسع حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل

وعقوبات (العاشر) أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص (الحادى عشر) حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص واباحات (الثانى عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال (الثالث عشر) أمر ونهى ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال (الخامس عشر) مقيس ومجمل ومقضى وندب وحتم وأمثال (السادس عشر) أمر حتم وأمر ندب ونهى حتم ونهى ندب واخبار واباحات (السابع عشر) أمر فرض ونهى حتم وأمر ندب ونهى مرشد ووعد ووعيد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به العام ولفظ عام أريد به الخاص ولفظ خاص أريد به العام ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون (التاسع عشر) اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب فى الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس فى هوازن واثنتان لسائر العرب (الحادى والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة (الثانى والعشرون) سبع لغات أربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش (الثالث والعشرون) سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطى (الرابع والعشرون) لغة الكعبين كعب بن عمر وكعب بن لؤى ولهما سبع لغات (الخامس والعشرون) اللغات المختلفة لاحياء العرب فى معنى واحد مثل هلم وهات وتعال وأقبل (السادس والعشرون) سبع قراآت لسبعة من الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبى ابن كعب رضى الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همز إمالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر (الثامن والعشرون) تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها فى شىء واحد (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها (الثلاثون) أمهات الهجاء الالف والباء والجيم والدال والراء والصين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب (الحادى والثلاثون) أنها فى أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم (الثانى والثلاثون) هى آية فى صفات الذات وآية تفسيرها فى آية أخرى وآية بيانها فى السنة الصحيحة وآية فى قصة الانبياء والرسل وآية فى خلق الاشياء وآية فى وصف الجنة وآية فى وصف النار (الثالث والثلاثون) فى وصف الصانع وآية فى اثبات الوحدانية له وآية فى اثبات صفاته وآية فى اثبات رسله وآية فى اثبات كتبه وآية فى اثبات الاسلام وآية فى نفى الكفر (الرابع والثلاثون) سبع جهات من صفات الذات لله التى لا يقع عليها التكييف (الخامس والثلاثون) الايمان بالله ومجانبة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله * قال ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة فى معنى انزال القرآن على سبعة أحرف وهى أقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها * وقال المرسى هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدرى مستندها ولا عمن نقلت ولا أدرى لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجودة فى القرآن فلا أدرى معنى التخصيص ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام ابن حكيم الذى فى الصحيح فانهما لم يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه وانما اختلفا فى قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراآت السبعة وهو جهل قبيح (تنبيه) اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين الى غير ذلك و بنوا عليه انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شىء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ماسوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف

منيع اوارض خشنة أو بادية غير مسلوكة وقال الله عز وجل قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم و بئس المهاد فصدق فيه وقال فى اهل بدر واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ووفى لهم بما وعد وجميع الآيات التى يتضمنها القرآن من الاخبار عن الغيوب يكثر جدا وانما أردنا أن ننبه بالبعض على الكل * والوجه الثانى انه كان معلوما من حال النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن ان يقرأ وكذلك كان معروفا من حاله لأنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم ثم أتى بجملة ماوقع وحدث من عظيمات الامور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام الى حين مبعثه فذكر فى الكتاب الذى جاء به معجزة له قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وما صار اليه أمره من الخروج من الجنة ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه و بين قومه

وأئمة المسلمين الى أنها مشتملة على مايحتمله رسمها من الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التى عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها لم نترك حرفا منها (قال) ابن الجزرى وهذا هو الذى يظهر صوابه (ويجاب) عن الاول بما ذكره ابن جرير ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجماعا شاهوم معصومون من الضلالة ولم يكن فى ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه فى العرضة الاخيرة بالفعل المبنى للمجهول فاتفق رأى الصحابة على ان كتبوا ما تحققوا انه قرآن مستقر فى العرضة الاخيرة وتركوا ماسوى ذلك * وأخرج ابن أشتة فى المصاحف وابن أبى شيبة فى فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلمانى قال القراءة التى عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم فى العام الذى قبض فيه هى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم * وأخرج ابن أشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة فى شهر رمضان مرة فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الاخيرة * وقال البغوى فى شرح السنة يقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التى بين فيها ما نسخ وما بقى وكتبها الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وكان يقرىء الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر وجمعه وولاه عثمان كتب المصاحف

﴿ النوع السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء صوره ﴾

قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافيه * وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيدلة بضم عين عزيزى فى كتاب البرهان اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا فى قوله حم والكتاب المبين وقرآنا وكريما فى قوله انه لقرآن كريم وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وأنزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفاء ونزل من القرآن ماهو شفاء وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك أنزلناه وعليا وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك آيات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطى مستقيما وقيما لتنذر به وقولا وفصلا انه لقول فصل ونبأ عظيما عم يتساءلون عن النبأ العظيم وأحسن الحديث ومثانى ومتشابها الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا أوحينا اليك روحا من أمرنا ووحيا انما أنذركم بالوحى وعربيا قرآنا عربيا وبصائر هذا بصائر وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القرآن يهدى ومجيدا قرآنا مجيدا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى وصدقا والذى جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وأمرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومناديا ينادى للايمان وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قرآن مجيد وزبورا ولقد كتبنا فى الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وإنه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس وقصصا أحسن القصص وسماه أربعة أسماء فى آية واحدة فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى * فاما تسميته كتابا فلجمعه أنواع العلوم والقصص والاخبار على أبلغ وجه والكتاب لغة الجمع * والمبين لانه أبان أى أظهر الحق من الباطل * وأما القرآن فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروى عن الشافعى * أخرج البيهقى والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة ولكنه

وما انتهى اليه أمره وكذلك أمر ابراهيم عليه السلام الى ذكر سائر الانبياء المذكورين فى القرآن والملوك والقراعنة الذين كانوا فى أيام الانبياء صلوات الله عليهم ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل اليه الا عن تعلم واذا كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لاهل الآثار وحملة الاخبار ولا مترددا الى التعلم منهم ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع اليه كتاب فيأخذ منه علم أنه لا يصل الى علم ذلك الا بتاييد من جهة الوحى ولذلك قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال وكذلك نفصل الآيات ولئلا يقولوا درست وقد بينا أن من كان يختلف الى تعلم علم ويشتغل بملابسة أهل صنعة لم يخف على الناس أمره ولم يختلف عندهم مذهبه وقد كان يعرف فيهم من يحسن هذا العلم وان كان نادرا وكذلك كان يعرف من يختلف اليه للتعليم وليس يخفى فى العرف عالم كل صنعة ومتعلمها فلو كان منهم لم يخف أمره * والوجه الثالث

اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل * وقال قوم منهم الأشعرى هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت أحدهما الى الآخر وسمى به القرآن السور والآيات والحروف فيه * وقال الفراء هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها وهى قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية * وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمز الى الساكن قبلها (واختلف) القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحيانى هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمى به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر * وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء فى الحوض أى جمعته * قال أبو عبيدة وسمى بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض * وقال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وانما سمى قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع أنواع العلوم كلها (وحكى) قطرب قولا انه إنما سمى قرآنا لأن القارىء يظهره ويبينه من فيه أخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط أى ما رمت بولد اى ما أسقطت ولدا أى ما حملت قط والقرآن يلقطه القارىء من فيه ويلقيه فسمى قرآنا * قلت والمختار عندى فى هذه المسئلة ما نص عليه الشافعى * وأما الكلام فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لانه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده * وأما النور فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام * وأما الهدى فلأن فيه الدلالة على الحق وهو من باب اطلاق المصدر على الفاعل مبالغة * وأما الفرقان فلأنه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما أخرجه ابن أبى حاتم * وأما الشفاء فلأنه يشفى من الأمراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية أيضا * وأما الذكر فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية والذكر أيضا الشرف قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك أى شرف لانه بلغتهم * وأما الحكمة فلأنه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شيء فى محله أو لانه مشتمل على الحكمة * وأما الحكيم فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعانى وأحكمت عن تطرق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين * وأما المهيمن فلأنه شاهد على جميع الكتب والامم السالفة * وأما الحبل فلانه من تمسك به وصل الى الجنة أو الهدى والحبل السبب * وأما الصراط المستقيم فلانه طريق الى الجنة قويم لا عوج فيه * وأما المثانى فلأن فيه بيان قصص الامم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لانه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله إن هذا لفى الصحف الاولى حكاه الكرمانى فى عجائبه * وأما المتشابه فلأنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (وأما الروح) فلأنه تحيا به القلوب والانفس * وأما المجيد فلشرفه * وأما العزيز فلانه يعز على من يروم معارضته * وأما البلاغ فلأنه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أو لأن فيه بلاغة وكفاية عن غيره قال السلفى فى بعض أجزائه سمعت أبا الكرم النحوى يقول سمعت أبا القاسم التنوخى يقول سمعت أبا الحسن الرمانى يقول وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به * وذكر أبو شامة وغيره فى قوله تعالى ورزق ربك خير وأبقى انه القرآن (فائدة) حكى المظفرى فى تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به * قلت أخرج ابن أشتة فى كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق قال أبو بكر التمسوا له إسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده من طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتى فى النوع الذى يلى هذا (فائدة ثانية) أخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد إنى منزل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا * وأخرج ابن أبى حاتم عن

انه بديع النظم عجيب التأليف متناه فى البلاغة الى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه والذى أطلقه العلماء هو على هذه الجملة ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل ونكشف الجملة التى أطلقوها فالذى يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للاعجاز وجوه منها ما يرجع الى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد وذلك أن الطرق التى يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم الى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ثم الى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ثم الى أصناف الكلام المعدل المسجع ثم الى معدل موزون غير مسجع ثم الى ما يرسل ارسالا فتطلب فيه الاصابة والافادة وافهام المعانى المعترضة على وجه بديع وترتيب

قتادة قال لما أخذ موسى الالواح قال يارب إني أجد في الالواح أمة أناجيلهم في قلوبهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ففي هذين الاثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا في قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى ﷺ الزبور قرآنا في قوله خفف على داود القرآن

﴿فصل﴾ في أسماء السور قال العتبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسأرت أي أفضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الاناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنهم) من يشبهها بسورة البناء أي القطعة منه أي منزلة بعد منزلة (وقيل) من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد (وقيل) لارتفاعها لانها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك حولها يتذبذب

(وقيل) لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه إذ تسوروا المحراب * وقال الحبري حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات * وقال غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الاطالة لبينت ذلك (ومما يدل لذلك) ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بها فنزل إنا كفيناك المستهزئين * وقد كره بعضهم أن يقال سورة كذا لما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع * وقال البيهقي إنما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح وقد صح إطلاق سورة البقرة وغيرها عنه ﷺ (وفي الصحيح) عن ابن مسعود أنه قال هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور

﴿فصل﴾ قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك (الفاتحة) وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى (أحدها) فاتحة الكتاب * أخرج ابن جرير من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وسميت بذلك لانه يفتتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة وقيل لانها أول سورة نزلت وقيل بأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ حكاه المرسي وقال انه يحتاج الى نقل وقيل لأن الحمد فاتحة كل كلام وقيل لانها فاتحة كل كتاب حكاه المرسي ورده بان الذي افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبأن الظاهر أن المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لانه قد روى من أسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانيها) فاتحة القرآن كما أشار اليه المرسي (وثالثها ورابعها) أم الكتاب وأم القرآن وقد كره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب وكره الحسن أن تسمى أم القرآن ووافقهما تتى بن مخلد لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى وعنده أم الكتاب وانه في أم الكتاب وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب قال المرسي وقد روى حديث لا يصح لا يقولن أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قلت هذا لا أصل له في شيء من كتب الحديث وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسي وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فأخرج الدارقطني وصححه من حديث أبي

لطيف وان لم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل ولا يتصنع له وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع ولا فيه شيء منه وكذلك ليس من قبيل الشعر لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع ومنهم من يدعي أن فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا اذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع الى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر وانما تنسب الى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها ما نبينه بعد

هريرة مرفوعا اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى واختلف لما سميت بذلك فقيل لانها يبدأ بكتابتها فى المصاحف وبقراءتها فى الصلاة قبل السورة قال أبو عبيدة فى اعجازه وجزم به البخارى فى صحيحه واستشكل بان ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب * وأجيب بأن ذلك بالنظر الى ان الام مبدأ الولد * قال الماوردى سميت بذلك لتقدمها وتأخر ماسواها تبعا لها لانها أمته أى تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سنى انسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى على سائر القرى وقيل أم الشىء أصله وهى أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن ومافيه من العلوم والحكم كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث والسبعين * وقيل سميت بذلك لانها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم * وقيل لان حرمتها كحرمة القرآن كله * وقيل لان مفزع أهل الايمان إليها كما يقال للراية أم لان مفزع العسكر اليها * وقيل لانها محكمة والمحكمات أم الكتاب (خامسها) القرآن العظيم روى احمد عن أبى هريرة ان النبى ﷺ قال لام القرآن هى أم القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن (سادسها) السبع المثانى ورد تسميتها بذلك فى الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلانها سبع آيات * أخرج الدارقطنى ذلك عن على وقيل فيها سبعة آداب فى كل اية أدب وفيه بعد وقيل لانها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء قال المرسى وهذا أضعف مما قبله لان الشىء انما يسمى بشىء وجد فيه لا بشىء فقد منه (وأما المثانى) فيحتمل أن يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى ويحتمل أن يكون من التثنية لان الله استثناها لهذه الامة ويحتمل أن يكون من التثنية قيل لانها تثنى فى كل ركعة ويقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة أخرى. وقيل لانها نزلت مرتين وقيل لانها نزلت على قسمين ثناء ودعاء وقيل لانها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن فعله كما فى الحديث وقيل لأنها اجتمع فيها فصاحة المبانى وبلاغة المعانى وقيل غير ذلك (سابعها) الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما فى القرآن من المعانى قاله فى الكشاف وقال الثعلبى لانها لا تقبل التصنيف فان كل سورة من القرآن لو قرىء نصفها فى ركعة والنصف الثانى فى أخرى لجاز بخلافها * قال المرسى لانها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد (ثامنها) الكنز لما تقدم فى أم القرآن قاله فى الكشاف وورد تسميتها بذلك فى حديث أنس السابق فى النوع الرابع عشر (تاسعها) الكافية لانها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها (عاشرها) الاساس لانها أصل القرآن وأول سورة فيه (حادى عشرها) النور (ثانى عشرها وثالث عشرها) سورة الحمد وسورة الشكر (رابع عشرها وخامس عشرها) سورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصرى (سادس عشرها * وسابع عشرها * وثامن عشرها) الراقية والشفاء والشافية للاحاديث الآتية فى نوع الخواص (تاسع عشرها) سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من أسمائها الصلاة أيضا لحديث قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين أى السورة قال المرسى لانها من لوازمها فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه وهذا الاسم العشرون (الحادى والعشرون) سورة الدعاء لاشتمالها عليه فى قوله اهدنا (الثانى والعشرون) سورة السؤال لذلك ذكره الامام فخر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعليم المسئلة قال المرسى لان فيها اداب السؤال لانها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرون) سورة المناجاة لان العبد يناجى فيها ربه بقوله اياك نعبد واياك نستعين (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتمالها عليه فى قوله واياك نستعين (فهذا) ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع فى كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان

هذا من الاختلال ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف ويقع فيها ما نبديه من التعمل والتكلف والتعجوز والتعسف وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسبا فى الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عز من قائل الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاخبر ان كلام الآدمى ان امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الاول الذى بدأنا بذكره فتأمله تعرف الفضل وفى ذلك معنى ثابت وهو أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التى يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام واعذار وانذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف وأوصاف وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير مأثورة وغير ذلك

خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد فى حديث مرفوع فى مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التى لم تذكر فى غيرها وفى حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شىء أعلاه (وآل عمران) روى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطاف قال اسم آل عمران فى التوراة طيبة وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين (والمائدة) تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الفرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب (والانفال) أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر (وبراءة) تسمى أيضا التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبى الآية والفاضحة * أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هى الفاضحة مازالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا الا ذكر فيها * وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد الا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب * أخرج الحاكم فى المستدرك عن حذيفة قال التى تسمون سورة التوبة هى سورة العذاب أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هى الى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحدا والمقشقشة * أخرج أبو الشيخ عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الافاعيل الاهى ما كنا ندعوها الا المقشقشة أى المبرئة من النفاق والمنقرة * أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما فى قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء * أخرج الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعنى براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الفرس لانها حفرت عن المنافقين والمثيرة * أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثيرة أثارت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الفرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقرة فان صح كملت الاسماء عشرة ثم رأيته كذلك المبعثرة بخط السخاوى فى جمال القراء وقال لانها بعثرت عن أسرار المنافقين وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمتكلة والمشردة والمدمدمة (النحل) قال قتادة تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبى حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده (الاسراء) تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بنى اسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا فى حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقى من حديث ابن عباس مرفوعا انها تدعى فى التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال انه منكر (طه) تسمى أيضا سورة الكليم ذكره السخاوى فى جمال القراء (الشعراء) وقع فى تفسير الامام مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل) تسمى ايضا سورة سليمان (السجدة) تسمى أيضا المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس) سماها ﷺ قلب القرآن أخرجه الترمذى من حديث أنس وأخرج البيهقى من حديث أبى بكر مرفوعا سورة يس تدعى فى التوراة المعمة تم صاحبها بخير فى الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى سورة الغرف (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن (فصلت) تسمى السجدة وسورة المصابيح (الجاثية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرمانى فى العجائب (سورة محمد ﷺ) تسمى القتال (ق) تسمى سورة الباسقات (اقتربت) تسمى القمر وأخرج البيهقى عن ابن عباس انها تدعى فى التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر (الرحمن) سميت فى حديث عروس القرآن أخرجه البيهقى عن على مرفوعا (المجادلة) سميت فى مصحف أبى الظهار (الحشر) أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة

الحشر

من الوجوه التى يشتمل عليها ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف على حسب اختلاف هذه الامور فمن الشعراء من يجود فى المدح دون الهجو ومنهم من يبرز فى الهجو دون المدح ومنهم يسبق فى التقريظ دون التأبين ومنهم من يجود فى التأبين دون التقريظ ومنهم من يغرب فى وصف الابل والخيل او سير الليل أو وصف الحرب أو وصف الروض أو وصف الخمر أو الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليه الشعراء ويتداوله الكلام ولذلك ضرب المثل بامرىء القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وبزهير إذا رغب ومثل ذلك يختلف فى الخطب والرسائل وسائر أجناس الكلام ومتى تاملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت فى شعره على حسب الاحوال التى يتصرف فيها فيأتى بالغاية فى البراعة فى معنى فاذا جاء الى غيره قصر عنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره ولذلك ضرب المثل بالذين سميتهم لانه لاخلاف فى تقدمهم فى صنعة الشعر ولا شك

الحشر قال قل سورة بنى النضير قال ابن حجر كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة وإنما المراد به ههنا اخراج بنى النضير (الممتحنة) قال ابن حجر المشهور فى هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الأول هى صفة المرأة التى نزلت السورة بسببها وعلى الثانى هى صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفى جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المرأة (الصف) تسمى أيضا سورة الحواريين (الطلاق) تسمى سورة النساء القصرى وكذا سماها ابن مسعود أخرجه البخارى وغيره وقد أنكره الداودى فقال لا أرى قوله القصرى محفوظا ولا يقال فى سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبى وقد أخرج البخارى عن زيد ابن ثابت أنه قال طولى الطولتين وأراد بذلك سورة الاعراف (التحريم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هى فى التوراة سورة الملك وهى المانعة تمنع من عذاب القبر * وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعا هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر وفى مسند عبيد من حديث أنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وفى تاريخ ابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية * وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال كنا نسميها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفى جمال القراء تسمى أيضا الواقية والمانعة (سأل) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات (لم يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت فى مصحف أبى وسورة البينة وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك فى جمال القراء (أرأيت) تسمى سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المقشقشة أخرجه ابن أبى حاتم عن زرارة بن أوفى قال فى جمال القراء وتسمى أيضا سورة العبادة قال وسورة (النصر) تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة (تبت) تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين قال والفلق والناس يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان ينبغى البحث عن تعداد الاسامى هل هو توقيفى او بما يظهر من المناسبات فان كان الثانى فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسماء لها وهو بعيد قال وينبغى النظر فى اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان العرب تراعى فى كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشىء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لادراك الرائى للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شىء كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وان كان ورد لفظ الانعام فى غيرها الا ان التفصيل الوارد فى قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله أم كنتم شهداء لم يرد فى غيرها كما ورد ذكر النساء فى سور الا ان ما تكرر بسط من احكامهن لم يرد فى غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول قيل تكررت هذه القصص فى سورة الاعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره فى سورته فانه تكرر فيها فى أربعة مواضع والتكرار من أقوى الأسباب التى ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها فى ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة

فى تبريزهم فى مذهب النظم فاذا كان الاختلال بينا فى شعرهم لاختلاف ما يتصرفون فيه واستغنينا عن ذكر من هو دونهم وكذلك يستغنى به عن تفصيل نحو هذا فى الخطب والرسائل ونحوها ثم نجد فى الشعراء من يجود فى الرجز ولا يمكنه النظم القصيد أصلا ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر فيه مهما تكلفه أو عمله ومن الناس من يجود فى الكلام المرسل فاذا أتى بالموزون قصر ونقص نقصانا عجيبا ومنهم من يوجد بضد ذلك وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التى قدمنا ذكرها على حد واحد فى حسن النظم وبديع التأليف والرصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا اسفال فيه الى الرتبة الدنيا وكذلك قد تأملنا ما يتصرف اليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الاعجاز فى جميعها على حد واحد لا يختلف وكذلك قد يتفاوت كلام

الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر لان الذى يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الاسباب التى يتضمن * ومعنى رابع وهو ان كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بينا فى الفصل والوصل والعلو والنزال والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم اليه الخطاب عند النظم و يتصرف فيه القول عند الضم والجمع الا ترى ان كثيرا من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى الى غيره والخروج من باب الى سواه حتى ان أهل الصنعة قد اتفقوا على تقصير البحترى مع جودة نظمه وحسن وصفه فى الخروج من النسيب الى المديح واطبقوا على أنه لا يحسنه ولا يأتى فيه بشىء وانما اتفق له فى مواضع معدودة خروج يرتضى وتنقل يستحسن وكذلك يختلف سبيل غيره عند الخروج من

برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بان تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره اه * قلت وذلك ان تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء باسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد صلى الله عليه وسلم وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بنى اسرائيل وسورة أصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره فى القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن ان يكون كله لموسى وكان اولى سورة ان تسمى به سورة طه أو سورة القصص أو الاعراف لبسط قصته فى الثلاثة مالم يبسط فى غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت فى عدة سور ولم تسم به سورة كانها اكتفاء بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت فى ص ولم تسم به فانظر فى حكمة ذلك على أنى رأيت بعد ذلك فى جمال القراء للسخاوى ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلى فى كامله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت فى كلام الجعبرى ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر ﴿فصل﴾ وكما سميت السورة الواحدة باسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم والر على القول بان فواتح السور اسماء لها (فائدة) فى اعراب أسماء السور قال أبو حيان فى شرح التسهيل ما سمى منها بجملة تحكى نحو قل اوحى وأتى امر الله أو بفعل لا ضمير فيه اعرب اعراب ما لا ينصرف الا ما فى أوله همزة وصل فتقطع ألفه وتقلب تاؤه هاء فى الوقف وتكتب هاء على صورة الوقف فتقول قرأت اقتربة وفى الوقف اقتربه اما الاعراب فلانها صارت اسما والاسماء معربة الا لموجب بناء وأما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون فى الاسماء الا فى ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها وأما قلب تائها هاء فلان ذلك حكم تاء التأنيث التى فى الاسماء وأما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وما سمى منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضيفت اليه سورة فعند ابن عصفور أنه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب أما الاول و يعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقطعة تحكى كما هى وأما الثانى فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف ومنعه بناء على تأنيثه فان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب مصروفا وممنوعا وان كان أكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس وحم وأضيفت اليه سورة أم لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان أمكن فيه التركيب كطسم وأضيفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت أو معرب النون مضافا لما بعده ومصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتأنيث وان لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم يكن التركيب فالوقف ليس الا أضيفت اليه سورة أم لا نحو كهيعص وحمعسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له فى الأسماء المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب كذلك أسماء كثيرة وجوز يونس إعرابه ممنوعا وما سمى منها باسم غير حرف هجاء فان كان فيه اللام انجر نحو الأنفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم تضف اليه سورة نحو هذه هود ونوح وقرأت هودا ونوحا وان أضيفت بنى على ما كان عليه قبل فان كان فيه ما يوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس والا صرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا ﴿خاتمة﴾ قسم القرآن الى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم * أخرج أحمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وسيأتى

مزيد

مزيد كلام فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى وفى جمال القراء قال بعض السلف فى القرآن مياد ين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض فيادينه ما افتتح بالم وبساتينه ما افتتح بالمر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه آل عمران ورياضه المفصل وقالوا الطواسيم والطواسين وآل حم والحواميم * قلت وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوى وقوارع القرآن الآيات التى يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك لأنها تفزع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسى والمعوذتين ونحوها * قلت وفى مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية

﴿النوع الثامن عشر فى جمعه وترتيبه﴾

قال الدير عاقولى فى فوائده حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبى ﷺ ولم يكن القرآن جمع فى شىء * قال الخطابى انما لم يجمع ﷺ القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن الحديث فلا ينافى ذلك لأن الكلام فى كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله فى عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور * قال الحاكم فى المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات (احداها) بحضرة النبى ﷺ ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع الحديث * وقال البيهقى شبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرقة فى سورها وجمعها فيها باشارة النبى ﷺ (الثانية) بحضرة أبى بكر روى البخارى فى صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر ان عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن أجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر * وأخرج ابن أبى داود فى المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس فى المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال على لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخذ على ردائى الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته * قال ابن حجر هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه فى صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه صح فهو المعتمد * قلت قد ورد من طريق أخرى أخرجه ابن الضريس فى فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هودة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبى بكر قعد على بن أبى طالب فى بيته فقيل لابى بكر قد كره بيعتك فأرسل اليه فقال أكرهت بيعتى

شىء إلى شىء والتحول من باب الى باب ونحن نفصل بعد هذا ونفسر هذه الجملة ونبين على أن القرآن على اختلاف ما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف والمتباين كالمتناسب والمتنافر شتى الافراد إلى حد الآحاد وهذا أمر عجيب تتبين فيه الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج به الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف * ومعنى خامس وهو أن نظم القرآن وقع موقعا فى البلاغة يخرج عن عادة كلام الانس والجن فهم يعجزون عن الاتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا وقد قال الله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان قيل هذه دعوى منكم وذلك أنه لا سبيل لنا إلى أن نعلم عجز الجن عن مثله وقد يجوز أن يكونوا قادرين على الاتيان بمثله وان كنا عاجزين كما أنهم قد يقدرون على أمور لطيفة وأسباب غامضة

قال لا والله قال ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله زاد فيه فحدثت نفسي ان لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه قال له أبو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الأول فالاول قال لو اجتمعت الانس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا (وأخرجه) ابن أشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وأن ابن سيرين قال تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه (وأخرج) ابن أبي داود من طريق الحسن أن عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال إنا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف اسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أي أشار بجمعه * قلت ومن غريب ما ورد في أول من جمعه ما أخرجه ابن أشتة في كتاب المصاحف من طرق كهمس عن ابن بريدة قال أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف اسناده منقطع أيضاً وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بامر أبي بكر (وأخرج) ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيأ من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيداً كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط (وأخرج) ابن أبي داود أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه * قال ابن حجر وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب * وقال السخاوي في جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن * قال أبو شامة وكان غرضهم ان لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أي لم أجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة * قلت أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر (وقد) أخرج ابن أشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع أبي خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وان عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده * وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه ﷺ كان يأمر به كتابته ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والاكتاف والعسب فانما أمر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعاً وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشراً فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء قال فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه وقد تقدم في حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي رواية والرقاع وفي أخرى وقطع الاديم وفي أخرى والاكتاف وفي أخرى والاضلاع وفي أخرى والاقتاب والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء

ومن

ولا نقدر نحن عليها ولا سبيل لنا للطفها اليها واذا كان كذلك لم يكن الى علم ما ادعيتم سبيل قيل قد يمكن أن تعرف ذلك بخبر الله عز وجل وقد يمكن أن يقال إن هذا الكلام خرج على ما كانت العرب تعتقده من مخاطبة الجن وما يرون لهم من الشعر ويحكون عنهم من الكلام وقد علمنا أن ذلك محفوظ عندهم منقول عنهم والقدر الذي نقلوه قد تأملناه فهو في الفصاحة لا يتجاوز حد فصاحة الانس ولعله يقصر عنها ولا يمتنع أن يسمع الناس كلامهم ويقع بينهم وبينهم محاورات في عهد الانبياء صلوات الله عليهم وذلك الزمان مما لا يمتنع فيه وجود ما ينقض العادات على أن القوم الى الآن يعتقدون مخاطبة الغيلان ولهم أشعار محفوظة مروية في دواوينهم قال تأبط شرا

وأدهم قد خبت جلبابه
كما احتابت الكاعب الخيعلا
الى أن حد الصبح أثناءه
ومزق جلبابه الا ليلا

وهى الحجارة الدقاق وقال الخطابى صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد والاكتاف جمع كتف وهو العظم الذى للبعير او الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه والاقتاب جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفى موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فاقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف * قال ابن حجر ووقع فى رواية عمارة بن غزية أن زيد بن ثابت قال فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الاديم والعسب فلما توفى أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك فى صحيفة واحدة فكانت عنده قال والأول أصح انما كان فى الاديم والعسب أولا قبل أن يجمع فى عهد أبى بكر ثم جمع فى الصحف فى عهد أبى بكر كما دلت عليه الاخبار الصحيحة المترادفة * قال الحاكم والجمع الثالث هو ترتيب السور فى زمن عثمان روى البخارى عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان ادرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل إلى حفصة أن ارسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال زيد ففقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فى سورتها فى المصحف * قال ابن حجر وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين قال ويغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان فى حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى * وأخرج ابن اشتة من طريق ايوب عن أبى قلابة قال حدثنى رجل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك قال اختلفوا فى القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندى تكذبون به وتلحنون فيه فمن نأى عنى كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما فاجتمعوا فكتبوا فكانوا اذا اختلفوا وتدارءوا فى أى آية قالوا هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلانا فيرسل اليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا * وأخرج ابن أبى داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والانصار فبعثوا الى الربعة التى فى بيت عمر فجىء بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا اندرؤا فى شىء أخروه قال محمد فظننت انما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله * وأخرج ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى ان بعضهم يقول ان قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت (قال) ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان ان جمع أبى بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى

على شيم نار تنورتها
فبت لها مدبرا مقبلا
فاصبحت والغول لى جارة
فيا جارتا أنت ما أهولا
وطالبتها بضعها فالتوت
بوجه تهول واستغولا
فمن سال أين ثوب جارتى
فان لها باللوى منزلا
وكنت اذا هممت اعتزمت وأحراذا قمت ان أفعلا

(وقال آخر)

عشوا نارى فقلت منون أنتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقمت الى الطعام فقال منهم
زعيم يحسد الانس الطعاما

ويذكرون لامرىء القيس قصيدة مع عمر والجنى وأشعارا لهما كرهنا ذكرها لطولها وقال عبيد ابن أيوب

فلله در الغول أى رفيقة
لصاحب مرخائف متقفر
أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت
حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

وقال ذو الرمة بعد قوله

قد أعسف النازح المجهول معسفه
فى ظل أخضر يدعو هامة البوم

للجن بالليل فى حافاتها زجل

موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا الآيات سوره على ماوقفهم عليه النبى ﷺ وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة فى ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة * وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراآت الثابتة المعروفة عن النبى ﷺ والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد (وقال) الحارث المحاسبى المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القراآت فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراآت المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن فاما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال على لو وليت لعملت بالمصاحف التى عمل بها عثمان انتهى * (فائدة) * اختلف فى عدة المصاحف التى أرسل بها عثمان الى الآفاق المشهور انها خمسة * وأخرج ابن أبى داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبى داود وسمعت أبا حاتم السجستانى يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل الى مكة والى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا * (فصل) * الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفى لاشبهة فى ذلك أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشى فى البرهان وأبو جعفر بن الزبير فى مناسباته وعبارته ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين انتهى وسيأتى من نصوص العلماء مايدل عليه * وأما النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع * ومنها ماأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال (ومنها) ماأخرجه أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتانى جبريل فامرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى الى آخرها (ومنها) ماأخرجه البخارى عن ابن الزبير قال قلت لعثمان والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا قد نسختها الاية الاخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخى لا أغير شيئا منه من مكانه * ومنها مارواه مسلم عن عمر قال ماسألت النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء * ومنها الاحاديث فى خواتيم سورة البقرة * ومنها مارواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفى

كما تناوح يوم الريح عيشوم
دوية ودجاليل كانهما
يم تراطن فى حافاته
الروم

(وقال أيضا)

وكم عرست بعد النوى
من معرس
لها من كلام الجن أصوات
سامر

(وقال)

ورمل عزيف الجن فى
عقباته
هزيز كتضراب المغنين
بالطبل

واذا كان القوم يعتقدون كلام الجن ومخاطباتهم ويحكون عنهم وذلك القدر المحكى لا يزيد أمره على فصاحة العرب صح ماوصف عندهم من عجزهم عنه كعجز الأنس وبين ذلك من القرآن ان الله تعالى حكى عن الجن ما تفاوضوا فيه من القرآن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الى آخر ماحكى عنهم فيما تلوه فاذا ثبت أنه وصف كلامهم ووافق ما يعتقدونه من نقل خطابهم صح ان يوصف الشىء المألوف بأنه ينحط عن درجة

لفظ عند من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (ومن) النصوص الدالة على ذلك اجمالا ماثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة والاعراف فى صحيح البخارى انه قرأها فى المغرب وقد أفلح روى النسائى انه قرأها فى الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع والروم روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح وآلم تنزيل وهل أتى على الانسان روى الشيخان انه كان يقرأهما فى صبح الجمعة وق فى صحيح مسلم انه كان يقرؤها فى الخطبة والرحمن فى المستدرك وغيره انه قرأها على الجن والنجم فى الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها واقتربت عند مسلم أنه كان يقرؤها مع ق فى العيد والجمعة والمنافقون فى مسلم أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الجمعة والصف فى المستدرك عن عبد الله بن سلام أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها فى سورتى من المفصل تدل قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفى وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال أشهد انى سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فالحقوها فى آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيأ من ذلك الا بتوقيف * قلت يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود أيضا من طريق أبى العالية عن أبى بن كعب أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا الى الآية التى فى سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا آخر ما أنزل فقال أبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنى بعد هذا آيتين لقد جاءكم رسول الى آخر السورة (وقال) مكى وغيره ترتيب الآيات فى السور بامر من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يامر بذلك فى أول براءة تركت بلا بسملة (وقال) القاضى أبو بكر فى الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا فى موضع كذا (وقال) أيضا الذى نذهب اليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آى السور لم يقدم من ذلك مؤخرا ولا أخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبى صلى الله عليه وسلم ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراآت وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثانى أقرب * وأخرج عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم (وقال) البغوى فى شرح السنة الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيأ خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير ان قدموا شيأ أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه و يعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا فثبت ان سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب

القرآن فى الفصاحة وهذان الجوابان أسد عندى من جواب بعض المتكلمين عنه بان عجز الانس عن القرآن يثبت له حكم الاعجاز فلا يعتبر غيره ألا ترى انه لو عرفنا من طريق المشاهدة عجز الجن عنه فقال لنا قائل فدلوا على ان الملائكة تعجز عن الاتيان بمثله لم يكن لنا فى الجواب غير هذه الطريقة التى قد بيناها وانما ضعفنا هذا الجواب لان الذى حكي وذكر عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله فيجب ان نعلم عجز الجن عنه كما علمنا عجز الانس عنه ولو كان وصف عجز الملائكة عنه لوجب أن نعرف ذلك أيضا بطريقه فان قيل انتم قد انتهيتم الى ذكر الاعجاز فى التفاصيل وهذا الفصل انما يدل على الاعجاز فى الجملة قيل هذا كما أنه يدل على الجملة فانه يدل على التفصيل أيضا فصح أن يلحق هذا القبيل كما كان يصح أن يلحق بباب الجمل * ومعنى سادس وهو ان الذى ينقسم عليه الخطاب من البسط والاقتصار والجمع

التلاوة * وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها انما كان بالوحي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

﴿ فصل ﴾ وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه * قال ابن فارس جمع القرآن على ضربين أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عن أمر ربه مما استدل به ولذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا الى آخر المكي والمدني وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره * وأخرج ابن أشتة في المصاحف من طريق اسماعيل بن عباس عن حبان بن يحيى عن أبي محمد القرشي قال أمرهم عثمان ان يبدءوا بالطوال فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم (وذهب الى الاول) جماعة منهم القاضي في أحد قوليه * قال أبو بكر بن الانباري أنزل الله القرآن كله الى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لامر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن * وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين * وقال الطيبي أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ * قال الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم ذلك اعلامهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك انما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف الى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد اسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر وسبقه الى ذلك أبو جعفر بن الزبير (وقال) البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق (وقال) ابن عطية الى أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الامر فيه الى الائمة بعده * وقال أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد باكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقولهم اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم وكحديث سعيد بن خالد قرأ صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال في ركعة ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادي فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين * وقال أبو جعفر النحاس المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة أعطيت مكان التوراة السبع الطوال * قال

والتفريق والاستعارة والتصريح والتجوز والتحقيق ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في كلامهم موجود في القرآن وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحة والابداع والبلاغة وقد ضمنا بيان ذلك بعد لان الوجه ههنا ذكر المقدمات دون البسط والتفصيل * ومعنى سائغ وهو ان المعاني التي تتضمن في أصل وضع الشريعة والاحكام والاحتجاجات في أصل الدين والرد على الملحدين على تلك الالفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضا في اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمنع ذلك انه قد علم ان تخيير الالفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والاسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخيير الالفاظ لمعان مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة فلو أبرع اللفظ في المعنى البارع كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر والامر المتقرر المعهود ثم ان انضاف

فهذا الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وانه من ذلك الوقت وانما جمع في المصحف على شيء واحد لأنه جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن * وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي * وقال ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفيا * قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله ﷺ طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله ﷺ قال ويحتمل ان الذي كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه * قلت ومما يدل على أنه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والأنفال ولا ينبغي أن يستدل بقراءته ﷺ سورا ولاء على أن ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب ولعله فعل ذلك لبيان الجواز * وأخرج ابن اشتة في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وانما أنزلتا بالمدينة فقال قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهي اليه ولا يسأل عنه ﴿خاتمة﴾ السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول وفي رواية عند الحاكم أنها الكهف (والمئون) ما وليها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (والمثاني) ما ولي المئين لأنها ثنتها أي كانت بعدها فهي لها ثوان والمئون لها أوائل (وقال) الفراء هي السورة التي آيها أقل من مائة آية لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي (وقال) في جمال القراء هي السور التي تثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم (والمفصل) ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع (واختلف) في أوله على اثني عشر قولا أحدها ق لحديث أوس السابق قريبا الثاني الحجرات وصححه النووي الثالث القتال عزاه الماوردي للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضي عياض الخامس الصافات السادس الصف السابع تبارك حكى الثلاثة ابن أبي الصيف اليمني في نكته على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال الدماري في شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد في أماليه على الموطأ العاشر الانسان الحادي عشر سبح حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي الثاني عشر الضحى حكاه الخطابي ووجهه بأن القارىء يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته المفصل من القرآن السبع الأخير (فائدة) للمفصل طوال وأوساط وقصار

الى ذلك التصرف البديع في الوجوه التي تتضمن تأييد ما يبتدأ تأسيسه ويراد تحقيقه بأن التفاضل في البراعة والفصاحة ثم اذا وجدت الألفاظ وفق المعنى والمعاني وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر فالبراعة أظهر والفصاحة أتم * ومعنى ثامن وهو أن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته بأن نذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو نقذف ما بين شعر فتأخذه الاسماع وتتشوف اليه النفوس ويرى وجه رونقه باديا غامرا سائر ما يقرن به كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد وأنت ترى الكلمة من القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير وهي غرة جميعه وواسطة عقده والمنادى على نفسه بتمييزه وتخصصه برونقه وجماله واعتراضه في جنسه ومائه وهذا الفصل أيضا مما يحتاج فيه الى تفصيل وشرح ونص ليتحقق ما ادعيناه منه ولولا هذه الوجوه التي بيناها لم يتحير فيه أهل الفصاحة ولكانوا يفزعون الى التعمل للمقابلة والتصنع للمعارضة وكانوا ينظرون

قال ابن معن فطوالة الى عم وأوساطه منها الى الضحى ومنها الى آخر القرآن قصاره هذا أقرب ما قيل فيه (تنبيه) أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر أنه ذكر عنده المفصل فقال وأي القرآن ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز أن يقال سورة قصيرة وصغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه آخرون ذكره ابن أبي داود * وأخرج عن ابن سيرين وأبي العالية قالا لا تقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولكن سورة يسيرة (فائدة) قال ابن أشتة في كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود حدثنا أبو جعفر الكوفي قال هذا تأليف مصحف أبي الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الأنفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الاحزاب ثم بني اسرائيل ثم الزمر ولحا حم ثم طه ثم الأنبياء ثم النور ثم المؤمنون ثم سبأ ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات ثم ص ثم يس ثم الحجر ثم حمعسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم انا أرسلنا نوحا ثم الاحقاف ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سأل سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم ن ثم الحاقة ثم الحشر ثم الممتحنة ثم المرسلات ثم عم يتساءلون ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم اذا الشمس كورت ثم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن ثم عبس ثم المطففين ثم اذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرأ باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والليل ثم اذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم التغابن ثم سورة أهل الكتاب وهي لم يكن ثم الضحى ثم ألم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الحلع ثم سورة الحقد ثم ويل لكل همزة ثم اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لايلاف قريش ثم أرأيت ثم انا أعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم اذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس * قال ابن أشتة أيضا وأخبرنا أبو الحسن بن نافع أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن سالم حدثنا علي بن مهران الطائي حدثنا جرير بن عبد الحميد قال تأليف مصحف عبد الله بن مسعود * الطول البقرة والنساء وآل عمران والاعراف والأنعام والمائدة ويونس * والمئين براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبني اسرائيل والأنبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات * والمثاني الأحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والأنفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر * والحواميم حم المؤمن والزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان والممتحنات انا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن واذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل أوحي وانا أرسلنا والمجادلة والممتحنة ويا أيها النبي لم تحرم * والمفصل الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسأل سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل أتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات وأرأيت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل همزة وألم تر كيف ولايلاف قريش والهاكم وانا أنزلناه واذا زلزلت والعصر واذا جاء نصر الله والكوثر وقل يا أيها الكافرون وتبت وقل هو الله أحد وألم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان * النوع التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه * أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة

في أمرهم ويراجعون أنفسهم أو كان يراجع بعضهم بعضا في معارضته ويتوقفون لها فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم ان أهل المعرفة منهم بالصنعة انما عدلوا عن هذه الامور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما في الفصاحة منهم هذه الحال حتى لا يعلم الا بعد نظر وتأمل وحتى يعرف حال عجز غيره الا انا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبينا له وأما قوله تعالى حكاية عنهم قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا فقد يمكن أن يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم وقد يمكن أن يكون هذا الكلام انما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ولذلك أورده الله مورد تقريعهم لأنه لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد الى الانجاز والضمان الى الوفاء فلما لم يستعملوا ذلك مع استمرار التحدي وتطاول زمان الفسحة

باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة * أخرج أبو الشيخ عن أبي زروق قال الانفال وبراءة سورة واحدة وأخرج عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن الانفال وبراءة سورتان أم سورة قال سورتان ونقل مثل قول أبي زروق عن مجاهد وأخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان * وأخرج ابن أشتة عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسئلونك وانما لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم لانها من يسئلونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة وبرده تسمية النبي ﷺ كلا منهما (ونقل) صاحب الاقناع ان البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا * وأخرج القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وفي المستدرك عن ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها أمان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها * وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لانه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف أبي ست عشرة لانه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع * وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين * وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الاسدي عن يحيى بن يعلى الاسلمي عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا انك اعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمها إياه رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق * وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمتك ان عذابك بالكافرين ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة * وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه * وقال ابن الضريس (أنبأنا) أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك (أنبأنا) الاجلح عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق * وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي اسحق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين إنا نستعينك ونستغفرك * وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الامر شيء الآية لما قنت يدعو على مضر ﴿ تنبيه ﴾ كذا نقل جماعة عن مصحف أبي انه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فان سورة الفيل وسورة لا ئتلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق وأبي نهيك أيضا * قلت ويرده ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانيء أن رسول الله ﷺ قال فضل الله قريشا بسبع الحديث وفيه وان الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لا ئتلاف قريش

في إقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم إذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ومعلوم من حالهم وحميتهم ان الواحد منهم يقول في الحشرات والهوام والحيات وفي وصف الازمة والاتساع والامور التي لا يؤبه لها ولا يحتاج اليها ويتنافسون في ذلك أشد التنافس ويتبجحون به أشد التبجح فكيف يجوز أن تمكنهم معارضته في هذه المعاني الفسيحة العبارات الفصيحة مع تضمن المعارضة تكذيبه والذب عن أديانهم القديمة واخراجهم أنفسهم من تسفيه رأيهم وتضليله إياهم والتخلص من منازعته ثم من محاربته ومقارعته ثم لا يفعلون شيئا من ذلك وانما يحيلون أنفسهم على التعاليل ويعللونها بالاباطيل * ومعنى تاسع وهو أن الحروف التي بنى عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل

وفى كامل الهذلى عن بعضهم انه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقله الامام الرازى فى تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين ﴿فائدة﴾ قيل الحكمة فى تسوير القرآن سوراً تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والاشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة ابراهيم براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك والسور سوراً طوالا وأوساطا وقصاراً تنبيها على أن الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلى مافوقها تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه * قال الزركشى فى البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر انها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشرى مايخالفه فقال فى الكشاف الفائدة فى تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وماأوحاه الى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون فى كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحداً ومنها أن القارىء إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزىء القرآن أجزاء وأخماسا ومنها ان الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ماحفظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراء فى الصلاة بسورة أفضل ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعانى والنظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى * وماذكره الزمخشرى من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن فى الانجيل سورة تسمى سورة الأمثال ﴿فصل﴾ فى عدد الآى أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبرى حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج فى سورة وأصلها العلامة ومنه أن آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق والجماعة لانها جماعة كلمة * وقال غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها * وقيل هى الواحدة من المعدودات فى السور سميت به لانها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها * وقيل لانها علامة على انقطاع ماقبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها * قال الواحدى وبعض أصحابنا قال يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف وردبما هى عليه الآن * وقال أبو عمرو الدانى لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله مدهامتان * وقال غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها * قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها فى غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة * وقال الزمخشرى الآيات علم توقيفى لامجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية فى سورها وطه ويس ولم يعدوا طس * قلت ومما يدل على أنه توقيفى ماأخرجه أحمد فى مسنده من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من الثلاثين من آل حم قال يعنى الاحقاف وقال كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين الحديث * وقال ابن العربى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن

السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التى ينظمون بها كلامهم والذى ينقسم اليه هذه الحروف على ماقسمه أهل العربية وبنوا عليها وجوهها أقسام نحن ذاكروها فمن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة فالمهموسة منها عشرة وهى الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين وماسوى ذلك من الحروف فهى مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة فى جملة الحروف المذكورة فى أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان والمجهور معناه انه حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع ان يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت والمهموس كل حرف ضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه

الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآى من معضلات القرآن وفى آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهى الى تمام الكلام ومنه ما يكون فى أثنائه (وقال) غيره سبب اختلاف السلف فى عدد الآى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤس الآى للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفا (قال) الدانى اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فمازاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون * قلت أخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفى الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم اسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجرى فى حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا (قال) أبو عبد الله الموصلى فى شرح قصيدته ذات الرشد فى العدد اختلف فى عدد الآى أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الانصارى * وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هرون بن موسى الاخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد الحلوانى وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب ابن تميم الزمارى عن يحيى بن الحارث الزمارى قال هذا العدد الذى نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبى لنا وغيره عن أبى الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدرى وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب لزيات وأبى الحسن الكسائى وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب (قال) الموصلى ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام قسم لم يختلف فيه لا فى اجمالى ولا فى تفصيلى وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا (فالاول) أربعون سورة يوسف مائة واحدى عشرة الحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الاحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة ق ق خمس وأربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى عشرة احدى عشرة التحريم ثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل احدى وعشرون ألم نشرح والتين والهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث (والقسم الثانى) أربع سور القصص ثمان وثمانون عد أهل الكوفة طسم والباقون بدلها أمة من الناس يسقون العنكبوت تسع وستون عد أهل الكوفة الم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ثمان وعشرون عد المكى لن يجيرنى من الله أحد والباقون بدلها ولن أجد من

النفس وذلك مما يحتاج الى معرفته لتبتنى عليه أصول العربية وكذلك مما يقسمون اليه الحروف يقولون انها على ضربين أحدهما حروف الحلق وهى ستة أحرف العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين والنصف من هذه الحروف مذكور فى جملة الحروف التى تشتمل عليها الحروف المبينة فى أوائل السور وكذلك النصف من الحروف التى ليست بحروف الحلق وكذلك تنقسم هذه الحروف الى قسمين آخرين أحدهما حروف غير شديدة والى الحروف الشديدة وهى التى تمنع الصوت أن يجرى فيه وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والذال والطاء والباء وقد علمنا أن نصف هذه الحروف أيضا هى مذكورة فى جملة تلك الحروف التى بنى عليها تلك السور ومن ذلك الحروف المطبقة وهى أربعة أحرف وماسواها منفتحة فالمطبقة الطاء والظاء والضاد والصاد وقد علمنا أن نصف هذه فى جملة الحروف المبدوء

بها فى أوائل السور واذا كان القوم الذين قسموا فى الحروف هذه الاقسام لاغراض لهم فى ترتيب العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورأوا مبانى اللسان على هذه الجهة وقد نبه بما ذكر فى أوائل السور على ما لم يذكر على حد التصنيف الذى وصفنا دل على أن وقوعها الموقع الذى يقع التواضع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع الا من الله عز وجل لان ذلك يجرى مجرى علم الغيوب وان كان انما نبهوا على ما بنى عليه اللسان فى أصله ولم يكن لهم فى التقسيم شىء عولوا فيه انما التأثير لمن وضع أصل اللسان فذلك أيضا من البديع الذى يدل على أن أصل وضعه وقع موقع الحكمة التى يقصر عنها اللسان فان كان أصل اللغة توقيفا فالامر فى ذلك أبين وان كان على سبيل التواضع فهو عجيب أيضا لانه لا يصح أن تجتمع هممهم المختلفة على نحو هذا الا بأمر من عند الله تعالى وكل ذلك يوجب اثبات الحكمة فى ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به

دونه ملتحدا والعصر ثلاث عد المدنى الاخير وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون (والقسم الثالث) سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفى والمكى البسملة دون أنعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدها وبعضهم ست فلم يعدها وآخر تسع فعدها وإياك نعبد ويقوى الأول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة والحاكم والدارقطنى وغيرهم عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم * وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال سئل على عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له إنما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (البقرة) مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (آل عمران) مائتان وقيل الا آية (النساء) مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث (الانعام) مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال) سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل الا آية (يونس) مائة وعشرة وقيل إلا آية (هود) مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث (الرعد) أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل سبع (ابراهيم) إحدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الاسراء) مائة وعشر وقيل واحدى عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشر وقيل واحدى عشرة (مريم) تسعون وتسع وقيل ثمان (طه) مائة وثلاثون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل وأربعون (الأنبياء) مائة واحدى عشرة وقيل واثنتا عشرة (الحج) سبعون وأربع وقيل وخمس وقيل وست وقيل وثمان (قد أفلح) مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة (النور) ستون واثنتان وقيل أربع (الشعراء) مائتان وعشرون وست وقيل سبع (النمل) تسعون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الروم) ستون وقيل الا آية (لقمان) ثلاثون وثلاث وقيل أربع (السجدة) ثلاثون وقيل الا آية (سبا) خمسون وأربع وقيل خمس (فاطر) أربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون وثلاث وقيل اثنتان (الصافات) مائة وثمانون وآية وقيل آيتان (ص) ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان (الزمر) سبعون وآيتان وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر) ثمانون وآيتان وقيل أربع وقيل خمس وقيل ست (فصلت) خمسون واثنتان وقيل ثلاث وقيل أربع (شورى) خمسون وقيل ثلاث (الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان (الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع (الجاثية) ثلاثون وست وقيل سبع (الاحقاف) ثلاثون وأربع وقيل خمس (القتال) أربعون وقيل الا آية وقيل الا آيتين (الطور) أربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع (النجم) احدى وستون وقيل اثنتان (الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست (الحديد) ثلاثون وثمان وقيل تسع (قد سمع) اثنتان وقيل احدى وعشرون (الطلاق) احدى عشرة وقيل ثنتا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلى والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه للاخبار الواردة فى ذلك * أخرج أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفرله تبارك الذى بيده الملك * وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله ﷺ سورة فى القرآن ماهى الا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنتان وخمسون

(المعارج) أربعون وأربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين (المزمل) عشرون وقيل إلا آية وقيل إلا آيتين (المدثر) خمسون وخمس وقيل ست (القيامة) أربعون وقيل إلا آية (عم) أربعون وقيل وآية (النازعات) أربعون وخمس وقيل ست (عبس) أربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة وقيل أربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل إلا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون وقيل إلا آية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان (القارعة) ثمان وقيل عشر وقيل إحدى عشرة (قريش) أربع وقيل خمس (أرأيت) سبع وقيل ست (الاخلاص) أربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط) البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها وعد أهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعد واحمسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك وأجمع أهل العدد على أنه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع المنقول وانه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت أختيها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فاشبهت الجمع إذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف آلم لانها أشبه بالفواصل من الر ولذلك أجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلته الفواصل بعده واختلفوا في يا أيها المزمل قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر آية وليس في القرآن أقصر منها أما مثلها فمن والفجر والضحى (تذنيب) نظم علي بن محمد بن الغالي أرجوزة في القرائن والأخوات ضمنها السور التي اتفقت في عدة الآي كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبياء وذلك معروف مما تقدم (فائدة) يترتب على معرفة الآي وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور وههنا بحث وهو أن ما اختلف في كونه آخر آية هل تكفي القراءة به في الخطبة محل نظر ولم أر من ذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها في الصحيح أنه ﷺ كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي أحاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلثمائة آية كتب له قنطار من الاجر ومن قرأ بخمسمائة وبسبعمائة وألف آية أخرجها الدارمي في مسنده مفرقة ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي (وقال) الهذلي في كامله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الاجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزىء بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك اه (فائدة ثانية) ذكر الآيات في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى كالأحاديث في الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وفي البخاري عن ابن عباس إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله مهتدين وفي مسند أبي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال أخبرنا عن قصتكم يوم أحد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت

الاعجاز من وجه وقد يمكن أن تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصها في النظم اذا كانت حروفا كنحو الم لأن الالف المبدوء بها هي أقصاها مطلقا واللام متوسطة والميم منطرفة لانها تأخذ في الشفة فنبه بذكرها على غيرها من الحروف وبين انه إنما أتاهم بكلام منظوم بما يتعارفون من الحروف التي تردد بين هذين الطرفين ويشبه أن يكون التصنيف وقع في هذه الحروف دون الالف لان الالف قد تلغى وقد تقع الهمزة وهي موقعا واحدا * ومعنى عاشر وهو أنه سهل سهيله فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلفة وجعله قريبا الى الافهام يبادر معناه لفظه الى القلب ويسابق المغزى منه عبارته الى النفس وهو مع ذلك ممتنع المطلب عسير المتناول غير مطمع مع قربه في نفسه ولا موم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه أو يظفر به قاما الانحطاط عن هذه الرتبة الى رتبة الكلام المبتذل والقول المسفسف فليس يصح أن تقع فيه فصاحة

من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال

﴿فصل﴾ وعدد حروف كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين كلمة وقيل وأربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف فى عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر أحدا لجوائز ﴿فصل﴾ وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه أقوال أخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزى فى فنون الافنان وعد الاصناف والأثلاث الى الأعشار وأوسع القول فى ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوى لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لأن ذلك إن أفاد فانما يفيد فى كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث فى اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف * وأخرج الطبرانى عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن ألف الف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات إلا شيخ الطبرانى محمد بن عبيد بن آدم بن أبى اياس تكلم فيه الذهبى لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد ﴿فائدة﴾ قال بعض القراء القرآن العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا فى الكهف والكاف من النصف الثانى ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود فى الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثانى ونصف بالآيات ياء يأفكون من سورة الشعراء وقوله فأتى السحرة من النصف الثانى ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثانى وهو عشرة بالأحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف

﴿النوع العشرون فى معرفة حفاظه ورواته﴾

روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبى ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبى بن كعب أى تعلموا منهم والأربعة المذكورون إثنان من المهاجرين وهما المبدوء بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبى حذيفة ومعاذ هو ابن جبل * قال الكرمانى يحتمل أنه ﷺ أراد الاعلام بما يكون بعده أى أن هؤلاء الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك (وتعقب) بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا فى تجويد القرآن بعد العصر النبوى أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبى حذيفة فى وقعة اليمامة ومات معاذ فى خلافة عمر ومات أبى وابن مسعود فى خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة فى القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر أنه أمر بالاخذ عنهم فى الوقت الذى صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد فى ذلك الوقت شاركهم فى حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفى الصحيح فى غزوة بئر معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا (روى) البخارى أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ فقال أربعة كلهم من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من أبو زيد قال أحد عمومتى (وروى) أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبى ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر فى الاربعة والآخر ذكر أبى الدرداء بدل أبى بن كعب وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر فى الاربعة وقال المازرى لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع فى نفس الامر كذلك

أو بلاغة فيطلب فيه الجمع أو يوضع فيه الاعجاز ولكن لو وضع فى وحشى مستكره أو غمر بوجوه الصنعة وأطبق بأبواب التعسف والتكلف لكان لقائل أن يقول فيه ويعتذر ويعيب ويقرع ولكنه أوضح مناره وقرب منهاجه وسهل سبيله وجعله فى ذلك متشابها متماثلا وبين مع ذلك اعجازهم فيه وقد علمت أن كلام فصحائهم وشعر بلغائهم لا ينفك من تصرف فى غريب مستنكر أو وحشى مستكره ومعان مستبعدة ثم عدولهم الى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه فى الرتبة ثم تحولهم الى كلام معتدل بين الامرين متصرف بين المنزلتين فمن شاء أن يتحقق هذا نظر فى قصيدة امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ونحن نذكر بعد هذا على التفصيل ما يتصرف اليه هذه القصيدة ونظائرها ومنزلتها من البلاغة ونذكر وجه فوت نظم القرآن محلها على وجه يؤخذ باليد

لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وهذا لا يتم الا أن كان لقى كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع فى عهد النبى ﷺ وهذا فى غاية البعد فى العادة واذا كان المرجع الى ما فى علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى (وقال) القرطبى قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل فى عهد النبى ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد قال وانما خص أنس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم (وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها انه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه (الثانى) المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التى نزل بها الا أولئك (الثالث) لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته ولم ينسخ الا أولئك (الرابع) أن المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة (الخامس) انهم تصدوا الى القائه وتعليمه فاشتهروا به وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر فى نفس الامر كذلك (السادس) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (السابع) المراد ان أحدا لم يفصح بانه جمعه بمعنى أكمل حفظه فى عهد رسول الله ﷺ الا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان أحدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الاخيرة وما أشبهها ما حضرها الا أولئك الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير (الثامن) ان المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد فى الزهد من طريق أبى الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال ان ابنى جمع القرآن فقال اللهم غفرا انما جمع القرآن من سمع له وأطاع * قال ابن حجر وفى غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير قال وقد ظهر لى احتمال آخر وهو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لانه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن أبى ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبى عامر ومن حميته الدبر عاصم بن أبى ثابت أى ابن أبى الافلح فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذى يظهر من كثير من الاحاديث ان أبا بكر كان يحفظ القرآن فى حياة رسول الله ﷺ ففى الصحيح أنه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبى بكر على تلقى القرآن من النبى ﷺ وفراغه بالله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة انه ﷺ كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه ﷺ فى مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان أقرأهم اه وسبقه الى نحو ذلك ابن كثير * قلت لكن أخرج ابن أشتة فى المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القران قال ابن أشتة قال بعضهم يعنى لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف * قال ابن حجر وقد ورد عن على انه

ويتناول من كعبه ويتصور فى النفس كتصور الاشكال ليبين ما ادعيناه من الفصاحة العجيبة للقرآن واعلم ان من قال من أصحابنا ان الاحكام معللة بعلل موافقة مقتضى العقل جعل هذا وجها من وجوه الاعجاز وجعل هذه الطريقة دلالة فيه كنحو ما يعللون به الصلاة ومعظم الفروض وأصولها ولهم فى كثير من تلك العلل طرق قريبة ووجوه تستحسن واصحابنا من أهل خراسان يولعون بذلك ولكن الاصل الذى يبنون عليه عندنا غير مستقيم وفى ذلك كلام يأتى فى كتابنا فى الاصول وقد يمكن فى تفاصيل ما أوردنا من المعانى الزيادة والافراد فانا جمعنا بين امور وذكرنا المزية المتعلقة بها وكل واحد من تلك الامور مما قد يمكن اعتقاده فى اظهار الاعجاز فيه فان قيل فهل تزعمون أنه معجز لانه حكاية لكلام القديم سبحانه أو لانه عبارة عنه أو لانه قديم فى نفسه قيل لسنا نقول بان

جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ أخرجه ابن أبي دواد * وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي ﷺ فقال اقرأه في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدراء وأبو أيوب الانصاري * وأخرج البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة (١) لايختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري وأخرج هو وابن أبي داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وأبو زيد ومجمع ابن جارية وقد أخذه الاسورتين أو ثلاثة * وقد ذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بان بعضهم انما كمله بعد النبي ﷺ فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري ذكره أبو عمرو الداني (تنبيه) أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف ورد بانه أوسي وأنس خزرجي وقد قال انه أحد عمومته وبان الشعبي عده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره وقال أبو أحمد العسكري لم يجمع القرآن من الاوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ * وقال ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو وذكر أيضا سعيد بن المنذر بن أوس زهير وهو خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بانه يكنى أبا زيد قال ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس ابن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن أبي داود حدثنا أنس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله ﷺ فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك فاخرج ابن سعد في الطبقات انبأنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن ان رسول الله ﷺ حين غزا بدرا قالت له أتاذن لي فاخرج معك أداوي جرحاكم وامرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال ان الله مهد لك شهادة وكان ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن ففعلها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله ﷺ كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة

﴿فصل﴾ المشتهرون باقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء قال وقد قرأ على أبي جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا وأخذ عنهم

الحروف قديمة فكيف يصح التركيب على الفاسد ولا نقول أيضا ان وجه الاعجاز في نظم القرآن انه حكاية عن الكلام القديم لانه لو كان كذلك لكانت التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله عز وجل معجزات في النظم والتأليف وقد بينا ان اعجازها في غير ذلك وكذلك كان يجب ان تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومتفردها وقد ثبت خلاف ذلك

﴿فصل في شرح ما بينا من وجوه اعجاز القرآن﴾ فاما الفصل الذي بدأنا بذكره من الاخبار عن الغيوب والصدق والاصابة في ذلك كله فهو كقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي باس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فاغزاهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى قتال العرب والفرس والروم وكقوله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد

(١) هكذا هذه العبارة بالنسخ وفيها مالا يخفى فليتأمل اه مصححه

خلق من التابعين (فمنهم) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم (وبمكة) عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبي مليكة (وبالكوفة) علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خيثم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي (وبالبصرة) أبو عالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيي بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاع ثم نافع بن نعيم (وبمكة) عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن أبي محيصن (وبالكوفة) يحيي بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وبالبصرة) عبد الله بن أبي اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وبالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي واسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيي بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي * واشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة * نافع وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر وابن كثير وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) وأخذ عن أبي الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) أخذ عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيره (والكسائي) وأخذ عن حمزة وأبي بكر بن عياش ثم انتشرت القراآت في الاقطار وتفرقوا أئمة بعد أئمة * واشتهر من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان (فعن) نافع قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قنبل والبزي عن أصحابه عنه (وعن) أبي عمر والدوري والسوسي عن اليزيدي عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه (وعن عاصم) أبو بكر بن عياش وحفص عنه (وعن حمزة) خلف وخلاد عن سليم عنه (وعن الكسائي) الدوري وأبو الحارث * ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها (فأول) من صنف في القراآت أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن جبير الكوفي ثم اسماعيل بن اسحق المالكي صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبري ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدجوني ثم أبو بكر مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وأئمة القراآت لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ثم حافظ القراء أبو الخير بن الجزري

﴿النوع الحادي والعشرون في معرفة العالي والنازل من أسانيده﴾

اعلم ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث الى خمسة أقسام ورأيتها تأتي هنا (الأول) القرب من رسول الله ﷺ من حيث العدد بأسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع العلو وأجلها وأعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان اسناد رجاله أربعة عشر رجلا وإنما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس (الثاني) من أقسام العلو عند المحدثين القرب الى امام من أئمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعي ومالك ونظيره هنا القرب الى امام من أئمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة الى نافع إثنا عشر والى عامر إثنا عشر (الثالث) عند المحدثين العلو

غلبهم سيغلبون في بضع سنين وراهن أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك وصدق الله وعده وكقوله في قصة أهل بدر سيهزم الجمع ويولون الدبر وكقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون وكقوله وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم في قصة أهل بدر وكقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا صدق الله تعالى وحده في كل ذلك وقال في قصة [illegible] عنه في غزوته من خرجوا معي أبشروا فلن تقاتلوا معي عدوا لحق ذلك كله وصدق ولم يخرج من المخالفين الذين خوطبوا بذلك معه أحد وكقوله ليظهره على الدين كله وكقوله قل تعالوا ندع أبناءنا

بالنسبة الى رواية احد الكتب الستة بان يروى حديثا لو رواه من طريق كتاب من الستة وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها ونظير هذا العلو بالنسبة الى بعض الكتب المشهورة فى القراءة كالتيسير والشاطبية ويقع فى هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان تجتمع طريق مع احد أصحاب الكتب فى شيخه وقد لا يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله فى هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزى طريق ابن بنان عن أبى ربيعة عنه يرويها ابن الجزرى من كتاب المفتاح لأبى منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لأبى الكرم الشهرزورى وقرأ بها كل من المذكور بن على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من احد الطريقين تسمى موافقة للآخر باصطلاح أهل الحديث والبدل أن يجتمع معه فى شيخ شيخه فصاعدا وقد لا يكون أيضا بعلو وقد لا يكون مثاله هنا قراءة أبى عمر ورواية الدورى طريق ابن مجاهد عن أبى الزعراء عنه رواها ابن الجزرى من كتاب التيسير قرأ بها الدانى على أبى القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادى وقرأ بها على أبى طاهر عن ابن مجاهد ومن المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبى القاسم يحيى بن احمد السبتى وقرأ بها على أبى الحسن الحمامى وقرأ على أبى طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للدانى فى شيخ شيخه والمساواة ان يكون بين الراوى والنبى ﷺ أو الصحابى أو من دونه أحد أصحاب الكتب كما بين الشيخ الى أحد الكتب والنبى ﷺ أو الصحابى أو من دونه على من ذكر من العدد والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكأنه لقى صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبى عن أبى عبد الله محمد بن على النفزى عن أبى عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبى عمرو الدانى عن أبى الفتح فارس بن احمد عن عبد الباقى عن أبى الحسين بن بويان بن الحسين عن ابراهيم ابن عمر المقرى عن أبى الحيض بن بويان عن أبى بكر بن الاشعث عن أبى جعفر الربعى المعروف بأبى نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزرى عن أبى بكر الخياط عن أبى محمد البغدادى وغيره عن المصانع عن الكمال بن فارس عن أبى العز القلانسى عن أبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى عن أبى بكر الخياط عن الفرضى عن ابن بويان فهذه مساواة لابن الجزرى لأنه بينه وبين ابن بويان سبعة وهى العدد الذى بين الشاطبى وبينه ولمن أخذ عن ابن الجزرى مصافحة للشاطبى (ومما يشبه) هذا التقسيم الذى لاهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاسناد الى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف ان كان لأحد الأئمة السبعة والعشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وان كان للراوى عنه فرواية وان بعده فنازلا فطريق أو لا على هذه الصفة مما هو راجع الى تخيير القارىء فيه هو وجه (الرابع) من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه فالأخذ مثلا عن التاج بن مكتوم أعلى من الاخذ عن أبى المعالى بن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامى وان اشتركوا فى الأخذ عن أبى حيان لتقدم وفاة الاول عن الثانى والثانى عن الثالث (والخامس) العلو بموت الشيخ لامع التفات لامر آخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الاخذ عن أصحاب ابن الجزرى عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لان ابن الجزرى آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراآت وسبق اليه ولله الحمد والمنة وإذا عرفت العلو بأقسامه عرفت النزول فانه ضد وحيث ذم النزول فهو ما لم ينجبر بكون رجاله أعلم أو احفظ أو اتقن أو أجل أو أشهر أو أورع اما اذا كان كذلك فليس

وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فامتنعوا من المباهلة ولو أجابوا اليها اضطرمت عليهم الاودية نارا على ماذكر فى الخبر وكقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ولو تمنوه لوقع بهم هذا وما أشبهه ﴿فصل﴾ وأما الوجه الثانى الذى ذكرناه من أخباره عن قصص الاولين وسير المتقدمين فمن العجيب الممتنع على من لم يقف على الاخبار ولم يشتغل بدرس الآثار وقد حكى فى القرآن تلك الامور حكاية من لم يحضرها وحصرها ولذلك قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين

بمذموم ولا مفضول

﴿ النوع الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج ﴾

اعلم أن القاضي جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القرآت السبعة المشهورة والآحاد قرآت الثلاثة التي هي تمام العشر و يلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالاعمش و يحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى قال فى أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الدانى ومكى والمهدوى وأبو شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه (قال) أبو شامة فى المرشد الوجيز لا ينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى الى أحد السبعة و يطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت فى ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزرى فقولنا فى الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح إذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كما كان بأنكم و يأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوما والفصل بين المضافين فى قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الدانى وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الافشاء فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الأثبت فى الاثر والاصح فى النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها * قلت أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقى اراد أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو إمام ولا مخالفة القرآت التى هي مشهورة وان كان غير ذلك سائغا فى اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شىء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها فى الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القرآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء و يغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق

وقال وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك فبين وجه دلالته من اخباره بهذه الامور الغائبة السالفة وقال تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الآية * فأما الكلام فى الوجه الثالث وهو الذى بيناه من الاعجاز الواقع فى النظم والتأليف والرصف فقد ذكرنا من هذا الوجه وجوها منها أنا قلنا إنه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلامهم ومباين لاساليب خطابهم ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح انه ليس من قبيل الشعر ولا السجع ولا الكلام الموزون غير المقفى لان قوما من كفار قريش ادعوا انه شعر ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعرا ومن أهل الملة من يقول انه كلام مسجع إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم ومنهم من يدعى انه كلام موزون

كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ولذلك اختلف في بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسلني في الكهف وواو وأكون من الصالحين والطاء من بطنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف في ذلك مغتفر إذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح اسنادها نعني به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها (وقال) الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انجلت له هذه الشبهة (وقال) مكي ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ما صنع إذ جحده وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجزري مثال الأول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء في القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه

فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب

﴿ فصل في نفي الشعر من القرآن ﴾

قد علمنا أن الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا ذكر وقرآن مبين وقال في ذم الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون الى آخر ما وصفهم به في هذه الآيات فقال

ق

وما هو بقول شاعر وهذا يدل على أن ما حكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لابد من أن يكون محمولا على أنهم نعتوه في القرآن الى أن الذي أتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المألوفة أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر لدقة نظرهم في وجوه الكلام وطرق لهم

له فى العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال و بقى قسم رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذى لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد فى الاداء عليه قال أما ما له أصل كذلك فانه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد إجماعا مع انه قليل جدا * قلت أتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جدا وقد تحرر لى منه أن القراآت أنواع (الأول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراآت كذلك (الثانى) المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزرى ويفهمه كلام أبى شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراآت كالذى قبله ومن أشهر ما صنف فى ذلك التيسير للدانى وقصيدة الشاطبى وأوعية النشر فى القراآت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى (الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدرى عن أبى بكرة أن النبى ﷺ قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان * وأخرج من حديث أبى هريرة انه ﷺ قرأ أفلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرات أعين * وأخرج عن ابن عباس انه ﷺ قرأ لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء * وأخرج عن عائشة أنه ﷺ قرأ فروح وريحان يعنى بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضى ونصب يوم إياك يعبد ببنائه للمفعول (الخامس) الموضوع كقراآت الخزاعى وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد فى القراآت على وجه التفسير كقراءة سعيد بن أبى وقاص وله أخ أو أخت من أم أخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج أخرجها البخارى وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم قال عمرو فما أدرى أكانت قراءته أم فسر أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الانبارى وجزم بأنه تفسير * وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ وان منكم إلا واردها الورود الدخول قال الانبارى قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله فى القرآن (قال) ابن الجزرى فى آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراآت إيضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد فى هذا النوع أعنى المدرج تأليفا مستقلا ﴿تنبيهان * الأول﴾ لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا فى أصله وأجزائه وأما فى محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر فى تفاصيل مثله لأن هذا المعجز العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعى على نقل جمله وتفاصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بانه ليس من القرآن قطعا وذهب

فى المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعرا على الحقيقة أو يكون محمولا على أنه أطلق من بعض الضعفاء منهم فى معرفة أوزان الشعر وهذا ابعد الاحتمالات فان حمل على الوجهين الأولين كان ما أطلقوه صحيحا وذلك أن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره واذا قدر على صنعة الشعر كان على مادونه فى رأيهم وعندهم أقدر فنسبوه إلى ذلك لهذا السبب فان زعم زاعم انه قد وجد فى القرآن شعرا كثيرا فمن ذلك ما يزعمون أنه بيت تام أو أبيات تامة ومنه ما يزعمون انه مصراع كقول القائل

قد قلت لما حاولوا سلوتى
هيهات هيهات لما توعدون

ومما يزعمون انه بيت قوله

وجفان كالجواب
وقدور راسيات

قالوا هو من الرمل من البحر الذى قيل فيه

ساكن الريح نطوف الـ
ـمزن منحل العزالى

وكقوله

كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط فى ثبوت ماهو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط فى محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى فى إثبات البسملة من كل سورة وردهذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الأول فلأنا لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القرآن مثل فبأى آلاء ربكما تكذبان وأما الثانى فلانه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز إثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لاعلما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الرأى والاجتهاد فى إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صوابا فى العربية وان لم يثبت أن النبى ﷺ قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطؤا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الأصل وقرروا انها لم تتواتر فى أوائل السور ومالم يتواتر فليس بقرآن وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفى وقت دون آخر ويكفى فى تواترها إثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف مالبس منه كأسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها بخطه من غير تمييز لأن ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد مالبس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب بأن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال (ويدل) لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبى ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم * وأخرج ابن خزيمة والبيهقى فى المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج البيهقى فى الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبى ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الدارقطنى والطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبى ﷺ لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى ثم قال لأى شىء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هى هى * وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقى والبزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدأت سورة أخرى * وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين * وأخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس ان النبى ﷺ كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة اسناده صحيح * وأخرج البيهقى فى الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو شامة يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه ﷺ على جبريل كان

من تزكى فانما
يتزكى لنفسه
كقول الشاعر من بحر
الخفيف
كل يوم بشمسه
وعد مثل أمسه
وكقوله عز وجل
ومن يتق الله يجعل له
مخرجا
ويرزقه من حيث
لا يحتسب
قالوا هو من التقارب
وكقوله
ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا
ويشبعون حركة الميم
فيزعمون انه من الرجز
وذكر عن أبى نواس
انه ضمن ذلك شعرا وهو
قوله
وفتية فى مجلس وجوههم
وريحانهم قد عدموا
التثقيلا
دانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا
وقوله عز وجل
ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم
مؤمنين
زعموا انه من أوزر كقول
الشاعر
لنا غنم نسوقها غزارا

لا يزال يقرأ فى السورة الى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت وعبر ﷺ بلفظ النزول اشعارا بانها قرآن فى جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد أن جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبى ﷺ أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيئا * وأخرج ابن خزيمة والبيهقى بسند صحيح عن ابن عباس قال للسبع المثانى فاتحة الكتاب قيل فاين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن على أنه سئل عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية * وأخرج الدارقطنى وأبو نعيم والحاكم فى تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءنى بالوحى أول ما يلقى على بسم الله الرحمن الرحيم * وأخرج الواحدى من وجه آخر عن نافع عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة * وأخرج البيهقى من وجه ثابت عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم السورة قرأها ويقول ما كتبت فى المصحف الا لتقرأ * وأخرج الدارقطنى بسند صحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها * وأخرج مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الحديث فهذه الأحاديث تعطى التواتر المعنوى بكونها قرآنا منزلا فى أوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ماذكره الامام فخر الدين الرازى قال نقل فى بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو فى غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا فى عصر الصحابة يكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا فى ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر فى الأصل قال والاغلب على الظن ان نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضى أبو بكر لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه انما حكها واسقطها من مصحفه انكارا لكتابتها لاجحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده ان لا يكتب فى المصحف الا ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به * وقال النووى فى شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح * وقال ابن حزم فى كتاب القدح المعلى تتميم المجلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة * وقال ابن حجر فى شرح البخارى قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فاخرج أحمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه * وأخرج عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله * وأخرج البزار والطبرانى من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة قال البزار ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قرأهما فى الصلاة قال ابن حجر فقول من قال انه كذب عليه مردود والطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل

كأن قرون جلتها عصى

وكقوله عز وجل

أرأيت الذى يكذب بالدين

فذلك الذى يدع اليتيم

ضمنه أبو نواس فى شعره

فقال وقال فذاك الذى

وشعره

وقرا معلنا ليصدع قلبى

والهوى يصدع الفؤاد السقيما

أرأيت الذى يكذب بالدين

فذاك الذى يدع اليتيما

وهذا من الخفيف كقول

الشاعر

وفؤادى كهعده بسليمى

يهوى لم يحل ولم يتغير

وكما ضمنه فى شعره من

قوله

سبحان من سخر هذا لنا

حقا وما كنا له مقرنين

فزاد فيه حتى انتظم له

الشعر وكما يقولونه فى

قوله عز وجل والعاديات

ضبحا فالموريات قدحا

ونحو ذلك فى القرآن

كثير كقوله والذاريات

ذروا فالحاملات وقرا

فالجاريات يسرا وهو

عندهم شعر من بحر البسيط

والجواب عن هذه الدعوى

التى ادعوها من وجوه

أولها ان الفصحاء منهم

بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل قال وقد أوله القاضي وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها و يقول انهما ليستا من كتاب الله قال و يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور لكن قال من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بانه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده انتهى * وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فاقام على ظنه ولا نقول انه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار قال وأما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ان ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد * قلت واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر ﴿ التنبيه الثاني ﴾ قال الزركشي في البرهان القرآن والقراآت حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز والقراآت اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراآت السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هي مشهورة * قال الزركشي والتحقيق انها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر فان اسنادهم بهذه القراآت السبعة موجود في كتب القراآت وهي نقل الواحد عن الواحد * قلت في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى أبو شامة كما تقدم الالفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق أن أصل المد والامالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته كذا قال الزركشي قال وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواترة وقال ابن الجزري لا نعلم أحداً تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الاصول كالقاضي أبي بكر وغيره وهو الصواب لانه اذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده ﴿ التنبيه الثالث ﴾ قال أبو شامة ظن قوم ان القراآت السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل * وقال أبو العباس بن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الامر على العامة بإيهامه كل من قل نظره ان هذه القراآت هي المذكورة في الخبر وليته اذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له أيضا في اقتصاره على كل امام على راويين انه صار من سمع قراءة راوي ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر * وقال أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكي وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراء * وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة الا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون في الضبط والاتقان والاشتراك في الاخذ قال ولا أعرف لهذا سببا الا ما قضى من نقص العلم * وقال مكي من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف

حين أورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعرا ولم يروه خارجا عن أساليب كلامهم لبادروا الى معارضته لان الشعر مسخر لهم سهل عليهم فيه ما قد علمت من التصرف العجيب والاقتدار اللطيف فلما لم رهم اشتغلوا بذلك ولا عولوا عليه علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء في الصنعة والمرمدون في هذا الشان وان استدراك من يجيء الآن على فصحاء قريش وشعراء العرب قاطبة في ذلك الزمان و بلغائهم وخطبائهم وزعمه انه قد ظفر بشعر في القرآن ذهب أولئك النفر عنه وخفي عليهم شدة حاجاتهم الى الطعن في القرآن والغض عنه والتوصل الى تكذيبه بكل ما قدروا عليه فلن يجوز أن يخفى على أولئك وان يجهلوه و يعرفه من جاء الآن وهو بالجهل حقيق واذا كان كذلك علم ان الذي أجاب به العلماء عن هذا السؤال شديد وهو انهم قالوا ان

السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال و يلزم من هذا أيضا ان ماخرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراآت من الائمة المتقدمين كأبى عبيد القاسم بن سلام وأبى حاتم السجستانى وأبى جعفر الطبرى واسماعيل القاضى قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو و يعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائى وحذف يعقوب قال والسبب فى الاقتصار على السبعة مع ان فى أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم ان الرواة عن الائمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر فى ملازمة القراءة به والاتفاق على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة غير هؤلاء من القراآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبى جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبر المكى مثل ابن مجاهد كتابا فى القراآت فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التى أرسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الامصار ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لم يسمع لهذين المصحفين خبرا ولا أراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدنوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذى ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم تكن له فطنة فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراآت السبع والاصل المعتمد عليه صحة السند فى السماع واستقامة الوجه فى العربية وموافقة الرسم وأصح القراآت سندا نافع وعاصم وافصحها أبو عمرو والكسائى انتهى * وقال القراب فى الشافى التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم انه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد * وقال الكواشى كل ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراآت المشهورة فى مثل ما فى التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقى الدين السبكى فقال فى شرح المنهاج قال الاصحاب تجوز القراءة فى الصلاة وغيرها بالقراآت السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم ان غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوى الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبى جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم ان الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك فى أنه لا تجوز قراءته لا فى الصلاة ولا فى غيرها ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراة به قديما وحديثا فهذا الاوجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوى أولى من يعتمد عليه فى ذلك فانه مقرىء فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل فى شواذ السبعة فان عنهم شيأ كثيرا شاذا انتهى * وقال ولده فى منع الموانع انما قلنا فى جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا فى الشاذ والصحيح انه ما وراء العشرة ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم يختلف فى تواترها فذكرنا اولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على ان القول بان القراآت الثلاث غير متواترة فى غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين وهى لا تخالف رسم المصحف قال

البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا والى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الاسلام وقالوا أيضا ان ما كان على وزن بيتين الا انه يختلف رويهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال ان الرجز ليس بشعر اصلا لا سيما اذا كان مشطورا أو منهوكا وكذلك ما كان يقارنه فى قلة الاجزاء وعلى هذا يسقط السؤال ثم يقولون ان الشعر انما يطلق متى قصد القاصد اليه على الطريق الذى يتعمد ويسلك ولا يصح أن يتفق مثله الا من الشعراء دون ما يستوى فيه العامى والجاهل والعالم بالشعر واللسان وتصرفه وما يتفق من كل واحد فليس يكتسب اسم الشعر ولا صاحبه اسم شاعر لانه لو صح ان يسمى كل من اعترض فى كلامه ألفاظ تزن بوزن الشعر أو تنتظم انتظام بعض الاعاريض كان الناس كلهم شعراء

وقد سمعت ابى يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه انه منع من القراءة بها واستأذنه بعض اصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال اذا نت لك ان تقرأ العشرا نتهى وقال فى جواب سؤال سأله ابن الجزرى القرا آت السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر فى شىء من ذلك الا جاهل ﴿ التنبيه الرابع ﴾ باختلاف القرا آت يظهر الاختلاف فى الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة فى لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف فى يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا فى الآية اذا قرئت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندى فى كتاب البستان قولين أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثانى أن الله قال بقراءة واحدة الا أنه أذن أن تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو أنه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال باحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم * فان قيل اذا قلتم انه قال باحدهما فأى القراءتين هى * قلنا التى بلغة قريش انتهى * وقال بعض المتأخرين لاختلاف القرا آت وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام أجرها من حيث انهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها اظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة فى اعجازه بايجازه اذ تنوع القرا آت بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف اعرابه ومنها أن بعض القرا آت يبين ما لعله مجمل فى القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد بينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا الى ذكر الله تبين أن المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشى السريع * وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا أيمانهما وقراءة جابر فان الله من بعدا كراههن لهن غفور رحيم قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فاذنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت فى كتابى أسرار التنزيل ببيان كل قراءة افادت معنى زائدا على القراءة المشهورة ﴿ التنبيه الخامس ﴾ اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى أنه لا يجوز وتبعه ابو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على انه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتى ﴿ التنبيه السادس ﴾ من المهم معرفة توجيه القرا آت وقد اعتنى به الائمة وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لابى على الفارسى

لان كل متكلم لا ينفك من ان يعرض فى جملة كلام كثير يقوله ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه ألا ترى أن العامى قد يقول لصاحبه أغلق الباب وائتنى بالطعام ويقول الرجل لاصحابه أكرموا من لقيتم من تميم ومتى تتبع الانسان هذا عرف أنه يكثر فى تضاعيف الكلام مثله وأكثر منه وهذا القدر الذى يصح فيه التوارد ليس بعد اهل الصناعة سرقة اذ لم تعلم فيه حقيقة الاخذ كقول امرىء القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وكقول طرفة

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومثل هذا كثير فاذا صح مثل ذلك فى بعض البيت ولم يمتنع التوارد فيه فكذلك لا يمتنع وقوعه فى الكلام المنثور

والكشف لمكى والهداية للمهدوى والمحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى قال الكواشى وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا الا أنه ينبغى التنبيه على شىء وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضى لان كلا منهما متواتر * وقد حكى أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال اذا اختلف الاعرابان فى القرآآت لم أفضل اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى * وقال أبو جعفر النحاس السلامة عند أهل الدين اذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود لانهما جميعا عن النبى ﷺ فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا * وقال أبو شامة أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى ان بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى * وقال بعضهم توجيه القرآآت الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة ﴿خاتمة﴾ قال النخعى كانوا يكرهون ان يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة أبى وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا قال النووى والصحيح ان ذلك لا يكره

﴿النوع الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء﴾

أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الانبارى والزجاجى والدانى والعمانى والسجاوندى وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة * والاصل فيه ما أخرجه النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الانبارى حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبى وعبد الله بن جعفر قالا حدثنا عبد الله بن عمر والزرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن القاسم بن عوف البكرى قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته ما يدرى ما أمره ولا زجره ولا ما ينبغى أن يوقف عنده منه * قال النحاس فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على أن ذلك اجماع من الصحابة ثابت * قلت أخرج هذا الاثر البيهقى فى سننه * وعن على فى قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف قال ابن الانبارى من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء * وقال النكزاوى باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة معانى القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفى النشر لابن الجزرى لما لم يمكن القارىء أن يقرأ السورة أو القصة فى نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى اثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفى كلامه دليل على وجوب ذلك وفى كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وأبى عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم فى ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبى انه قال اذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * قلت أخرجه ابن أبى حاتم

﴿فصل﴾ اصطلح الائمة على ان لانواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا فى ذلك فقال ابن الانبارى

اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا وكذلك يمتنع التوارد على بيتين وكذلك يمتنع فى الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما فثبت بهذا ان ما وقع هذا الموقع لم يعد شعرا وانما يعد شعرا ما اذا قصده صاحبه تأتى له ولم يمتنع عليه فاذا كان هو مع قصده لا يتأتى له وانما يعرض فى كلامه عن غير قصد اليه لم يصح أن يقال انه شعر ولا ان صاحبه شاعر ولا يصح ان يقال ان هذا يوجب أن مثل هذا لو اتفق من شاعر فيجب ان يكون شعرا لانه لو قصده لكان يتأتى منه وانما لم يصح ذلك لان ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد وما كان شعرا من أحد من الناس كان شعرا من كل أحد ألا ترى أن السوقى قد يقول اسقنى الماء يا غلام سريعا قد يتفق ذلك من الساهى ومن لا يقصد النظم فاما الشعر اذا بلغ الحد الذى بينا فلا يصح أن يقع الا من قاصد اليه فاما الرجز فانه يعرض فى كلام العوام

الوقف على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح * فالتام الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله وأولئك هم المفلحون وقوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون * والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله * والقبيح هو الذى ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا الشرط دون جزائه * وقال غيره الوقف ينقسم الى أربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك * فالتام هو الذى لا يتعلق بشىء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤس الآى غالبا كقوله وأولئك هم المفلحون وقد يوجد فى اثنائها كقوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وكذلك لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى هنا التمام لانه انقضى كلام الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لانه معطوف على المعنى أى بالصبح وبالليل ومثله يتكئون وزخرفا رأس الآية يتكئون وزخرفا هو التمام لانه معطوف على ما قبله وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الأمر والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما فى معناه * والكافى منقطع فى اللفظ متعلق فى المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو حرمت عليكم أمهاتكم هنا الوقف ويبتدىء بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كى والا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل وألا المخففة والسين وسوف ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن قول أو قسم * والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله * والقبيح هو الذى لا يفهم منه المراد كالحمد وأقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدىء ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله فى الوقف فبهت الذى كفر والله فلها النصف ولأبويه وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الايجاب من نحو لا إله إلا الله وما أرسناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج انتهى * وقال السجاوندى الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز بوجه ومرخص ضرورة (فاللازم) مالو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا إذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم أن الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع وكما فى قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة فى حيز النفى أى ليست ذلولا مثيرة والقصد فى الآية إثبات الخداع بعد نفى الايمان ونحو سبحانه أن يكون له ولد فلو وصلها بقوله له ما فى السموات وما فى الأرض لأوهم أنه صفة لولد وأن المنفى ولد موصوف بأن له ما فى السموات والمراد نفى الولد مطلقا (والمطلق) ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدإ به نحو الله يجتبى والفعل المستأنف نحو يعبدونني لا يشركون بى شيئا سيقول السفها سيجعل الله بعد عسر يسرا ومفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشأ الله يضلله والاستفهام ولو مقدرا نحو اتريدون أن تهدوا تريدون عرض الدنيا والنفى ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا حيث لم يكن كل

كثيرا فاذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر وقد قيل ان أقل ما يكون منه شعرا أربعة أبيات بعد أن تتفق قوافيها ولم يتفق ذلك فى القرآن بحال فاما دون أربعة أبيات منه أو ما يجرى مجراه فى قلة الكلمات فليس بشعر وما اتفق فى ذلك من القرآن مختلف الروى ويقولون انه متى اختلف الروى خرج من ان يكون شعرا وهذه الطرق التى سلكوها فى الجواب معتمدة أو أكثرها ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوف الى معارضته لأن طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد وأهله يتقاربون فيه أو يضربون فيه بسهم * فان قيل فى القرآن كلام موزون كوزن الشعر وان كان غير مقفى بل هو مزاوج متساوى الضروب وذلك آخر اقسام كلام العرب * قيل من سبيل الموزون من كلام ان يتساوى أجزاؤه فى الطول والقصر والسواكن والحركات فان خرج عن

ذلك مقولا لقول سابق (والجائز) مايجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما أنزل من قبلك فان واو العطف تقتضى الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة (والمجوز لوجه) نحو أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لان الفاء فى قوله فلا يخفف عنهم تقتضى التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجها (والمرخص ضرورة) مالا يستغنى مابعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان مابعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى ماقبله غير ان الجملة مفهومة (واما ما لا يجوز الوقف عليه) فكالشرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك وقال غيره الوقف فى التنزيل على ثمانية اضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به (وقال) ابن الجزرى أكثر ماذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ماقلته فى ضبطه أن الوقف ينقسم الى اختيارى واضطرارى لان الكلام إما أن يتم أولا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة أى لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالوقف المسمى بالتام لتمامه المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم فى التام * قال وقد يكون الوقف تاما فى تفسير واعراب وقراءة غير تام على آخر نحو ومايعلم تأويله الا الله تام ان كان مابعده مستأنفا غير تام ان كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام ان اعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أى الم هذه أو هذه الم أو مفعولا بفعل مقدرا غير تام ان كان مابعده هو الخبر ونحو مثابة للناس وأمنا تام على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو الى صراط العزيز الحميد تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين كلاهما تام الا أن الاول أتم من الثانى لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الاول وهذا هو الذى سماه بعضهم شبيها بالتام ومنه مايتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذى سماه السجاوندى باللازم وان كان له تعلق فلا يخلو اما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافى للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء مابعده عنه كقوله ومما رزقناهم ينفقون وقوله وما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم ويتفاضل فى الكفاية كتفاضل التام نحو فى قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا اكتفى منه بما كانوا يكذبون أكتفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون الناس السحر كاف ان جعلت مابعده نافية حسن ان فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف ان أعرب مابعده مبتدأ خبره على هدى حسن إن جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه فى نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء مما بعده للتعلق اللفظى الا أن يكون رأس آية فانه يجوز فى اختيار أكثر أهل الاداء لمجيئه عن النبى ﷺ فى حديث أم سلمة الآتى وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن ان جعل مابعده نعتا كاف ان جعل خبرا مقدما وما وما بعده مفعول مقدر على القطع تام ان جعل مبتدأ خبره أولئك (وان لم يتم الكلام) كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف ولا بويه لا يهما نهما مع

ذلك لم يكن موزونا كقوله رب أخ كنت به مغتبطا أشد كفى بحرى صحبته تمسكا منى بالود ولا أحسبه يزهد فى ذى امل تمسكا منى بالود ولا أحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدا فخاب فيه أملى وقد علمنا ان هذا القرآن ليس من هذا القبيل بل هذا قبيل غير ممدوح ولا مقصود من جملة الفصيح وربما كان عندهم مستنكرا بل أكثره على ذلك وكذلك ليس فى القرآن من الموزون الذى وصفناه أولا وهو الذى شرطنا فيه التعادل والتساوى فى الاجزاء غير الاختلاف الواقع فى التقفية ويبين ذلك ان القرآن خارج عن الوزن الذى بينا وتم فائدته بالخروج منه وأما الكلام الموزون فان فائدته تتم بوزنه

﴿ فصل فى نفى السجع من القرآن ﴾

ذهب أصحابنا كلهم الى نفى السجع من القرآن وذكره أبو الحسن الاشعرى فى غير موضع

البنت شركاء في النصف واقبح منه نحو ان الله لا يستحي فويل للمصلين لا تقربوا الصلا فهذا حكم الوقف اختياريا واضطراريا (وأما الابتداء) فلا يكون الا اختياريا لانه ليس كالوقف تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقبل بالمعنى موف بالمقصود وهو في أقسامه كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من ابتدائه بمن وكذلك الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح ويختم كاف والوقف على عزير ابن الله والمسيح ابن الله قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزير والمسيح أشد قبحا ولو وقف على ما وعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول وإياكم الوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى اذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره ولانه يوهم ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف أو تام لاستئنافه ﴿تنبيهات * الاول﴾ قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزري انما يريدون به الجواز الادائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم الا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي اراده الله فانه يكفر فضلا عن ان يأثم ﴿الثاني﴾ قال ابن الجزري ايضا ليس كل ما يتسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الاهواء مما يقتضي وقفا أو ابتداء ينبغي ان يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا أنت والابتداء مولانا فانصرنا على معنى النداء ونحو ثم جاؤك يحلفون ويبتدىء بالله ان اردنا ونحو يا بني لا تشرك ويبتدىء بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وما تشاؤن الا أن يشاء ويبتدىء الله رب العالمين ونحو فلا جناح ويبتدىء عليه أن يطوف بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه ﴿الثالث﴾ يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والتنزيل ما لا يغتفر في غيرها فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء * قال ابن الجزري والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو وأقام الصلاة وآتى الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون الى آخر القصة * وقال صاحب المستوفى النحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع امكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل أوحي الى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا ان كسرت بعده إن وإن فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص أمور منها أن يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه وانه حال في نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي ومنها أن يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه قال ابن الجزري وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى ابن مريم البينات لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه ويقطع تعلقه بما بعده لفظا وذلك من اجل ازدواجه نحو لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ونحو فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

من كتبه وذهب كثير ممن يخالفهم الى اثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما اشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على ان موسى افضل من هرون عليهما السلام ولما كان السجع قيل في موضع هرون وموسى ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قبل موسى وهرون قالوا هذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز ان يقع في الخطاب الا مقصودا اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذي يسمى شعرا وذلك القدر ما يتفق وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشاعر وأما ما في القرآن من السجع فهو كثير لا يصح ان يتفق كله غير مقصود اليه ويبنون الامر في ذلك على تحديد معنى السجع قال أهل اللغة هو

مع ومن تأخر فلا اثم عليه ونحو يولج الليل فى النهار مع ويولج النهار فى الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ﴿الرابع﴾ قد يجيزون الوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز الوقف على لاريب فانه لا يجيزه على فيه والذى يجيزه على فيه لا يجيزه على لاريب وكالوقف على ولا يأب كاتب أن يكتب فان بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على وما يعلم تأويله الا الله فان بينه وبين والراسخون فى العلم مراقبة * قال ابن الجزرى وأول من نبه على المراقبة فى الوقف أبو الفضل الرازى أخذه من المراقبة فى العروض ﴿الخامس﴾ قال ابن مجاهد لا يقوم بالتمام فى الوقف الا نحوى عالم بالقراآت عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التى نزل بها القرآن * قال غيره وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وان تاب يقف عند قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ومن صرح بذلك النكزاوى فقال فى كتاب الوقف لابد للقارىء من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين فى الفقه لان ذلك يعين على معرفة الوقف والابتدا. لان فى القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين فأما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة أبيكم إبراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله أما اذا عمل فيه ما قبله فلا وأما احتياجه الى القراآت فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى واما احتياجه الى التفسير فلأنه اذا وقف على أنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى أنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على عليهم كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع هذا الى التفسير وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر وأما احتياجه الى المعنى فضرورة لان معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه وكقوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله فقوله ان العزة لله استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا ويبتدىء أنتما وقال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف على اليكما لان اضافة الغلبة الى الآيات أولى من اضافة عدم الوصول اليهما لان المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدىء وهم بها على ان المعنى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فتقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك ان معرفة المعنى أصل فى ذلك كبير ﴿السادس﴾ حكى ابن برهان النحوى عن أبى يوسف القاضى صاحب أبى حنيفة أنه ذهب الى ان تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتمام والناقص بالحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومعتمد الوقف على نحوه مبتدع لان القرآن معجز وهو كاللفظة الواحدة فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن ﴿السابع﴾ لأئمة القراء مذاهب فى الوقف والابتدا فنافع كان يراعى تجانسها بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير وما يعلم تأويله الا الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وعاصم والكسائى حيث تم الكلام وأبو عمرو يتعمد رؤس الآى ويقول هو احب الى فقد قال بعضهم ان الوقف عليه سنة وقال البيهقى فى الشعب وآخرون الافضل الوقف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته * روى أبو داود وغيره عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف ﴿الثامن﴾ الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارىء به كالمعرض عن القراءة والمنتقل الى حالة أخرى غيرها وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون الا على رأس آية لان رؤس الآى فى نفسها

موالاة الكلام على وزن واحد قال ابن دريد سجعت الحمامة معناها رددت صوتها وأنشد

طربت فابكتك الحمام السواجع

تميل بها ضحوا غصون نوائع

النوائع الموائل من قولهم جائع نائع أى متمائل ضعفا وهذا الذى يزعمونه غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب وتنفيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من نفى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات وليس كذلك الشعر وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للذين جاؤا وكلموه فى شأن الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا صاح فاستهل أليس دمه قد يطل فقال أسجاعة كسجاعة

مقاطع * وأخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الاحوص عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل أنه قال كانوا يكرهون ان يقرؤا بعض الآيات ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على ان الصحابة كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤس الآي وأوسطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما (والسكت) عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلاف ألفاظ الأئمة في التأدية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة وقال الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة من غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقفة وعن قنبل من غير قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع * وقال الجعبري قطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن اخراج النفس لأنه ان طال صار وقفا في عبارات أخر قال ابن الجزري والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في رؤس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك (ضوابط) كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على أنه خبر إلا في سبعة مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها أيضا وفي البقرة الذين يأكلون الربا الذين آمنوا وهاجروا في براءة الذين يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز أن يقف القارىء على الموصوف ويبتدىء الذي ان حملته على القطع بخلاف ما إذا جعلته صفة وقال الرماني الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها في المدح غير عامل الموصوف (الوقف) على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا لأنه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لأنه لم يعهد استعمال الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لان ما قبلها مشعر بتمام الكلام في المعنى اذ قولك ما في الدار أحد هو الذي صحح الا الحمار فلو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ (والثالث) التفصيل فان صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب في أماليه الوقف على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لأنها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وان كانت الاولى تتعلق بها * كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه لان ما بعده حكايته قاله الجويني في تفسيره (كلا) في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا في مريم ان يقتلون قال كلا انا المدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا ان أزيد كلا أين المفر كلا والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكي هي أربعة أقسام الاول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع وهو الاختبار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك أحد عشر موضعا اثنان في مريم وفي قد أفلح وفي سبا واثنان في المعارج واثنان في المدثر ان أزيد كلا منشرة كلا وفي المطففين أساطير الاولين كلا وفي الفجر أهانني كلا وفي الحطمة أخلده كلا (الثاني) ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في الشعراء ان يقتلون قال كلا انا المدركون قال كلا (الثالث) ما لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون (الرابع) ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهي الثمانية عشر الباقية (بلى) في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة أقسام الاول ما لا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها

الجاهلية وفي بعضها أسجع كسجع الكهان فرأى ذلك مذموما لم يصح ان يكون في دلالته والذي يقدرونه أنه سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين ان ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى فان قيل فقد يتفق في القرآن ما يكون من القبيلين جميعا فيجب ان تسموا أحدهما سجعا قيل الكلام في تفصيل هذا

بما قبلها وهو سبعة مواضع فى الانعام بلى وربنا فى النحل بلى وعدا عليه حقا فى سبأ قل بلى وربى لتأتينكم فى الزمر بلى قد جاءتك فى الأحقاف بلى وربنا فى التغابن قل بلى وربى فى القيامة بلى قادرين (الثانى) ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع فى البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبى فى الزمر بلى ولكن حقت فى الزخرف بلى ورسلنا فى الحديد قالوا بلى فى تبارك قالوا بلى قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية * نعم فى القرآن فى أربعة مواضع فى الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها إذ ليس من قول أهل النار والبواقى فيها وفى الشعراء قال نعم وانكم إذن لمن المقربين وفى الصافات قل نعم وأنتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول (ضابط) قال ابن الجزرى فى النشر كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده

﴿فصل﴾ فى كيفية الوقف على أواخر الكلم * للوقف فى كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق فأما السكون فهو الأصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلا لأن معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء (وأما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها * قال ابن الجزرى وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجرور والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لأن الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض (وأما الاشمام) فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل أن تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد وتختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب أم بناء اذا كانت لازمة أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التأنيث فلا روم فى ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزرى هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد عن أبى عمرو والكوفيين نصا ولم يأت عن الباقين فيه شىء واستحبه أهل الاداء فى قرائتهم أيضا وفائدته بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها (وأما الابدال) فى الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو الف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مد من جنس ما قبلها ثم إن كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبىء وبدأ وان امرؤ ومن شاطىء ويشاء ومن السماء ومن ماء (وأما النقل) ففيما آخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها ثم تحذف هى سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء وملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين المرء وقلبه وبين المرء وزوجه يخرج الخبأ ولا تأمنا لها أم ياء أو واوا أصليتين وسواء كانتا حرف مد نحو المسىء وجىء ويضىء أن تبوء لتنوء وما عملت من سوء أم لين نحو سىء قوم سوء مثل السوء (واما الادغام) ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالادغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله نحو النسىء وبرىء وقروء (وأما الحذف) فى اليا آت الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا ويا آت الزوائد وهى التى لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون فى حشو الآى والباقى فى رؤس الآى فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبو جعفر يثبتونها فى الوصل دون الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان فى الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون فى الحالين وربما خرج بعضهم عن أصله فى بعضها (وأما الاثبات) فى اليا آت المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا

خارج عن غرض كتابنا والا كنا نأتى على فصل فصل من أول القرآن الى آخره ونبين فى الموضع الذى يدعون الاستغناء عن السجع من الفوائد ما لا يخفى ولكنه خارج عن غرض كتابنا وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين ثم ان سلم لهم مسلم موضعا أو مواضع معدودة وزعم أن وقوع ذلك موقع الاستراحة فى الخطاب الى الفواصل لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يبانى القرآن بها سائر الكلام وزعم أن الوجه فى ذلك انه من باب الفواصل أو زعم أن ذلك وقع غير مقصود اليه وان ذلك اذا اعترض فى الخطاب لم يعد سجعا على ما قد بينا من القليل من الشعر كالبيت الواحد والمصراع والبيتين من الرجز ونحو ذلك يعرض فيه فلا يقال انه شعر لانه لا يقع مقصودا اليه وانما يقع مغمورا فى الخطاب فكذلك حال السجع الذى يزعمونه ويقدرونه ويقال لهم لو كان الذى

نحو هادو وال وواق وباق (وأما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من ها آت السكت عند من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحوهن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والمشدد المبنى نحو ألا تعلوا علىّ وخلقت بيدىّ ومصرخى ولدى (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف ابدا الا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا إلا أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء بأعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات الياء في مواضع لم يرسم بها والواو في ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والالف في أيه المؤمنون أيه الساحر أيه الثقلان وتحذف النون في وكأين حيث وقع فان أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل أياما في الاسراء ومال في النساء والكهف والفرقان وسأل وقطع ويكأن ويكأنه وألا يسجدوا ومن القراء من يتبع الرسم في الجميع

﴿ النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى ﴾

هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل إشكالات تحو كشف معضلات كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الآية في قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به في حديث أخرجه أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك الى آدم وحواء وآدم نبى مكلم والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها إجماعا وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الآية على غير آدم وحواء وأنها في رجل وزوجته كانا من أهل الملل وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت في وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبى حاتم قال أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا أسباط عن السدى في قوله فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل من آية آدم خاصة في الحمة العرب وقال عبد الرزاق حدثنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكى يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن ابى حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن أبى حماد حدثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال هذه مفصولة اطاعة في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فانحلت عنى هذه العقدة وانجلت لى هذه المعضلة واتضح بذلك أن آخر قصة آدم وحواء فيما آتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الأصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وكذلك الضمائر في قوله أيشركون مالا يخلق شيئا وما بعده الى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد من أساليب القرآن من ذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه * وقد أخرج ابن أبى حاتم عن أبى الشعثاء وأبى نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهى مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فان ظاهر الآية يقتضى أن القصر مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الأمن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول فأخرج ابن جرير من حديث على قال سأل قوم من بنى النجار رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلى

فانزل

في القرآن على ما تقدرونه سجعا لكان مذموما مرذولا لان السجع إذا تفاوتت أوزانه واختلفت طرقه كان قبيحا من الكلام وللسجع منهج مرتب محفوظا وطريق مضبوط متى اخل به المتكلم أوقع الخلل في كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره مرذولا وربما أخرجه عن كونه شعرا وقد علمنا ان بعض ما يدعونه سجعا متقارب الفواصل متدانى المقاطع وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضى ولا محمود فان قيل متى خرج السجع المعتدل الى نحو ما ذكرتموه خرج من ان يكون سجعا وليس على المتكلم ان يلتزم ان يكون كلامه كله سجعا بل يأتى به طورا ثم يعدل عنه الى غيره ثم قد يرجع اليه قيل متى وقع أحد مصراعى البيت مخالفا للآخر كان

فانزل الله واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحى فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبى ﷺ فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها فى أثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل فى الآية حسن لو لم يكن فى الآية اذا * قال ابن الفرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة * قلت يعني ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن تجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة الى جانب أخرى كأنها معها وهى غير متصلة بها وفى القرآن يريدان يخرجكم هذا قول الملأ فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أناراودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ومثله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ماوعد الرحمن * وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون * وأخرج عن مجاهد فى قوله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون قال ومايدريكم انهم مؤمنون اذا جاءت ثم استقبل بخبر أنها اذا جاءت لا يؤمنون

﴿ النوع الثلاثون فى الامالة والفتح وما بينهما ﴾

أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين قال الدانى الفتح والامالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها وايا كم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين قال فالامالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون أن الالف والياء فى القراءة سواء قال يعنى بالالف والياء التفخيم والامالة * وأخرج فى تاريخ القراء من طريق ابن عاصم الضرير الكوفى عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمنى رسول الله ﷺ قال ابن الجزرى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقاة الا محمد بن عبد الله وهو العزرمى فانه ضعيف عند أهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظ فاتى عليه من ذلك * قلت وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره وزاد فى آخره وكذا نزل بها جبريل وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ يا يحيى فقيل له يارسول الله تميل وليس هى لغة قريش فقال هى لغة الاخوال بنى سعد * وأخرج ابن أشتة عن أبى حاتم قال احتج الكوفيون فى الامالة بانهم وجدوا فى المصحف اليا آت فى موضع الالفات فاتبعوا الخط وأمالوا ليقربوا من اليا آت (الامالة) أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له أيضا الاضجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين فهى قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جائز فى القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه

تخليطا وخبطا وكذلك متى اضطرب أحد مصراعى الكلام المسجع وتفاوت كان خبطا وعلم ان فصاحة القرآن غير مذمومة فى الاصل فلا يجوز ان يقع فيها نحو هذا الوجه من الاضطراب ولو كان الكلام الذى هو فى صورة السجع منه لما تحيروا فيه وكانت الطباع تدعو الى المعارضة لان السجع غير ممتنع عليهم بل هو عادتهم فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة وهو غير خارج عنها ولا مميز منها وقد يتفق فى الشعر كلام على منهاج السجع وليس بسجع عندهم وذلك نحو قول البحترى تشكى الوجى والليل ملتبس الدجا
عزيزية الانساب مرت نقيعها وقوله
قريب المدى حتى يكون الى الندى
عدو البنا حتى يكون معالى
ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم انه سجع مداخل ونظيره من القرآن قوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم

والمتوسطة بين الفتح المتوسط والامالة الشديدة * قال الدانى وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى وأنا اختار الامالة الوسطى التى هى بين بين لان الغرض من الامالة حاصل بها وهو الاعلام بان أصل الالف الياء والتنبيه على انقلابها الى الياء فى موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء وأما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال الدانى وهذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء * واختلفوا هل الامالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ووجه الاول ان الامالة لا تكون الا بسبب فان فقد لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال الا وفى العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على اصالته وفرعيتها * والكلام فى الامالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال (أما أسبابها) فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزرى وهى ترجع الى شيئين أحدهما الكسرة والثانى الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا فى محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين فى اللفظ ولا مقدرتين فى محل الامالة ولكنهما مما يعرض فى بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف أو الفتحة لاجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزرى وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثنا عشر سببا فأما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل باعتبار الالف وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين أولهما ساكن نحو إنسان أو مفتوحتين والثانى هاء لخفائها وأما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة والايامى او مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها وأما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفى النار وأما الياء المتأخرة فنحو بائع وأما الكسرة المقدرة فنحو خاف اذ الاصل خوف وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى فان الالف فى كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها واما الكسرة العارضة فى بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لان الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فان أصلهما عن واو وانما أميلت لانقلابها ياء فى تلا وغزا وأما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائى الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من الله ولم يمل وانا اليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها وأما الامالة لاجل الشبه فامالة ألف التأنيث فى نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بالف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس فى الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج وأما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة تا ويا فى حروف المعجم لانها أسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف وأما وجوهها فاربعة ترجع الى الاسباب المذكورة اصلها اثنان المناسبة والاشعار فاما المناسبة فقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود فى اللفظ وفيما أميل لامالة غيره فانهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد وأما الاشعار فثلاثة اقسام أشعار بالاصل واشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع واشعار بالشبه المشعر بالاصل وأما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فانه راعى كون الفتح أمتن أو الاصل وأما من أمال فكل القراء العشرة الا ابن كثير

فانه

ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم وقوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها وقوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله وقوله التوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل وقوله انى وهن العظم منى ولو كان ذلك عندهم سجعا لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحرا وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ويصرفونه اليه ويتوهمونه فيه وهم فى الجملة عارفون بعجزهم عن طريقه وليس القوم بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم والذى تكلمنا به فى هذا الفصل كلام على جملة دون التفصيل ونحن نذكر بعد هذا فى التفصيل مايكشف عن مباينة ذلك وجوه السجع ومن جنس السجع المعتاد عندهم قول أبى طالب لسيف بن ذى يزن انبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه ونبت زرعه فى أكرم موطن

فانه لم يمل شيئا فى جميع القرآن وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراآت والكتب المؤلفة فى الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكسائى وخلف امالوا كل الف منقلبة عن ياء حيث وقعت فى القرآن فى اسم أو فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا والنأى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وازكى وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والاتى والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى وكل ما رسم فى المصاحف بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وأنى للاستفهام واستثنى من ذلك حتى والى وعلى ولدى وماذكى فلم تمل بحال وكذلك أمالوا من الواوى ما كسر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى وأمالوا رؤس الآى من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف أتت وأمال أبو عمرو والكسائى كل الف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقنطارا بصارهم وأوبارها وأشعارها وحماروسواء كانت الالف أصلية أم زائدة وامال حمزة الالف من عين الفعل الماضى من عشرة افعال وهى زادوشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجئت زينب لتحود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة والزاى كبارزة وأعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحجبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط) والأربعة الباقية وهى (الهر) ان كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة ساكن مميل والا تفتح وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب القن وأما فواتح السور فأمال الرا فى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر وبين بين ورش وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وأبو بكر وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء الا أبا عمر وعلى المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الاولون وأبو بكر وأمال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم فى السور السبع ووافقهم فى الحا ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه بأوجه أحدها انه نزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) ان معناه انه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء (ثالثها) ان معناه انزل بالشدة والغلظة على المشركين قال فى جمال القراء وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل أيضا بالرحمة والرأفة (رابعها) ان معناه بالتعظيم والتجليل أى عظموه وبجلوه فخص بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) ان المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه أشيع لها وأفخم قال الدانى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل

وأطيب معدن وما يجرى هذا المجرى من الكلام والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة مخالفته للشعر وسائر أصناف كلامهم الدائر بينهم ولا معنى لقولهم ان ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروى غير مختلف لأن ما جرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده ولو بنى عليه لكان الشعر سجعا لان رويه يتفق ولا يختلف وتتردد القوافى على طريقة واحدة وأما الامور التى يستريح اليها الكلام فانها تختلف فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك انما يكون فى الشعر وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمى ذلك فواصل وفواصل القرآن مما هو مختص بها لاشركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب وأما ما ذكروه من تقديم موسى على هرون عليهما السلام فى موضع وتأخيره عنه فى موضع

والتفخيم نحو قوله الجمعة وأشباه ذلك من التثقيل ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد رواته سمعت عمارا يقول عذرا نذرا والصدفين يعنى بتحريك الأوسط فى ذلك قال و يؤيده قول أبى عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله الاحرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام الاهذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الدانى فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر

﴿ النوع الحادى والثلاثون ﴾

فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب * أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء (الادغام) هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا و ينقسم الى كبير وصغير فالكبير ما كان أول الحرفين متحركا فيه سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمى كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره فى اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين بالمشهور بنسبته اليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء و ورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصرى والأعمش وابن محيصن وغيرهم و وجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين فى القراآت لم يذكروه البتة كأبى عبيد فى كتابه وابن مجاهد فى مسبعته ومكى فى تبصرته والطلمنكى فى روضته وابن سفيان فى هاديه وابن شريح فى كافيه والمهدوى فى هدايته وغيرهم (قال) فى تقريب النشر و نعنى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة فاما المدغم من المتماثلين فوقع فى سبعة عشر حرفا وهى الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلف فيه افاق قال انك كنت لاقبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتى يوم (وشرطه) أن يلتقى المثلان خطا فلا يدغم فى نحو أنا نذير من أجل وجود الالف خطا وأن يكون من كلمتين فان التقيا من كلمة لا يدغم الا فى حرفين مناسككم فى البقرة وماسلككم فى المدثر وأن لا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطاب فلا يدغم كنت ترابا فأنت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض سنشد حجتك بذل فنم) وشرطه أن لا يكون الأول مشددا نحو أشد ذكرا ولا منونا نحو فى ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا فالباء تدغم فى الميم فى يعذب من يشاء فقط والتاء فى عشرة أحرف التاء البينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيآت ذلك والزاى الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والشين بارعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء أقم الصلاة طرفى النهار والظاء الملائكة ظالمى والتاء فى خمسة أحرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم فى حرفين الشين اخرج شطأه والتاء ذى المعارج تعرج والحاء فى العين زحزح عن النار فقط والدال فى عشرة أحرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاى يكاد زيتها والسين والاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد تفقد صواع والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن الا فى التاء لقوة التجانس والذال فى السين فى قوله فاتخذ سبيله والصاد فى قوله ما اتخذ صاحبة والراء فى اللام نحو هن أطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان فتحت وسكن ماقبلها

لمكان السجع ولتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح لان الفائدة عندنا غير ماذكروه وهى ان اعادة ذكر القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا من الامر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة وأعيد كثير من القصص فى مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدا به ومكررا ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بالفاظ لهم تؤدى معناها ونحويها وجعلوها بازاء ماجاء به وتوصلوا بذلك الى تكذيبه والى مساواته فيما جاء به كيف وقد قال لهم فليأتوا بحديث مثله ان انكانوا صادقين فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها اظهار الاعجاز على الطريقين جميعا دون التسجيع الذى توهموه فان قال قائل القرآن مختلط من أول أوزان كلام العرب ففيه من جنس خطبهم ورسائلهم وسجعهم

لم تدغم نحو والحمير لتركبوها والسين فى الزاى فى قوله و إذا النفوس زوجت والشين فى قوله الرأس شيبا والشين فى السين فى ذى العرش سبيلا فقط والضاد فى لبعض شأنهم فقط والقاف فى الكاف اذا ما تحرك ماقبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا اذا كانت معها فى كلمة واحدة و بعدها ميم نحو خلقكم والكاف فى القاف اذا تحرك ماقبلها نحو رسل ربك قال ونقدس لك قال لا ان سكن نحو وتركوك قائما واللام فى الراء اذا تحرك ماقبلها نحو رسل ربك أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو لقول رسول الى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء اذا تحرك ماقبلها فتخفى بغنة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفاء المذكور فى الترجمة وذكر ابن الجزرى له فى انواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو فى النشر انه غير صواب فان سكن ماقبلها اظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم اذا تحرك ماقبلها فى الراء وفى اللام نحو تأذن ربك لن نؤمن لك فان سكن اظهرت عندهما نحو يخافون ربهم ان تكون لهم الا نون نحن فانها تدغم نحو نحن له ومانحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها ﴿تنبيهان * الاول﴾ وافق ابو عمرو وحمزة و يعقوب فى احرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب (الثانى) اجمع الائمة العشرة على ادغام مالك لا تأمنا على يوسف واختلفوا فى اللفظ به فقرأ ابو جعفر بادغامه محضا بلا اشارة وقرأ الباقون بالاشارة روما واشماما (ضابط) قال ابن الجزرى جميع ما ادغمه ابو عمرو من المثلين والمتقاربين اذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن واذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول ابراهيم وآخر ابراهيم بأول الحجر واذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة (وأما) الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز لانه الذى اختلف القراء فيه وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر فى اذ وقد وتاء التأنيث وهل و بل فاذا اختلف فى ادغامها واظهارها عند ستة احرف التاء اذ تبرأ والجيم اذ جعل والدال إذ دخلت والزاى اذ زاغت والسين اذ سمعتموه والصاد واذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية احرف الجيم ولقد جاءكم والذال ولقد ذرأنا والزاى ولقد زينا والسين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد فقد ضلوا والظاء فقد ظلم وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة احرف التاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاى خبت زدناهم والسين انبتت سبع سنابل والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة لام هل و بل اختلف فيها عند ثمانية احرف تختص بل منها بخمسة الزاى بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطاء بل طبع والظاء بل ظننتم وتختص هل بالتاء هل ثوب و يشترکان فى التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن بل نتبع (القسم الثانى) ادغام حروف قربت مخارجها وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها احدها الباء عند الفاء فى او يغلب فسوف وان تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فان ومن لم يتب فأولئك (الثانى) يعذب من يشاء فى البقرة (الثالث) اركب معنا فى هود (الرابع) نخسف بهم فى سبأ (الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس) اللام الساكنة فى الذال من يفعل ذلك حيث وقع (السابع) التاء فى الذال فى يلهث ذلك (الثامن) الدال فى التاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع) الذال فى التاء من اتخذتم وماجاء من لفظه (العاشر) الذال فيها من فنبذتها فى طه (الحادى عشر) الدال فيها أيضا فى عدت فى غافروا الدخان (الثانى عشر) التاء من لبثتم ولبثت كيف جاء (الثالث عشر) التاء فيها فى أورثتموها فى الاعراف والزخرف (الرابع عشر) الدال فى الذال فى كعبهص ذكر (الخامس عشر) النون فى الواو من يس والقرآن

وموزون كلامهم الذى هو غير مقفى ولكنه ابدع فيه ضربا من الابداع لبراعته وفصاحته قيل قد علمنا ان كلامهم ينقسم الى نظم ونثر وكلام مقفى غير موزون ونظم موزون ليس بمقفى كالخطب والسجع ونظم مقفى موزون له روى ومن هذه الاقسام ماهو سجية الاغلب من الناس فتناوله أقرب وسلوكه لا يتعذر ومنه ماهو أصعب تناولا كالموزون عند بعضهم او الشعر عند الآخرين وكل هذه الوجوه لا تخرج عن ان يقع لهم باحد امرين اما بتعمل أو بتكلف وتعلم وتصنع او باتفاق من الطبع وقذف من النفس على اللسان للحاجة اليه ولو كان ذلك مما يجوز اتفاقه من الطبائع لم ينفك العالم من قوم يتفق ذلك منهم ويتعرض على ألسنتهم وتجيش به خواطرهم ولا ينصرف عند الكل مع شدة الدواعى اليه ولو كان طريقه التعلم لتصنعوه ولتعلموه فالمهلة لهم فسيحة والامد واسع وقد اختطوا

(السادس عشر) النون فيها من نون والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طعم أول الشعراء أو القصص
(قاعدة) كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب ادغام الاول منهما لغة وقراءة
فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدركم
يوجهه (والجنسان) نحو قالت طائفة وقد تبين اذا ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب مالم يكن أول
المثلين حرف مد قالوا وهم الذى يوسوس أو أول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم (فائدة)
كره قوم الادغام فى القرآن وعن حمزة انه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال (تذنيب)
يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين
ولها أحكام أربعة اظهار وادغام واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى
حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من آمن فانهار من هاد جرف
هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وانحر من حكيم حميد فسينغضون من غل الا غيره والمنخنقة من
خير قوم خصمون و بعضهم يخفى عند الخاء والغين (والادغام) فى ستة حرفان بلاغنة وهما اللام
والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا وأربعة بغنة وهى النون والميم والياء والواو
نحو عن نفس حفظة نفر من مال مثلا ما من والى ورعدو برق يجعلون (والاقلاب) عند حرف واحد
وهو الباء نحو أنبئهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة والاخفاء
عند باقى الحروف وهى خمسة عشرة التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد
والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من باب جنات تجرى والانثى من ثمرة
قولا ثقيلا انجيتنا ان جعل خلقا جديدا أندادا أن دعوا كأسادها قاأنذرتهم من ذهب وكيلا ذرية
تزيل من زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء ورجلا سلما انشره ان شاء غفور شكور الانصار
ان صدوكم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيدا طيبا ينظرون من
ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب كريم
والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار ولا بد من الغنة معه

(النوع الثانى والثلاثون فى المد والقصر) افرده جماعة من القراء بالتصنيف والاصل ما أخرجه
سعيد بن منصور فى سننه حدثنا شهاب بن حراش حدثنى مسعود بن يزيد الكندى قال كان ابن
مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل انما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود هكذا
اقرأنيها رسول الله ﷺ فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها انما الصدقات
للفقراء والمساكين فمدوها وهذا حديث حسن جليل حجة ونص فى الباب رجال اسناده ثقاة اخرجه
الطبرانى فى الكبير (المد) عبارة عن زيادة مط فى حرف المد على المد الطبيعى وهو الذى لا تقوم ذات حرف
المد دونه (والقصر) ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعى على حاله وحرف المد الالف مطلقا والواو الساكنة
المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه لفظى ومعنوى فاللفظى اما همز أو سكون
فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله والثانى نحو آدم ورآى وإيمان وخاطئين وأوتوا والموؤدة والاول ان كان
معه فى كلمة واحدة فهو المتصل نحو اولئك شاء الله والسوآى ومن سوء ويضىء وان كان حرف المد آخر
كلمة والهمز اول اخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يا أيها قالوا آمنا امره الى الله فى انفسكم به إلا الفاسقين
ووجه المد لاجل الهمز ان حرف المد خفى والهمز صعب فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالصعب
(والسكون) اما لازم وهو الذى لا يتغير فى حاليه نحو الضالين ودابة وآلهة أتحاجونى أو عارض وهو
الذى يعرض للوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه
هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين

الشعر كيف اتفق لهم
هذا قيل انه اتفق فى
الاصل غير مقصود اليه
على ما يعرض من أصناف
النظام فى تضاعيف
الكلام ثم لما استحسنوه
واستطابوه ورأوا أنه
تألفه الاسماع وتقبله
النفوس تتبعوه من بعد
وتعمدوه وحكى لى بعضهم
عن أبى عمر وغلام ثعلب
عن ثعلب ان العرب تعلم
أولادها قول الشعر
بوضع غير معقول يوضع
على بعض اوزان الشعر
كأنه على وزن * قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل *
ويسمون ذلك الوضع
الميتر واشتقاقه من
المتر وهو الجذب أو
القطع يقال مترت
الحبل بمعنى قطعته أو
جذبته ولم يذكر هذه
الحكاية عنهم غيره
فيحتمل ما قاله وأما وقع
السبق اليه فيشبه أن
يكون على ما قدمنا ذكره
أولا وقد يحتمل على
قول من قال بأن اللغة
اصطلاح انهم تواضعوا
على هذا الوجه من
النظم وقد يمكن أن

فكانه

فكانه قام مقام حركة وقد أجمع القراء على مد نوعى المتصل وذى الساكن اللازم وان اختلفوا فى مقداره واختلفوا فى مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض وفى قصرهما فاما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير إخاش وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائى وخلف ودونها لأبى عمرو والباقين وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقى وأما ذو الساكن ويقال له مد العدل لانه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم إلى تفاوته (وأما المنفصل) ويقال له مد الفصل لانه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لانه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف أى مد كلمة لكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف فى مده وقصره فقد اختلفت العبارات فى مقدار مده اختلافا لا يمكن ضبطه * والحاصل ان له سبع مراتب (الأولى) القصر وهو حذف المد العرضى وإبقاء ذات حرف المد على ما فيها من غير زيادة وهى فى المنفصل خاصة لأبى جعفر وابن كثير ولأبى عمرو وعند الجمهور (الثانية) فويق القصر قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بألف ونصف وهى لأبى عمرو وفى المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهى التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث ألفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على أن ما قبلها بألف ونصف وهى لابن عامر والكسائى فى الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها قليلا وقدرت بأربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها وهى لعاصم فى الضربين عند صاحب التيسير (الخامسة) فويقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وبأربع ونصف وبأربع على الخلاف وهى فيها لحمزة وورش عنده (السادسة) فوق ذلك وقدرها الهذلى بخمس ألفات على تقديره الخامسة بأربع وذكر أنها لحمزة (السابعة) الافراط قدرها الهذلى بست وذكرها لورش قال ابن الجزرى وهذا الاختلاف فى تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه بل هو لفظى لان المرتبة الدنيا وهى القصر اذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهى الى القصوى * وأما العارض فيجوز فيه لكل من القراء كل من الاوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر وهى أوجه تخيير وأما السبب المعنوى فهو قصد المبالغة فى النفى وهو سبب قوى مقصود عند العرب وان كان أضعف من اللفظى عند القراء ومنه مد التعظيم فى نحو لا إله إلا هو لا إله إلا الله لا إله إلا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر فى المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران فى كتاب المدات إنما سمى مد المبالغة لانه طلب المبالغة فى نفى إلهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة فى نفى شىء وبمدون ما لا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزرى وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفى فى لا التى للتبرئة نحو لا ريب فيه لا شية فيها لا مرد له لا جرم وقدره فى ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظى والمعنوى فى نحو لا إله إلا الله ولا اكراه فى الدين هو لا إثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله فى المد لاجل الهمز ويلغى المعنوى اعمالا للاقوى والغاء للاضعف (قاعدة) إذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بابدال أو حذف والمد أولى فيما بقى لتغير أثره نحو هؤلاء ان كنتم فى قراءة قالون والبزى والقصر فيما ذهب أثره نحو هاؤ فى قراءة أبى عمرو ﴿ قاعدة ﴾ متى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى والغى الضعيف إجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع السابق فى اجتماع اللفظى والمعنوى ومنها نحو جاؤا أبهم ورأى أيديهم إذا

يقال مثله على المذهب الآخر وانهم وقفوا على ما ينصرف اليه القول من وجوه التفاصح أو توافقوا هم بينهم على ذلك ويمكن أن يقال ان التواضع وقع على أصل الباب وكذلك التوقيف ولم يقع على فنون تصرف الخطاب وان الله تعالى أجرى على لسان بعضهم من النظم ما أجرى وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعدو بنوا عليه وطلبوه ورتبوا فيه المحاسن التى يقع الاضطراب بوزنها وتهش النفوس اليها وجمع دواعيهم وخواطرهم على استحسان وجوه من ترتيبها واختيار طرق من تنزيلها وعرفهم محاسن الكلام ودلهم على كل طريقة عجيبة ثم أعلمهم عجزهم عن الاتيان بالقرآن والقدر الذى يتناهى اليه قدرهم وهو لم يخرج عن لغتهم ولم يشذ من جميع كلامهم بل قد عرض فى خطابهم ووجدوا ان هذ إنما

قرى ء ورش لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا بأقوى السببين وهو المد لاجل الهمز فان وقف على جاؤا ورأى جازت الأوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببية الهمز بعده ﴿ فائدة ﴾ قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري مدات القرآن على عشرة أوجه مد الجزء ونحوا أنذرتهم أأنت قلت للناس أئذا متنا أألقى الذكر عليه لانه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما لاستثقال العرب جمعهما وقدره ألف تامة بالاجماع فحصول الحجز بذلك ومد العدل في كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين ونحو الضالين لانه يعدل حركة أي يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين ومد التمكين في نحو أولئك والملائكة وسائر المدات التي تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى أيضا مد الفصل في نحو بما أنزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلتين ومد الروم في نحو هاأنتم لانهم يرومون الهمزة من أنتم ولا يخفونها ولا يتركونها أصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها وهذا على مذهب من لا يهمزها أنتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق في نحو آلآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالاجماع فان كان بين ألف المد حرف مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن بها من تحقيق الهمزة نحو الذاكرين الله ومد البنية في نحو ساء ودعاء ونداء وزكريا لان الاسم بني على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة في نحو لا إله إلا الله ومد البدل من الهمزة في نحو آدم وآخر وآمن وقدره ألف تامة بالاجماع ومد الاصل في الافعال الممدودة نحو جاء وشاء والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات في أصول أفعال أحدثت لمعان انتهى

﴿ النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز ﴾

فيه تصانيف مفردة اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفا ولذلك أكثر ما ورد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكأبي عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم قال أبو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف عند أئمة الحديث * قلت وكذا الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حمران بن أعين عن أبي الاسود الدؤلي عن أبي ذر قال جاء اعرابي الى رسول الله ﷺ فقال يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله قال الذهبي حديث منكر وحمران رافضي ليس بثقة وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد والذي نورده هنا ان تحقيقه أربعة أنواع (أحدها) النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن صحيحا آخرا والهمزة أولا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه اني ظننت فسكنوا الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا في جميع القرآن (ثانيها) الابدال ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو وأمر أهلك وواوا بعد الضم نحو يومنون وياء بعد الكسر نحو جيت وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما الا أن يكون سكونها جزما نحو ننسأها ونحو أرجه أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوي اليك في الاحزاب أو يوقع في الالتباس وهو رئيا في مريم فان تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق نحو يؤده (ثالثها) التسهيل بينها وبين حركتها فان اتفق الهمزتان في

تعذر عليهم مع التحدي والتقريع الشديد والحاجة الماسة اليه مع علمهم بطريق وضع النظم والنثر وتكامل أحوالهم فيه دل على انه اختص به ليكون دلالة على النبوة ومعجزة على الرسالة ولولا ذلك لكان القوم اذا اهتدوا في الابتداء الى وضع هذه الوجوه التي يتصرف اليها الخطاب على براعته وحسن انتظامه فلأن يقدروا بعد التنبيه على وجهه والتحدي اليه أولى أن يبادروا اليه لو كان لهم اليه سبيل فلو كان الامر على ما ذكره السائل لوجب أن لا يتحيروا في أمرهم ولا تدخل عليهم شبهة فيما نابهم ولكانوا يسرعون الى الجواب ويبادرون الى المعارضة ومعلوم من حالهم ان الواحد منهم يقصد الى الامور البعيدة عن الوهم والاسباب التي لا يحتاج اليها فيكثر فيها من شعر ورجز ونجد من يعينه على نقله اعنه على ما قدمنا ذكره من وصف

الفتح سهل الثانية الحرميان وأبو عمرو وهشام وابدلها ورش الفا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وأبو عمرو الثانية وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها الفا والباقون يحققون أو بالفتح والضم وذلك فى قل أؤنبئكم وأأنزل عليه الذكر وأألقى فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل الفا والباقون يحققون قال الدانى وقد أشار الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا (رابعها) الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو اذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين فان اتفقتا كسرا نحو هؤلاء ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزى الاولى كياء مكسورة واسقطها أبو عمرو والباقون يحققون وان اتفقا فتحا نحو جاء أجلهم جعل ورش وقنبل الثانية كمدة وأسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون أوضما وهو أولياء أولئك فقط أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبزى كواو مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا فى الساقط هل هو الاولى أو الثانية والاول عن أبى عمرو والثانى عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة الخلاف فى المد فان كان الساقط الاولى فهو منفصل أو الثانية فهو متصل

﴿النوع الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله﴾

اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الامة صرح به الجرجانى فى الشافى والعبادى وغيرهما قال الجوينى والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا أثم الكل وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو أفضل القرب فى الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والعرضية والاعلام والوجادة فاما غير الاولين فلا يأتى هنا لما يعلم مما سنذكره وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفا وخلفا واما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة رضى الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم لكن لم يأخذ به احد من القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى أو اللفظ بالهيئات المعتبرة فى اداء القرآن واما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم لأنه نزل بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبى صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل فى رمضان كل عام ﴿ويحكى﴾ ان الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كفيض وعطاسة واما القراءة من الحفظ فالظاهر أنها ليست بشرط بل يكفى ولو من المصحف

﴿فصل﴾ كيفيات القراءة ثلاث (إحداها) التحقيق وهو إعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات وإعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ فى ذلك اما علمت ان ما فوق

الابل ونتاجها وكثير من امرها لا فائدة فى الاشتغال به فى دين ولا دنيا ثم كانوا يتفاخرون باللسن والذلاقة والفصاحة والذرابة ويتنافرون فيه وتجرى بينهم فيه الاسباب المنقولة فى الآثار على مالا يخفى على أهله فاستدللنا بتحيرهم فى أمر القرآن على خروجه عن عادة كلامهم ووقوعه موقعا يخرق العادات وهذه سبيل المعجزات فبان بما قلنا ان الحروف التى وقعت فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا يخرجها عن حدها ولا يدخلها فى باب السجع وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها تبلغ كلمات ولا يرون فى ذلك فصاحة بل يرونه عجزا فلو رأوا ان ما تلى عليهم من القرآن سجعا لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فنزيد فى الفصاحة

على طريقة القرآن وتجاوز حده فى البراعة والحسن ولا معنى لقول من قدر أنه ترك السجع تارة الى غيره ثم رجع اليه لان ما تخلل بين الامرين يؤذن بان وضع الكلام غير ما قدروه من التسجيع لانه لو كان من باب السجع لكان ارفع نهاياته وابعد غاياته ولا بدلمن جوز السجع فيه وسلك ماسلكوه من ان يسلم ماذهب اليه النظام وعباد بن سلمان وهشام القرطى ويذهب مذهبهم فى أنه ليس فى نظم القرآن وتأليفه اعجاز وأنه يمكن معارضته وانما صرفوا عنه ضربا من الصرف ويتضمن كلامه تسليم الخبط فى طريقة النظم وأنه منتظم من فرق شتى ومن أنواع مختلفة ينقسم اليها خطابهم ولا يخرج عنها ويستهين ببديع نظمه وعجيب تأليفه الذى وقع التحدى اليه وكيف يعجزهم الخروج عن السجع والرجوع

البياض برص وما فوق الجمودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد اخرج فيه الدانى حديثا فى كتاب التجويد مسلسلا الى أبى بن كعب أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبى جعفر ومن قصر المنفصل كابى عمرو ويعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند أكثر أهل الاداء ﴿تنبيه﴾ سيأتى فى النوع الذى يلى هذا استحباب الترتيل فى القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

﴿فصل﴾ من المهمات تجويد القرآن وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الدانى وغيره * أخرج عن ابن مسعود أنه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعنى ابن مسعود وكان رضى الله عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن ولا شك ان الأمة كلهم متعبدون بفهم معانى القرآن واقامه حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلى وخفى فاللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل الأول الجملى يخل اخلالا ظاهرا يشترك فى معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ فى الاعراب والخفى يخل اخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الاداء قال ابن الجزرى ولا أعلم لبلوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الأربعة الأول وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق فى رواية الا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة فى بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شئ فى حال من الاحوال ﴿وأما مخارج الحروف﴾ فالصحيح عند القراء ومتقدمى النحاة كالخليل أنها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الحرفية وهى حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القراء واختبار مخرج الحرف محققا أن تلفظ بهمز الوصل وتأتى بالحرف بعد ساكنا أو مشددا وهو أبين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف المخرج (الاول) الجوف للالف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسها (الثانى) اقصى الحلق للهمزة والهاء (الثالث) وسطه

العين والحاء المهملتين (الرابع) أدناه للفم الغين والخاء (الخامس) أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك للقاف (السادس) أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف (السابع) وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء (الثامن) للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر وقيل الايمن (التاسع) اللام من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى (العاشر) للنون من طرفه أسفل اللام قليلا (الحادى عشر) للراء من مخرج النون لكنها ادخل فى ظهر اللسان (الثانى عشر) للطاء والدال والتاء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك (الثالث عشر) لحرف الصفير الصاد والسين والزاى من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى (الرابع عشر) للظاء والثاء والذال من بين طرفه وأطراف الثنايا العليا (الخامس عشر) للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (السادس عشر) للباء والميم والواو غير المدية بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغنة فى الادغام والنون والميم الساكنة قال فى النشر فالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء فى الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشى واشتركت مع الياء فى الرخاوة والضاد والظاء اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال فى الانفتاح والاستفال والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الطاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاى والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الزاى بالجهر واشتركت مع السين فى الانفتاح والاستفال فاذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته موف حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لانه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد ومن خطه نقلت

لاتحسب التجويد مدا مفرطا ... ومدا مالامد فيه لوان
أو ان تشدد بعد مد همزة ... أوان تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعا ... فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا ... فيه ولا تك مخسر الميزان
فاذا همزت فجىء به متلطفا ... من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عد مسكن ... أو همزة حسنا أخا احسان

﴿ فائدة ﴾ قال فى حال القراء قد ابتدع الناس فى قراءة القرآن اصوات الغناء فقال ان أول ما غنى به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فانى سوف أنعتها ... نعتا يوافق عندى بعض ما فيها

اليه وقد علمنا عادتهم فى خطبهم وكلامهم انهم كانوا لا يلزمون أبدا طريقة السجع والوزن بل كانوا يتصرفون فى انواع مختلفة فاذا ادعوا على القرآن مثل ذلك لم يجدوا فاصلة بين نظمى الكلامين

﴿ فصل فى ذكر البديع من الكلام ﴾

ان سأل سائل فقال هل يمكن ان يعرف اعجاز القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع قيل ذكر أهل الصنعة ومن صنف فى هذا المعنى من صفة البديع ألفاظا نحن نذكرها ثم نبين ماسألوا عنه ليكون الكلام وارداً على أمر مبين مقرر وباب مصور ذكروا أن من البديع فى القرآن قوله عز ذكره واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقوله وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم وقوله واشتعل الرأس شيبا وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

وقد قال ﷺ في هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شيء سموه الترعيد وهو أن يرعد صوته كأنه يرعد من برد أو ألم وآخر سموه الترقيص وهو أن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة وآخر يسمى التطريب وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما لا ينبغي وآخر يسمى التحزين وهو أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤن كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله تعالى أفلا تعقلون أفل تعقلون بحذف الالف قال آمنا بحذف الواو يمدون مالا يمد ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها وينبغي ان يسمى التحريف انتهى

﴿ فصل ﴾ في كيفية الاخذ بافراد القراآت وجمعها * الذي كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراآت في الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به الا لمن أفرد القراآت وأتقن طرقها وقرأ لكل قارىء بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ راويان قرؤا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا ان يقرأ لكل قارىء من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع الا بعد ذلك نعم إذا رأوا شخصا أفرد وجمع على شيخ معتبر وأجيز وتأهل وأراد أن يجمع القراآت في ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان * ثم لهم في الجمع مذهبان (أحدهما) الجمع بالحرف بان يشرع في القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف أعادها بمفردها حتى يستوفي ما فيها ثم يقف عليها ان صاحت للوقف والا وصلها بآخر وجه حتى ينتهي الى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق في الاستيفاء وأخف على الآخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة (الثاني) الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهي الى وقف ثم يعود الى القارىء الذي بعده الى ذلك الوقف ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضارا وأشد استظهارا وأطول زمنا وأجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر أبو الحسن القباطي في قصيدته وشرحها لجامع القراآت شروطا سبعة حاصلها خمسة (أحدها) حسن الوقف (ثانيها) حسن الابتداء (ثالثها) حسن الاداء (رابعها) عدم التركيب فاذا قرأ القارىء لا ينتقل الى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم ينتبه قال له تصل فان لم ينتبه مكث حتى يتذكر فان عجز ذكره (الخامس) رعاية الترتيب في القراء والابتداء بما بدأ به المؤلفون في كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير ويقالون قبل ورش قال ابن الجزري والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم من الاستاذين لا يعدون منهما الا من يلزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعي في الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التي فوقه وهكذا الى آخر مراتب المد ويبدأ بالمشبع ثم بما دونه الى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار اما غيره فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع أن ينظر ما في الاحرف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا اعادة ما دخل فان الاول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة بأخرى فسيأتي بسطه في النوع الذي بلي هذا * وأما القراآت والروايات والطرق والاوجه فليس للقارىء ان يدع منها شيأ أو يخل به فانه خلل في اكمال

فاذاهم مظلمون وقوله أو يأتيهم عذاب يوم عقيم وقوله نور على نور وقد يكون البديع من الكلمات الجامعة الحكمية كقوله ولكم في القصاص حياة وفي الالفاظ الفصيحة كقوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وفي الالفاظ الالهية كقوله وله كل شيء وقوله وما بكم من نعمة فمن الله وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويذكرون من البديع من قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وقوله ربنا تقبل توبتي واغسل حوبتي وقوله غلب عليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر وكقوله الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وكقوله وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم وكقوله ان مما

الرواية الأوجه فانها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به أجزأه فى تلك الرواية وأما قدر ما يقرأ حال الاخذ فقد كان الصدر الأول لا يزيدون على عشر آيات لكائن من كان وأما من بعدهم فرواه بحسب قوة الأخذ قال ابن الجزرى والذى استقر عليه العمل الاخذ فى الافراد بجزء من أجزاء مائة وعشرين وفى الجمع بجزء من أجزاء مائتين وأربعين ولم يحدله آخرون حدا وهو اختيار السخاوى وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراآت وهو نوع مهم يحتاج اليه القارىء كاحتياج المحدث إلى مثله من علم الحديث ﴿فائدة﴾ ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد أن ينقل حديثا عن النبي ﷺ مالم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لاحد أن ينقل آية أو يقرأها مالم يقرأها على شيخ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث ان الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشد منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراطه ذلك فى الحديث إنما هو لخوف أن يدخل فى الحديث ماليس منه أو يتقول على النبي ﷺ مالم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر ﴿فائدة ثانية﴾ الاجازة من الشيخ غير شرط فى جواز التصدى للاقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جازله ذلك وان لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الاولون والصدر الصالح وكذلك فى كل علم وفى الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية ﴿فائدة ثالثة﴾ ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا باخذ مال فى مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم أهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها حرم عليه وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الاجرة عليها وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة فأجاب لا تجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز أخذ الاجرة عليها وسئل أيضا عن رجل أجازه الشيخ بالاقراء ثم بان انه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فأجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين وأما أخذ الاجرة على التعليم فجائز فى البخارى ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمى وقيل لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت انه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبي ﷺ ان سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها وأجاب من جوزه بان فى اسناده مقالا وانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم أهدى اليه على سبيل العوض فلم يجزله الاخذ بخلاف من يعقد معه اجازة قبل التعليم وفى البستان لابى الليث التعليم على ثلاثة أوجه (أحدها) للحسبة ولا يأخذ به عوضا (والثانى) أن يعلم بالأجرة (والثالث) أن يعلم بغير شرط فاذا أهدى اليه قبل فالأول مأجور وعليه عمل الانبياء والثانى مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لان النبي ﷺ كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية ﴿فائدة رابعة﴾ كان ابن بطحان إذا رد على القارىء شيئا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا أكمل الختمة وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها اجازه والا تركه يجمع ختمة أخرى ﴿فائدة أخرى﴾ على مريد تحقيق القراآت وأحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز ﴿فائدة أخرى﴾ قال ابن الصلاح فى فتاويه قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس

ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم وكقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى كلام له قد نقلناه بعد هذا على وجهه وقوله لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة وقوله فرمن الشرف يتبعك الشرف وكقول على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فى كتابه إلى ابن عباس وهو عامله على البصرة ارغب راغبهم واحلل عقدة الخوف عنهم وقوله حين سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك والدين فى قل فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرىء وما اختار وسأل على رضى الله عنه بعض كبراء فارس عن أحمد ملوكهم عندهم فقال لأردشير فضيلة السبق غير أن أحمدهم أنوشروان قال فاى اخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والاناءة فقال على رضى الله عنه ما

﴿ النوع الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته وتأليفه ﴾ أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب وفى الاذكار جملة من الآداب وانى ألخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وافصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها (مسئلة) يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه يتلون آيات الله آناء الليل * وفى الصحيحين من حديث ابن عمر لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار * وروى الترمذى من حديث ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها * وأخرج من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه * وأخرج مسلم من حديث أبى أمامة اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه * وأخرج البيهقى من حديث عائشة البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض * وأخرج من حديث أنس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن * وأخرج من حديث النعمان بن بشير أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن * وأخرج من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب أن تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه * وأخرج من حديث عبيدة المكى مرفوعا وموقوفا يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وأفشوه وتدبروا مافيه لعلكم تفلحون وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عائشة ذلك فأخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرؤا أو لم يقرؤا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ * ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث وهو حسن * وكره جماعات الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث * وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرؤا القرآن فى أقل من ثلاث * وأخرج أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث * وأخرج أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله اقرأ القرآن فى ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم فى أربع ثم فى خمس ثم فى ست ثم فى سبع وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم * أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ القرآن فى شهر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى عشر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك * وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبى صعصعة وليس له غيره انه قال يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن قال فى خمسة عشر قلت انى أجد أقوى من ذلك قال اقرأه فى جمعة * ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين * أخرج ابن أبى داود عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول ﷺ يقرؤن القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك وقال الليث فى البستان ينبغى للقارىء أن يختم فى السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة انه قال من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبى ﷺ عرضه على جبريل فى السنة

توأمان ينتجهما علو الهمة وقال قيمة كل امرىء ما يحسن وقال العلم قفل ومفتاحه المسئلة وكتب خالد بن الوليد الى مرازبة فارس أما بعد فالحمد لله الذى فض خدمتكم وفرق كلمتكم والخدمة الحلقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام وقال الحجاج دلونى على رجل سمين الامانة ولما عقدت الرئاسة لعبد الله بن وهب الراسبى على الخوارج أرادوه على الكلام فقال لا خير فى الرأى الفطير وقال دعوا الرأى يغب وقال اعرابى فى شكر نعمة ذاك عنوان نعمة الله عز وجل ووصف اعرابى قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف قعد الحمام وسئل اعرابى عن رجل فقال صفرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها وقال آخر من ركب ظهر

الى قبض فيها مرتين وقال غيره يكره التأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سأل النبي ﷺ في كم نختم القرآن قال في أربعين يوما رواه ابو داود وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة في القراءة ﴿مسئلة﴾ نسيانه كبيرة صرح به النووي في الروضة وغيرها لحديث ابي داود وغيره عرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن او آية أوتيها رجل ثم نسيها * وروى أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم وفي الصحيحين تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها ﴿مسئلة﴾ يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الاذكار وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله الا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال في شرح المهذب واذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره على القلب وأما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة ﴿مسئلة﴾ تسن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق قال النووي ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت الرحا وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبنا ﴿مسئلة﴾ يستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ﴿مسئلة﴾ يسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن علي موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك * قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك أيضا ﴿مسئلة﴾ يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي أردت قراءته وذهب قوم الى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الامر قال النووي فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد الى القراءة فان أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد بن قيس اعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن أبي السمال اعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وعن قوم أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن آخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر قال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد اطلقوا اختيار الجهر بها وقيده أبو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه قال لأن الجهر بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد * ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء واذا اخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون في المراد باخفائها فالجمهور على ان المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بان يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال واذا قطع القراءة اعراضا أو بكلام اجنبي ولورد السلام استأنفها او يتعلق بالقراءة فلا قال وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة

الباطل نزل دار الندامة
وقيل لرؤبة كيف
خلفت ماوراءك فقال
التراب يابس والمال
عابس ومن البديع في
الشعر طرق كثيرة قد
نقلنا منها جملة لنستدل
بها على ما بعدها فمن
ذلك قول امرىء القيس
وقد اغتدى والطير في
وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
قوله قيد الاوابد عندهم
من البديع ومن
الاستعارة ويرونه من
الألفاظ الشريفة وعنى
بذلك أنه اذا أرسل هذا
الفرس على الصيد صار
قيدا لها وكانت بحالة
المقيد من جهة سرعة
احضاره واقتدى به
الناس واتبعه الشعراء
فقيل قيد النواظر وقيد
الالحاظ وقيد الكلام
وقيد الحديث وقيد
الرهان وقال الاسود
ابن يعفر
بمقلص عنز جهير شدة
قيد الاوابد والرهان جواد
وقال ابو تمام

واحد منهم كالتسمية على الاكل أولا لم أر فيه نصا والظاهر الثانى لان المقصود اعتصام القارىء والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر انتهى كلام ابن الجزرى ﴿مسئلة﴾ وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لان اكثر العلماء على انها آية فاذا اخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الأكثرين فان قرأ من اثناء سورة استحب له أيضا نص عليه الشافعى فيما نقله العبادى *قال القراء ويتاكد عند قراءة نحو اليه يرد علم الساعة وهو الذى انشأ جنات لما فى ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وايهام رجوع الضمير الى الشيطان قال ابن الجزرى والابتداء بالآى وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه ابو الحسن السخاوى ورد عليه الجعبرى ﴿مسئلة﴾ لا تحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولى فى الجواهر ﴿مسئلة﴾ يسن الترتيل فى قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا * وروى ابو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبى صلى الله وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا * وفى البخارى عن أنس انه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفى الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا قال له أنى اقرأ المفصل فى ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر ان قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع *وأخرج الآجرى فى حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم أحدكم آخر السورة * وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق فى الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها قال فى شرح المهذب واتفقوا على كراهة الافراط فى الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر لانه أقرب الى الاجلال والتوقير وأشد تأثيرا فى القلب ولهذا يستحب للاعجمى الذى لا يفهم معناه انتهى وفى النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها وأحسن بعض أئمتنا فقال إن ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة أكثر عددا لان بكل حرف عشر حسنات *وفى البرهان للزركشى كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والابانة عن حروفه وان لا يدغم حرف فى حرف وقيل هذا أقله واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد أو تعظيما لفظ به على التعظيم ﴿مسئلة﴾ وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الاوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ او تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب *اخرج مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ *وروى ابو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ *واخرج ابو داود والترمذى حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى الى آخرها أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله * واخرج احمد وابو داود عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى *واخرج الترمذى والحاكم عن

لها منظر قيد الاوابد
لم يزل
يروح ويغدو فى خفارته
الحب
وقال آخر
الحاظه قيد عيون
الورى
فليس طرف يتعداه
وقال آخر
قيد الحسن عليه الحدقا
وذكر الاصمعى وابو
عبيدة وحماد وقبلهم
ابو عمرو أنه احسن فى
هذه اللفظة وانه اتبع
فيها فلم يلحق وذكروه
فى باب الاستعارة البليغة
وسماها بعض أهل
الصنعة باسم آخر
وجعلوها من باب
الارداف وهو ان يريد
الشاعر دلالة على معنى
فلا يأتى باللفظ الدال
على ذلك المعنى بل بلفظ
هو تابع له وردف قالوا
ومثله قوله *نؤم الضحى
لم تنتطق عن تفضل
وانما اراد ترفهها بقوله
نؤم الضحى ومن هذا
الباب قول الشاعر
بعيدة مهوى القرط اما

جابر قال خرج رسول الله ﷺ على الصحابة ففرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد * وأخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر أن النبى ﷺ قرأ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من فى القبور * وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبى ﷺ قرأ ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته وأخرجه الطبرانى بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقى بلفظ قال رب اغفر لى آمين وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان اذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووى ومن الآداب اذا قرأ نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة أن يخفض بها صوته كذا كان النخعى يفعل ﴿مسئلة﴾ لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائى وغيره عن أبى ذر أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح إن تعذبهم فانهم عبادك الآية ﴿مسئلة﴾ يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للأذقان يبكون وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبى ﷺ وفيه فاذا عيناه تذرفان وفى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال إنى قارىء عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا * وفى مسند أبى يعلى حديث اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبرانى أحسن الناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن قال فى شرح المهذب وطريقه فى تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر فى تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن و بكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب ﴿مسئلة﴾ يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم * وفى لفظ عند الدارمى حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا * وأخرج البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط وأما القراءة بالالحان فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزى أنها مكروهة قال الرافعى فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال وفى زوائد الروضة والصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارىء ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعى بالكراهة * قلت وفيه حديث اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم أخرجه الطبرانى والبيهقى قال النووى ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة ولا بادارتها وهى أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها ﴿مسئلة﴾ يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمى ومعناه أنه

لنوفل
أبوها واما عبد شمس
وهاشم
وانما أراد أن يصف طول
جيدها فأتى بردفه ومن
ذلك قول امرىء القيس
* وليل كموج البحر أرخى
سدوله * وذلك من
الاستعارة المليحة ويجعلون
من هذا القبيل ما قدمنا
ذكره من القرآن واشتعل
الرأس شيبا واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة
ومما يعدونه من البديع
التشبيه الحسن كقول
امرىء القيس
كأن عيون الوحش حول
خبائنا
وأرجلنا الجزع الذى لم
يثقب
وقوله
كأن قلوب الطير رطبا
ويابسا * لدى وكرها
العناب والحشف البالى
واستبدعوا تشبيه
شيئين بشيئين على حسن
تقسيم ويزعمون أن
أحسن ما وجد فى هذا
للمحدثين قول بشار
كأن مثار النقع فوق

يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه كخطاب النساء قال ولا يدخل فى هذا كراهة الامالة التى هى اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك فى إمالة ما يحسن إمالته ﴿مسئلة﴾ وردت أحاديث تقتضى استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضى الاسرار وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثانى حديث أبى داود والترمذى والنسائى الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال النووى والجمع بينهما أن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارىء و يجمع همه الى الفكر و يصرف سمعه اليه و يطرد النوم و يزيد فى النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبى داود بسند صحيح عن أبى سعيد اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار ﴿مسئلة﴾ القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة وقال النووى هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولو قيل انه يختلف باختلاف الاشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره فى حالة القراءة فيه ومن الحفظ و يختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه و يزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا * قلت ومن أدلة القراءة فى المصحف ما أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث أوس الثقفى مرفوعا قراءة الرجل فى غير المصحف الف درجة وقراءته فى المصحف تضاعف الى درجة * وأخرج أبو عبيد بسند صحيح فضل قراءة القرآن نظرا على ما يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة * وأخرج البيهقى عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف وقال انه منكر * وأخرج بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر فى المصحف وحكى الزركشى فى البرهان ما بحثه النووى قولا وحكى معه قولا ثالثا إن القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وأن ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة فى المصحف ﴿مسئلة﴾ قال فى التبيان اذا ارتج على القارىء فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى اليه فسأل عنه غيره فينبغى له أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعى و بشير بن أبى مسعود قالوا اذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد اذا شك القارىء فى حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء فان القرآن مذكر وان شك فى حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وان شك فى حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وان شك فى حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وان شك فى حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن فى موضع والثانى لحن فى بعض المواضع * قلت أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم فى ياء وتاء فاجعلوها بالياء ذكروا القرآن فهم منه تعلب ان ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقى التأنيث لكثرة ما فى القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدها الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم واذا امتنع إرادة غير الحقيقى فالحقيقى أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية فأنث مع جواز التذكير قال تعالى أعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد ذكروا الموعظة

رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد سبق امرؤ القيس الى صحة التقسيم فى التشبيه ولم يتمكن بشار الا من تشبيه إحدى الجملتين بالاخرى دون صحة التقسيم والتفصيل وكذلك عدوا من البديع قول امرىء القيس فى أذنى الفرس وسامعتان يعرف العتق فيهما * كسامعتى مذعورة وسط ديرب *

وأتبعه طرفة فقال فيه وسامعتان يعرف العتق فيهما * كسامعتى شاة بحومل مفرد

ومثله قول امرىء القيس فى وصف الفرس

وعينان كالماويتين ومحجر * الى سند مثل الصفيح المنصب

وقال طرفة فى وصف عينى ناقته

وعينان كالماويتين استكنتا * بكهفى حجابى صخرة قلت مورد

من البديع فى التشبيه قول امرىء القيس

والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن الا انه حذف الجار والمقصود ذكر والناس بالقرآن أى ابعثوا هم على حفظه كيلا ينسوه قلت أول الأثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدى الامر ماذهب اليه ثعلب والمراد انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج فى التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعة قال ويدل على ارادة هذا ان أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائى ذهبوا الى هذا فقرؤا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم ألسنتهم وهذا فى غير الحقيقى ﴿مسئلة﴾ يكره قطع القراءة لكاملة أحد قال الحليمى لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقى بما فى الصحيح كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره أيضا الضحك واللعب والنظر الى ما يلهى ﴿مسئلة﴾ لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا فى الصلاة أم خارجها وعن أبى حنيفة انه يجوز مطلقا وعن أبى يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن فى شارح البزدوى ان أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع انه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا ان القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لان هناك يجوز أن يأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما اذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله تعالى لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير ﴿مسئلة﴾ لا يجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزرى جوازها فى غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى ﴿مسئلة﴾ الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف قال فى شرح المهذب لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل قال وأما قراءة السورة من آخرها الى أولها فاتفق على منعه لان يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب * قلت وفيه أثر اخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذاك منكوس القلب وأما خلط سورة بسورة فعد الحليمى تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب ان رسول الله ﷺ مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال اخلطت الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند أبى داود موصول عن أبى هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمرو مولى عفرة ان النبى ﷺ قال لبلال اذا قرأت السورة فانفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ فى غيرها قال ليتق أحدكم ان يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر * وأخرج عن ابن مسعود قال اذا ابتدأت فى سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى قل هو الله أحد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها * وأخرج عن ابن أبى الهذيل قال كانوا يكرهون ان يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها قال أبو عبيد الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما أنكره ابن سيرين وأما حديث عبد الله فوجهه عندى ان يبتدىء الرجل فى السورة يريد اتمامها ثم يبدو له فى أخرى فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لأى القرآن فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضى أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة قال البيهقى وأحسن ما يحتج به أن يقال ان هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى صلى الله عليه وسلم وأخذه عن جبريل فالاولى للقارىء أن يقرأه على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف

له ايطلاظبى وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وذلك فى تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء أحسن فيها ومن التشبيه الحسن فى القرآن قوله تعالى وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام وقوله تعالى كأنهن بيض مكنون ومواضع تذكرها بعد هذا ومن البديع فى الاستعارة قول امرىء القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف اعجازا وناء بكلكل

وهذه كلها استعارات أتى بها فى ذكر طول الليل ومن ذلك قول النابغة

وصدرا راح الليل عاذب همه
تضاعف فيه الحزن

الله خير من تأليفكم ﴿ مسئلة ﴾ قال الحليمى يسن استيفاء كل حرف أثبته قارىء ليكون قد أتى على جميع ماهو قرآن وقال ابن الصلاح والنووى اذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغى أن لا يزال على تلك القراءة مادام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزرى والصواب أن يقال ان كانت احدى القراءتين مرتبطة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ فتلقى آدم من ربه كلمات برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة ومالم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم أيضا لانه كذب فى الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز ﴿ مسئلة ﴾ يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴿ مسئلة ﴾ يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهى أربع عشرة فى الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفى الحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك وأما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود أى متأكدا نه وزاد بعضهم آخر الحجر نقله ابن الفرس فى أحكامه ﴿ مسئلة ﴾ قال النووى الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فى الصلاة ثم الليل ثم نصفه الأخير وهى بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره فى شىء من الأوقات لمعنى فيه وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ونختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والاول من ذى الحجة ومن الشهور رمضان ونختار لابتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس فقد روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال فى الاحياء ويكون الختم أول النهار فى ركعتى الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم فى الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار ﴿ مسئلة ﴾ يسن صوم يوم الختم أخرجه ابن أبى داود عن جماعة من التابعين وان يحضر أهله وأصدقاءه * أخرج الطبرانى عن أنس انه كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا * وأخرج ابن أبى داود عن الحكم ابن عتيبة قال أرسل الى مجاهد وعنده ابن أبى امامة وقالا انا أرسلنا اليك لانا أردنا ان نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن * وأخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة ﴿ مسئلة ﴾ يستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهى قراءة المكيين * أخرج البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد الله المكى فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فانى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك وأخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجناه موقوفا ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن أبى بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أعنى المرفوع الحاكم فى مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزى * وعن موسى بن هارون قال قال لى البزى قال لى محمد بن ادريس الشافعى ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضى تصحيحه للحديث * وروى أبو العلاء الهمدانى عن البزى أن الاصل فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحى

من كل جانب
فاستعاره من اراحة
الرعى ابله إلى مواضعها
التى تأوى اليها بالليل
وأخذ منه ابن الدمينة
فقال
اقضى نهارى بالحديث
وبالمنى
ويجمعنى والهم والليل
جامع
ومن ذلك قول زهير
صحا القلب عن ليلى
وأقصر باطله
وعرى افراس الصبا
ورواحله
ومن ذلك قول امرىء
القيس
سموت اليها بعد ما نام
أهلها
سمو حباب الماء حالا
على حال
وأخذه أبو تمام فقال
سمو عباب الماء جاشت
غواربه * وانما أراد امرؤ
القيس اخفاء شخصه
ومن ذلك قوله * كانى
وأصحابى على قرن اعفرا *
يريد انهم غير مطمئنين
ومن ذلك ما كتب إلى
الحسن بن عبد الله بن

فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان اذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا أكمل عدة السورة قال وصفته ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وكذا قال سليم الرازي من أصحابنا في تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينها بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم ان في ذلك ذريعة الى الزيادة في القرآن بان يداوم عليه فيتوهم أنه منه * وفي النشر اختلف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفي وصله بأولها أو آخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على أصل وهو انه هل هو لاول السورة أو لآخرها وفي لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا إله الا الله والله أكبر وسواء في التكبير في الصلاة وخارجها صرح به السخاوي وأبو شامة ﴿ مسئلة ﴾ يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبراني وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفي الشعب من حديث انس مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه ﴿ مسئلة ﴾ يسن اذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم لحديث الترمذي وغيره احب الاعمال الى الله الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كلما أحل ارتحل * واخرج الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان اذ اقرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام ﴿ مسئلة ﴾ عن الامام احمد أنه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة ﴿ فان قيل ﴾ فكان ينبغي ان تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان ﴿ قلنا ﴾ المقصود ان يكون على يقين من حصول ختمة اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى * قلت وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله حصل في القراءة من خلل وكما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال ﴿ مسئلة ﴾ يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها * واخرج الآجري من حديث عمران بن الحصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيأتي قوم يقرؤن القرآن يسألون الناس به * وروى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن عند ظالم لم يرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات ﴿ مسئلة ﴾ يكره ان يقول نسيت آية كذا بل انسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك ﴿ مسئلة ﴾ الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى

﴿ فصل في الاقتباس وما جرى مجراه ﴾ الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا أقض عني الدين وأغنني من الفقر وفي سياق كلام لأبي بكر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله انما يدل

سعيد قال اخبرني أبي قال
اخبرنا عسل بن ذكوان
اخبرنا أبو عثمان المازني
قال سمعت الاصمعي
يقول اجمع اصحابنا أنه
لم يقل احسن ولا اجود
من قول القائل
فانك كالليل الذي هو
مدركي
وان خلت ان المنتأى
عنك واسع
قال الحسن بن عبد الله
واخبرنا محمد بن يحيى
اخبرنا عون بن محمد
الكندري اخبرنا قعنب
ابن محرز قال سمعت
الاصمعي يقول سمعت
ابا عمرو يقول كان زهير
يمدح السوق ولو ضرب
على أسفل قدميه مائتا
دقل على ان يقول كقول
النابغة
فانك كالليل الذي هو
مدركي
وان خلت ان المنتأى
عنك واسع
لما قال يريد ان سلطانه
كالليل يصل الى كل
مكان واتبعه الفرزدق
فقال

على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء وفى النثر ولا دلالة فيه على جوازه فى الشعر وبينهما فرق فان القاضى أبا بكر من المالكية صرح بان تضمينه فى الشعر مكروه وفى النثر جائز واستعمله أيضا فى النثر القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفاء وقال الشرف اسماعيل بن المقرى اليمنى صاحب مختصر الروضة فى شرح بديعته ما كان منه فى الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعته من حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود (فالاول) ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

ارخى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى * قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته فى ترجمة الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يامن عدى ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لا يجوز وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ أبو القاسم بن عساكر * قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال فى عروس الافراح ألورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله * قلت رأيت استعمال الاقتباس لأئمة اجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعى وأنشده فى أماليه ورواه عنه أئمة كبار

الملك لله الذى عنت الوجو ه له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقى فى شعب الايمان عن شيخة أبى عبد الرحمن السلمى قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ويرزقه من حيث لا يحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووى فى التبيان ذكر ابن أبى داود فى هذا اختلافا فروى عن النخعى أنه كان يكره ان يتأول القرآن بشىء يعرض من أمر الدنيا * وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ فى صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين * وأخرج عن حكيم بن سعد أن رجلا من المحكمة أتى عليا وهو فى صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من أصحابنا العباد البيهقى تلميذ البغوى كما نقله ابن الصلاح فى فوائد رحلته (الثانى) التوجيه بالالفاظ القرآنية فى الشعر وغيره وهو جائز بلا شك

ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى لكنت كشىء ادركتنى مقادره

فلم يأت بالمعنى ولا اللفظ على ما سبق اليه النابغة ثم أخذه الاخطل فقال وان أمير المؤمنين ونفله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقد روى نحو هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقى تحت ظل رمحى وليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل وأخذه على بن ٣ فقال

وما لامرىء حاولته عنك مهرب ولو كان فى جوف السماء المطالع

بل هارب لا يهتدى لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح طالع

ومثله قول سلم الخاسر

فانت كالدهر مبثوثا حبائله والدهر لا ملجا منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح اصرفه

وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتيا فاعبروا ولا تعمروا هو نوها تهن

وما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن

خشي أن يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده إياها فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي أفدتني وأفتيتني ﴿ خاتمة ﴾ قال الزركشي في البرهان لا يجوز تعدي أمثلة القرآن ولذلك أنكر على الحريري قوله فادخلني بيتا أخرج من التابوت وأوهى من بيت العنكبوت وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه حيث قال وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى أفعل التفضيل وبناه من الوهن وأضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وأتى في خبر إن باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة * قلت قد قال قوم في الآية ان معنى فما فوقها في الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله فما دونها فزال الاشكال

﴿ النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه ﴾

أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزيزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الانباري ومن أحسنها المفردات للراغب ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معنى القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري انتهى وينبغي الاعتناء به فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه * وأخرج مثله عن عمرو بن عمرو بن مسعود موقوفا * وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معانى ألفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو مما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا * فأخرج أبو عبيد في الفضائل عن ابراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني ان أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم * وأخرج عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف يا عمر * وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها * وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا * وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما أدري ما حنانا * وأخرج الفريابي حدثنا اسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه الا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم * وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذي يزن تعال أفاتحك تريد أخاصمك * وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم

في كل ناحيه ما فاتك الطلب

فاخذه البحتري فقال ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن

ينجيهم من خوف بأسك مهرب

ومن بديع الاستعارة قول زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامة

وضعن عصى الحاضر المتخيم

وقول الاعشى

وان عناق العيس سوف يزوركم

ثناء على اعجازهن معلق

ومنه أخذ نصيب فقال

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ومن ذلك قول تأبط شرا

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصفا

به كدحة والموت خزيان ينظر

ومن الاستعارة في القرآن كثير كقوله وانه لذكر لك ولقومك يريد ما يكون الذكر عنه شرفا * وقوله

﴿ فصل ﴾ معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية كما سيأتى فى شروط المفسر قال فى البرهان و يحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة أسماء و أفعالا و حروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم و أما الاسماء و الافعال فتؤخذ من كتب علم اللغة و أكبرها كتاب ابن السيد * ومنها التهذيب للازهرى و المحكم لابن سيده و الجامع للقزاز و الصحاح للجوهرى و البارع للقارابى و مجمع البحرين للصاغانى و من الموضوعات فى الافعال كتاب ابن القوطية و ابن الظريف و السرقسطى و من أجمعها كتاب ابن القطاع * قلت و أولى ما يرجع اليه فى ذلك ما ثبت عن ابن عباس و أصحابه الآخذين عنه فانه و ردعنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة خاصة فانها من أصح الطرق عنه وعليها اعتمد البخارى فى صحيحه مرتبا على السور قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى (ح) وقال ابن جرير حدثنا المثنى قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون يعلمون يتعادون مطهرة من القذر والاذى الحاشين المصدقين: بما أنزل الله وفى ذلكم بلاء نعمة وفوما الخطة إلا أمانى أحاديث قلوبنا غلف فى غطاء ما ننسخ نبدل أو ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون اليه ثم يرجعون حنيفا حاشطره نحوه فلا جناح فلا حرج خطوات الشيطان عمله أهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذى ينزل بالمسلمين أن تترك خيرا مالا جنفا إثما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض أحرم قل العفو مالا يتبين فى أموالكم لأعنتكم لأخرجكم وضيق عليكم ما لم تمسوهن أو تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يؤده يثقل عليه صفوان حجر صلد ليس عليه شىء متوفيك مميتك ربيون جموع حوبا كبيرا إثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا آنستم عرفتم رشدا صلاحا كلالة من لم يترك والدا ولا ولدا ولا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات عفائف غير زوان فى السر والعلانية ولا متخذات أخدان اخلاء فاذا أحصن تزوجن الصنت الزنا موالى عصبة قوامون أمراء قانتات مطيعات والجار ذى القربى الذى بينك و بينه قرابة والجار الجنب الذى ليس بينك و بينه قرابة والصاحب بالجنب الرفيق فتيلا الذى فى الشق الذى فى بطن النواة الجبت الشرك نقير النقطة التى فى ظهر النواة و أولى الامر أهل الفقه والدين ثبات عصبا سريا متفرقين مقيتا حفيظا اركسهم أوقعهم حصرت ضاقت أولى الضرر العذر مراغما التحول من الارض إلى الارض وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون توجعون خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة لا هى أيم ولا هى ذات زوج وان تلووا ألسنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا يعنى رميها بالزنا أوفوا بالعقود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التى تخنق فتموت والموقوذة التى تضرب بالخشب فتموت والمتردية التى تتردى من الجبل والنطيحة الشاة التى تنطح الشاة وما أكل السبع ما أخذ إلا ما ذكيتم ذبحتم و به روح الازلام القداح غير متجانف متعمد لاثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور و أشباهها مكلبين ضوارى وطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم فافرق افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا امينا القرآن امين على كل كتاب قبله شرعة ومنها جا سبيلا وسنة أذلة على المؤمنين رحماء معطوفة يحنون بخيل امسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هى الناقة اذا أنتجت خمسة أبطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وان كان أنثى جدعوا أذنها

واما

صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة قيل دين الله أراد قوله اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم * ومن البديع عندهم الغلو كقول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر
أسناد سيف قديم أثره بادى
تظل تحفر عنه ان ضربت به
بعد الذراعين والقدين والهادى

وكقول النابغة

تمد السلوقى المضاعف نسجه
ويوقدون بالصفاح نار الحباحب

وكقول عنترة

فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا الى بعبرة وتحمحم

وكقول أبى تمام

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه
لخر يلثم منه موطىء القدم

وكقول البحترى

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

وأما السائبة فكانوا يسيبون أنعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون لها وبرا ولا يحملون عليها شيئا وأما الوصيلة فالشاة اذا أنتجت سبعة أبطن نظروا للسابع فان كان ذكرا أو أنثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان أنثى وذكرا في بطن استحيوها وقالوا وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه مدرارا بعضها يتبع بعضا وينأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون يصدفون يعدلون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا أهواء مختلفة لكل نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطوا أيديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل حسبانا عدد الأيام والشهور والسنون قنوان دانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالأرض وخرقوا تخرصوا قبلا معاينة ميتا فأحييناه ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجرا حرام حولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا حملت ظهورهما ما علق بها من الشحم الحوايا المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف أعرض مذؤما ملوما رياشا مالا حثيثا سريعا رجس سخط صراط الطريق افتح اقض آسى احزن عفوا كثروا ويذرك وآلهتك يترك عبادتك الطوفان المطر متبر خسران آسفا الحزين إن هي إلا فتنتك ان هو إلا عذابك عزروه حموه ووقروه ذرانا خلقنا فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كانك حتى عنها لطيف بها الطائف اللمة لولا اجتبيتها لولا أحدثتها لولا تلقنتها فأنشأتها بنان الاطراف جاءكم الفتح المدد فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من لا يتهم ميراثهم يضاهئون يشبهون كافة جميعا ليواطؤا يشبهوا ولا تفتني ولا تحرجني إحدى الحسنيين فتح أو شهادة مغارات الغيران في الجبل مدخلا السرب أذن يسمع من كل أحد واغلظ عليهم أذهب الرفق عنهم وصلوات الرسول استغفاره سكن لهم رحمة ريبة الشك إلا أن تقطع قلوبهم يعني الموت الاواه المؤمن التواب طائفة عصبة قدم صدق لهم السعادة في الذكر الاول ولا أدراكم أعلمكم ترهقهم تغشاهم عاصم مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب يثنون يكنون يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم لا جرم بلى أخبتوا خافوا فار التنور نبع أقلعي أمسكي كأن لم يغنوا يعيشوا حنيذ نضيج سيء بهم ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون بقطع سواد مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم أليم موجع زفير صوت شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا تذهبوا اشغفها غلبها متكأ مجلسا أكبرنه أعظمنه فاستعصم امتنع بعذأمة حين تحصنون تحزنون يعصرون الاعناب والدهن حصحص تبين زعيم كفيل ضلالك القديم خطأك صنوان مجتمع هاد داع معقبات الملائكة يحفظونه من أمر الله باذنه بقدرها على قدر طاقتها سوء الدار سوء العاقبة طوبى فرح وقرة عين يأس يعلم مهطعين ناظرين في الأصفاد في وثاق قطران النحاس المذاب يوديتمنى مسلمين موحدين شيع أمم موزون معلوم حمأ مسنون طين رطب أغويتني أضللتني فاصدع بما تؤمر فامضه بالروح بالوحي دفء الثياب ومنها جائر الاهواء المختلفة تسيمون ترعون مواخر جواري تشاقون تخالفون تتفيأ تتميل حفدة الاصهار الاختان عاالزنا يعظكم يوصيكم أربى أكثر وقضينا أعلمنا فجاسوا فتشوا حصيرا سجنا فصلناه بيناه أمرنا مترفيها سلطنا شرارها دمرناها أهلكنا وقضى أمر ولا تقف لا تقل رفاتا غبارا فسينغضون يهزون بحمده بأمره لاحتنكن لاستولين يزجي يجري قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا يؤوسا قنوطا شاكلته ناحيته كسفا قطعا مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه عوجا ملتبسا قيما عدلا الرقيم

ومن هذا الجنس في القرآن يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وقوله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله تكاد تميز من الغيظ

ومما يعدونه من البديع المماثلة وهو ضرب من الاستعارة وذلك أن يقصد الاشارة الى معنى فيضع ألفاظا تدل عليه وذلك المعنى بألفاظه مثال للمعنى الذي قصد الاشارة اليه نظيره من المنثور أن يزيد بن الوليد بلغه أن مروان بن محمد يتلكأ عن بيعته فكتب اليه أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت وكنحو ما كتب به الحجاج الى المهلب فان أنت فعلت ذلك وإلا أشرعت اليك الرمح فأجابه المهلب فان أشرع الأمير الرمح قلبت اليه ظهر المجن وكقول زهير

ومن بعض أطراف الزجاج فانه

الكتاب تزاور تميل تقرضهم تدرهم بالوصيد بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم الى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات الصالحات ذكر الله مو بقا مهلكا موئلا ملجأ حقبا دهرا من كل شيء سبيا علما عين حمئة حارة زبر الحديد قطع الحديد الصدفين الجبلين سويا من غير خرس حنانا من لدنا رحمة من عندنا سريا هو عيسى جبارا شقيا عصيا واهجرني اجتنبني حفيا لطيفا لسان صدق عليا الثناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا أثاثا مالا ضدا أعوانا تؤزهم ازا تغويهم اغواء نعدلم عدا أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا تهيجهم هودا عطاشا عهدا شهادة أن لا إله إلا الله اداعظيما عداهدما ركزا صوتا بالوادي المقدس المبارك واسمه طوى أكاد أخفيها لا أظهر عليها أحدا غيري سيرتها حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا تبطئا أعطى كل شيء خلقه خلق لكل شيء زوجة ثم هدى لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطيء تارة حاجة فيسحتكم فيهلككم السلوى طائر شبيه بالسماني ولا تطغوا لا تظلموا فقد هوى شقي بملكنا بأمرنا ظلت أقمت لننسفنه في اليم لنذرينه في البحر بساء بئس يتخافتون يتسارون قاعا مستويا صفصفا لا نبات فيه عوجا واديا امتاريه وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفي وعنت الوجوه ذلت فلا يخاف ظلما أن يظلم فيزاد في سيآته فلك دوران يسبحون يجرون ننقصها من أطرافها تنقص أهلها و بركتها جذاذا حطاما فظن أن لن نقدر عليه أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه حدب شرف ينسلون يقبلون حصب شجر كطي السجل للكتاب كطي الصحيفة على الكتاب بهيج حسن ثاني عطفه مستكبرا في نفسه وهدوا ألهموا تفثهم وضع احرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك منسكا عيدا القانع المتعفف المعتر السائل فاتمنى حدث في أمنيته حديثه يسطون يبطشون خاشعون خائفون ساكنون تلبت بالدهن هو الزيت هيهات هيهات بعيد بعيد تترى يتبع بعضها بعضا وقلوبهم وجلة خائفين يهأرون يستغيثون تنكصون تدبرون سامرا تهجرون تسمرون حول البيت وتقولون هجرا عن الصراط لناكبون عن الحق عادلون تسحرون تكذبون كالحون عابسون يرمون المحصنات الحرائر ما زكى ما اهتدى ولا يأتل لا يقسم دينهم حسابهم تستأنسوا تستأذنوا ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن لا تبدي خلاخيلها ومعضديها ونحرها وشعرها إلا لزوجها غير أولي الاربة المغفل الذي لا يشتهي النساء إن علمتم فيهم خيرا إن علمتم لهم حيلة وآتوهم من مال الله ضعوا عنهم من مكاتبتهم فتياتكم إمائكم البغاء الزنا نور السموات هادي السموات مثل نوره هداه في قلب المؤمن كمشكاة موضع الفتيلة في بيوت المساجد ترفع تكرم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه يسبح يصلي بالغدو صلاة الغداة والآصال صلاة العصر بقيعة أرض مستوية تحية السلام نورا وابلا بورا هلكى هباء منثورا الماء المهراق ساكنا دائما قبضا يسيرا سريعا جعل الليل والنهار خلفة من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل عباد الرحمن المؤمنون هونا بالطاعة والعفاف والتواضع لولادعاؤكم ايمانكم كالطود كالجبل فحكبكبوا جمعوا ربع شرف لعلكم تخلدون كأنكم خلق الاولين دين الاولين هضيم معشبة فرهين حاذقين الايكة الغيضة الجبلة الخلق في كل واد يهيمون في كل لغو يخوضون بورك قدس أو زعني اجعلني يخرج الخبأ يعلم كل خفية في السماء والارض طائركم مصائبكم ادارك علمهم غاب علمهم ردف قرب يوزعون يدفعون داخرين صاغرين جامدة قائمة أتقن

يطيع العوالي ركبت كل لهذم

(وكقول امرىء القيس)

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
بسهميك في أعشار قلب مقتل

(وكقول عمرو بن معدي كرب)

فلو ان قومي أنطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرت

(وكقول القائل)

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما
دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

(وكقول الآخر)

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

ومن هذا الباب في القرآن كقوله فما أصبرهم على النار وكقوله وثيابك فطهر قال الاصمعي أراد البدن قال وتقول العرب

احكم جذوة شهاب سرمدادا ثما لتنوء تثقل وتثنون تصنعون افكا كذبا أدنى الارض طرف الشام اهون أيسر يصدعون يتفرقون ولا تصعر خدك للناس لاتتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك الغرور الشيطان نسينا كم تركنا كم العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وبلاؤها سلقوكم استقبلوكم ترجى تؤخر لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم الامانة الفرائض جهولا غرابا مرالله دابة الأرض الأرضة منسأته عصاه سيل العرم الشديد خمط الأراك فزع جلى الفتاح القاضى فلافوت فلانجاة وأنى لهم التناوش فكيف لهم بالرد الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء الفرائض قطميرا الجلد الذى يكون على ظهر النواة لغوب اعياء حسرة ويل كالعرجون القديم أصل العذق العتيق المشحون الممتلىء الاجداث القبور فاكهون فرحون فاهدوهم وجهوهم غول صداع بيض مكنون اللؤلؤ المكنون سواء الجحيم وسط الجحيم ألفوا وجدوا وتركنا عليه فى الآخرين لسان صدق للانبياء كلهم شيعته أهل دينه بلغ معه السعى العمل تله صرعه فنبذناه ألقيناه بالعراء بالساحل بفائتين مضلين ولات حين مناص ليس حين فرار اختلاق تخريص فليرتقوا فى الأسباب السماء فواق ترداد قطنا العذاب فطفق مسحا جعل يمسح جسدا شيطانا رخاء حيث أصاب مطيعة له حيث أراد ضغثا حزمة اولى الايدى القوة والابصار الفقه فى الدين قاصرات الطرف عن غير أزواجهن اتراب مستويات غساق الزمهرير أزواج الوان من العذاب يكور يحمل الساخرين المخوفين المحسنين المهتدين ذى الطول السعة والغنى دأب حال تباب خسران ادعونى وحدونى فهديناهم بينا لهم رواكد وقوفا يوبقهن يهلكهن مقرنين مطيعين معارج الدرج وزخرفا الذهب وانه لذكر شرف تخبرون تكرمون رهوا سمتا أضله الله على علم فى سابق علمه فيما ان مكنا كم لم نمكنكم فيه آسن متغير لا تقدموا بين يدى الله ورسوله لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة ولاتجسسوا هو أن تتبع عورات المؤمن المجيد الكريم مريج مختلف باسقات طوال ليس شك حبل الوريد عرق العنق قتل الخراصون يعنى المرتابون فى غمرة ساهون فى ضلالتهم يتمادون يفتنون يعذبون يهجعون ينامون صرة صيحة فصكت لطمت بركنه بقوته بايد بقوة المتين الشديد ذنوبا دلوا المسجور المحبوس تمور تحرك يدعون يدفعون فاكهين معجبين وما ألتناهم ما نقصناهم تائم كذب ريب المنون الموت المسيطرون ذو مرة منظر حسن أغنى وأقنى أعطى وأرضى الأزفة من اسماء يوم القيامة ساهون لاهون النجم مايبسط على الأرض والشجر مايبت على ساق للانام الخلق العصف التبن والريحان خضرة الزرع فبأى آلاء ربكما بأى نعمة الله مارج خالص النار مرج ارسل برزخ حاجز ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء سنفرغ لكم هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل لاتنفذون لاتخرجون من سلطانى شواظ لهب النار ونحاس دخان النار جنى ثمار يطمثهن يدن منهن نضاختان فائضتان رفرف خضر المحابس مترفين منعمين للمقوين المسافرين لمدينين محاسبين فروح راحة نبرأها نخلقها لاتجعلنا فتنة للذين كفروا لاتسلطهم علينا فيفتنونا ولا يأتين ببهتان يفترينه لايلحقن بأزواجهن غير أولادهم قاتلهم الله لعنهم وكل شىء في القرآن قتل فهو لعن وأنفقوا تصدقوا ومن يتق الله يجعل له مخرجا

فذالك نوبای یرید نفسه وأنشد

ألا أبلغ أبا حفص رسولا
فذالك من أخى ثقة ازارى

ويرون من البديع أيضا مايسمونه المطابقة وأكثرهم على أن معناها ان يذكر الشىء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض واليه ذهب الخليل بن أحمد والاصمعى ومن المتأخرين عبد الله بن المعتز وذكر ابن المعتز من نظائر من المنثور ما قاله بعضهم اتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فادخلتنا فى ضيق الضمان ونظيره من القرآن ولكم فى القصاص حياة قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ومثله كثير جدا وكقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار انكم تكثرون عند الفزع

ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة عتت عصت يعنى أهلها تميز تتفرق فسحقا بعدا لو تدهن فيدهنون لو ترخص لهم فيرخصون زنيم ظلوم أو سطهم أعدلهم يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة مكظوم مغموم مذموم ملوم ليزلقونك ينفذونك طغى الماء كثر واعية حافظة انى ظننت ايقنت غسلين صديد أهل النار ذى المعارج العلو والفواضل سبلا طرقا فجاجا مختلفة جدر بنا فعله وامره وقدرته فلا يخاف بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا زيادة فى سياته كثيبا مهيلا الرمل السائل و بيلا شديدا يوم عسير شديد لواحة معرضة فاذا قرأناه بيناه فاتبع قرآنه اعمل به والتفت الساق بالساق آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة سدى هملا أمشاج مختلفة الالوان مستطيرا فاشيا عبوسا ضيقا قمطريرا طويلا كفاتا كنا رواسى جبال شامخات مشرقات فراتا عذبا سراجا وهاجا مضيئا المعصرات السحاب ثجاجا منصبا ألفافا مجتمعة جزاء وفاقا وفق أعمالهم مفازا متنزها كواعب نواهد الروح ملك من أعظم الملائكة خلقا وقال صوابا لا إله إلا الله الرادفة النفخة الثانية واجفة خائفة الحافرة الحياة سمكها بناها وأغطش أظلم سفرة كتبة قضبا القت وفاكهة الثمار الرطبة مسفرة مشرقة كورت أظلمت انكدرت تغيرت عسعس ادبر فجرت بعضها فى بعض بعثرت بحثت عليين الجنة يحور يبعث يوعون يسرون الودود الحبيب لقول فصل حق بالهزل الباطل غثاء هشيما أحوى متغيراً من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه وحد الله فصلى الصلوات الخمس الغاشية والطامة والصاخة والحاقة والقارعة من أسماء يوم القيامة ضريع شجر من نار ونمارق المرافق بمسيطر بجبار لبالمرصاد يسمع ويرى جما شديدا وانى كيف له النجدين الضلالة والهدى طحاها قسمها فألهمها فجورها وتقواها بين الخير والشر ولا يخاف عقباها لا يخاف من أحد تبعة سجى ذهب ماودعك ربك وماقلى ماتركك وما ابغضك فانصب فى الدعاء ايلافهم لزومهم شانئك عدوك الصمد السيد الذى كمل فى سودده الفلق الخلق هذا لفظ ابن عباس اخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا فجمعته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه وهذه الألفاظ لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن أبى حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا منجاب بن الحارث (ح) وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى الحمد لله قال الشكر لله رب العالمين قال له الخلق كله للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتى ويقيمون الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها مرض نفاق عذاب أليم نكال موجع يكذبون يبدلون ويحرفون السفهاء الجهال طغيانهم كفرهم كصيب المطر أنداداً أشباها التقديس التطهير رغدا سعة المعيشة تلهموا تخلطوا أنفسهم يظلمون يضرون وقولوا حطة قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم الطور ما أنبت من الجبال ومالم ينبت فليس بطور خاسئين ذليلين نكالا عقوبة لما بين يديها من بعدهم وما خلفها الذين بقوا معهم وموعظة تذكرة بما فتح الله عليكم بما أكرمكم به بروح القدس الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى قانتون مطيعون القواعد أساس البيت صيغة دين أتحاجونا أتخاصموننا ينظرون يؤخرون الد الخصام شديد الخصومة السلم

وتقلون عند الطمع وقال آخرون بل المطابقة ان يشترك معنيان بلفظة واحدة واليه ذهب قدامة بن جعفر الكاتب فمن ذلك قول الافوه الاودى

وأقطع الموجل مستأنسا بموجل مستأنس عنتريس

عنى بالموجل الأول الأرض وبالثانى الناقة ومثله قول زياد الأعجم ونبأتهم يستنظرون بكاهل

وقوم فيهم كاهل وسنام ومثله قول أبى داود

عهدت لها منزلا دائرا والاعلى الماء يحملن الا قالال الاول اعمدة الخيام تنصب على البئر للسقى والال الثانى السراب وليس عنده قول من قال المطابقة انما تكون باجتماع الشىء وضده بشىء ومن المعنى الأول قول الشاعر

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم

الطاعة كافة جميعا كدأب كصنع بالقسط بالعدل الاكمه الذى يولد وهو أعمى ربانيين علماء فقهاء ولاتهنوا لاتضعفوا واسمع غير مسمع يقولون اسمع لاسمعت ليا بألسنتهم تحريفا بالكذب الا اناثا مونى وعزرتموهم أعنتموهم لبئس ماقدمت لهم أنفسهم قال أمرتهم ثم لم تكن فتنتهم حجتهم بمعجزين بسابقين قوما عمين كفارا بسطة شدة لاتبخسوا لاتنقصوا القمل الجراد الذى ليس له أجنحة يعرشون يبنون متبرها لك نخذها بقوة بجد وحزم إصرهم عهدهم ومواثيقهم مرساها منتهاها خذ العفو انفق الفضل وأمر بالعرف بالمعروف وجلت فرقت البكم الخرس فرقانا نصرا بالعدوة الدنيا شاطىء الوادى إلا ولا ذمة الال القرابة والذمة العهد أنى يؤفكون كيف يكذبون ذلك الدين القضاء عرضا غنيمة الشقة المسير فثبطهم حبسهم ملجأ الحرز فى الجبل أو مغارات الاسراب فى الأرض المخيفة أو مدخلا المأوى والعاملين عليها السعاة نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم تركهم من ثوابه وكرامته بخلافهم بدينهم المعذرون أهل العذر مخصة مجاعة غلظة شدة يفتنون يبتلون عزيز شديد ماعنتم ماشق عليكم اقضوا الى انهضوا الى ولاتنظرون تؤخرون حقت سبقت ويعلم مستقرها يأتيها رزقها حيث كانت منيب المقبل الى طاعة الله ولايلتفت يتخلف تمثوا تسعوا هيت لك تهيأت لك وكان يقرؤها مهموزة وأعتدت هيأت على العرش السرير هذه سبيلى دعوتى المثلات ماأصاب القرون الماضية من العذاب الغيب والشهادة السر والعلانية شديد المحال شديد المكر والعداوة على تخوف نقص من أعمالهم واوحى ربك الى النحل ألهمها وأضل سبيلا أبعد حجة قبيلا عيانا وابتغ بين ذلك سبيلا اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لاجهرا شديدا ولا خفضا لايسمع اذنيك رطبا جنيا طريا يفرط يعجل يطغى يعتدى لاتظمأ لاتعطش ولاتضحى لايصيبك حر ربوة المكان المرتفع ذات قرار خصب ومعين ماء ظاهر امتكم دينكم تبارك تفاعل من البركة كرة رجعة خاوية سقط أعلاها على أسفلها فله خير ثواب يبلس ييأس جدد طرائق صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون محاسبون مالكم لاتناصرون بمانعون مستسلمون مستنجدون وهو مليم مسىء مذنب والغوافيه عيبوه فصلت بينت مهطعين مقبلين بست فتت ولاينزفون لايقيؤن كما يقىء صاحب خمر الدنيا الحنث العظيم الشرك المهيمن الشاهد العزيز المقتدر على مايشاء الحكيم المحكم لما أراد خشب مسندة نخل قيام من فطور تشقق حسير كليل ضعيف لاترجون لله وقارا لاتخافون له عظمة جدر بنا عظمته اتانا اليقين الموت يتمطى يختال اترابا فى سن واحد ثلاث وثلاثين سنة متاعا لكم منفعة مرساها منتهاها ممنون منقوص

﴿فصل﴾ قال أبو بكر بن الانبارى قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وانكر جماعة لاعلم لهم على النحويين ذلك وقالوا اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث قال وليس الأمر كما زعموه من انا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه * ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة

ولن تكرم النفس التى لاتهينها
ومثله قول امرىء القيس
وتردى على صم صلاب ملاطس
شديدات عقد لينات متان
وكقول النابغة
ولايحسبون الخير لاشر بعده
ولايحسبون الشر ضربة لازب
وكقول زهير وقد جمع فيه طباقين
بعزمة مأمور مطيع وآمر
مطاع فلا يلقى لحزمهم مثل
وكقول الفرزدق
والشيب ينهض فى الشباب كأنه
ليل يصيح بجانبيه نهار
ومما قيل فيه ثلاث تطبيقات قول جرير
وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا
وكقول رجل من بلعنبر يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة

عن ابن عباس انه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعنى كان يستشهد به على التفسير
* قلت قد رويناعن ابن عباس كثيرا من ذلك واوعب مارويناه عن مسائل نافع بن الازرق وقد
أخرج بعضها ابن الانبارى فى كتاب الوقف والطبرانى فى معجمه الكبير وقد رأيت أن أسوقها هنا
بتمامها لتستفاد (أخبرنى) أبو عبد الله محمد بن على الصالحى بقراءتى عليه عن أبى اسحق التنوخى عن
القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازى أنبأنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقى أنبأنا
أبو على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا أبو على بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن على بن
محمد بن مكرم المعروف بابن الطستى حدثنا أبو سهل السرى بن سهل الجنديسابورى حدثنا يحيى بن أبى
عبيدة بحر بن فروخ المكى أنبأنا سعيد بن أبى سعيد أنبأنا عيسى بن دأب عن حميد الأعرج وعبد الله
ابن أبى بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه
عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن
بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه
من كلام العرب فان الله تعالى انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدا لكما
فقال نافع اخبرنى عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزون حلق الرفاق
قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاؤا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرنى عن قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت عنترة وهو يقول

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلى وتخضبى

قال أخبرنى عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال أخبرنى عن قوله تعالى إذا أثمر وينعه قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت قول الشاعر

اذا ماهشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال أخبرنى عن قوله تعالى وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت
الشاعر يقول

فرشنى بخير طال ماقد بريتنى وخير الموالى من يريش ولا يبرى

قال أخبرنى عن قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد قال فى اعتدال واستقامة قال وهل تعرف
العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

ياعين هلا بكيت اربداذ قمنا وقام الخصوم فى كبد

قال أخبرنى عن قوله تعالى يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول

يدعو الى الحق لا يبغى به بدلا يجلو بضوء سناه داجى الظلم

قال أخبرنى عن قوله تعالى وحفدة قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

ومن اساءة أهل السوء احسانا

وروى عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه تمثل بقول القائل

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

وكقول الآخر

فسرى كاعلانى وتلك سجيتى
وظلمة ليلى مثل ضوء نهارها

وكقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما
يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وكقول السموأل

وماضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

فهذا باب يرونه من البديع وباب آخر وهو التجنيس ومعنى ذلك ان
تأتى بكلمتين متجانستين
فمنه ماتكون الكلمة
تجانس الأخرى فى
تأليف حروفها واليه
ذهب الخليل ومنهم من
زعم ان المجانسة ان تشترك
اللفظتان على جهة
الاشتقاق كقوله عزوجل

أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن واسلمت ... باكفهن أزمة الاحمال

قال أخبرني عن قوله تعالى وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال أخبرني عن قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يأس الأقوام اني أنا ابنه ... وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال أخبرني عن قوله تعالى منثورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول

اذ أتاني الشيطان في سنة النو ... م ومن مال ميله منثورا

قال أخبرني عن قوله تعالى فأجاءها المخاض قال ألجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

اذ شددنا شدة صادقة ... فأجأناكم الى سفح الجبل

قال أخبرني عن قوله تعالى نديا قال النادي المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير الى الاعداء تأويب

قال أخبرني عن قوله تعالى أثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئي من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كان على الحمول غداة ولوا ... من الرئي الكريم من الاثاث

قال أخبرني عن قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الأملس والصفصف المستوي قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

بملمومة شهباء لو قذفوا بها ... شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال أخبرني عن قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيحضر

قال أخبرني عن قوله تعالى له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

كان بني معاوية بن بكر ... الى الاسلام صائحة تخور

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا تنياني ذكري قال لا تضعفا عن أمري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

اني وجدك ما ونيت وما أزل ... أبغي الهكاك له بكل سبيل

قال اخبرني عن قوله تعالى القانع والمعتر قال القانع الذي يقنع بما أعطى والمعتر الذي يعترض الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق معتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرني عن قوله تعالى وقصر مشيد قال مشيد الجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

فأقم وجهك للدين القيم وكقوله وأسلمت مع سليمان وكقوله ياأسفا على يوسف وكقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وكقوله وهم ينهون عنه وينأون عنه وكقوله النبي صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله وكقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله لا يكون ذو الوجهين وجيها عند الله وكتب بعض الكتاب العذر مع التعذر واجب فرايك فيه وقال معاوية لابن عباس مالكم يابني هاشم تصابون في أبصاركم فقال كما تصابون في بصائركم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هاجروا ولا تهجروا ومن ذلك قول قيس بن عاصم

ونحن حفرنا الجوفزان بطعنة ... كسته نجيعا من دم الجوف اشكلا

وقال آخر

امل عليها بالبلى الملوان

وقال الآخر

سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كلـ ـسا فللطير فى داره وكور

قال أخبرنى عن قوله تعالى شواظ قال الشواظ اللهب الذى لادخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير ويتفخ دائبا لهب الشواظ

قال أخبرنى عن قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلى ان كنت لما تعقلى ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرنى عن قوله تعالى يؤيد بنصره من يشاء قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستمو أمثالهم أيدوا جبريل نصرا فنزل

قال اخبرنى عن قوله تعالى ونحاس قال هو الدخان الذى لالهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

يضىء كضوء سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال أخبرنى عن قوله تعالى أمشاج قال اختلاط ماء الرجل وماء المرأة اذا وقع فى الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب

كان الريش والفوقى منه خلال النصل خالطه بشيج

قال أخبرنى عن قوله تعالى وفومها قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى محجن الثقفى

قد كنت أحسبنى كاغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى وأنتم سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هذيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد

ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا

قيل قم فانظر اليهم ثم دع عنك السمودا

قال أخبرنى عن قوله تعالى لافيها غول قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرىء القيس

رب كاس شربت لاغول فيها وسقيت النديم منها مزايا

قال أخبرنى عن قوله تعالى والقمر اذا اتسق قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

ان لنا قلائصا نقانقا مستوسقات لم يجدن سائقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى وهم فيها خالدون قال باقون لايخرجون منها أبدا قال وهل تعرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يالناس عار

قال اخبرنى عن قوله تعالى وجفان كالجواب قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

وذاكم ان ذل الجار حالفكم وان انفكم لاتعرف الانفا

وكتب الى بعض مشايخنا قال أنشدنا الاخفش عن المبرد عن التوزى وقالوا حامات فحم فقاؤها وطلع فزيرت والمطى طلوح

عقاب ياعقاب من النأى بعدما جرت نية تنسى الحب طروح

وقال بعضهم

هدهد فوق بانة هدى وبيان بالنجاح يلوح

وقالوا دهدمت مواثيق عهده ودام لنا حسن الصفاء صريح

(وقال آخر)

أقبلن من مصر يبارين البرى

(وقال القطامى)

والماردها فى الشول شالت بذيال يكون لها لقاحا وقد يكون التجنيس بزيادة حرف أو مايقارب ذلك كقول البحترى

هل لما فات من تلاف تلاف أم لشاك من الصبابة شاف

(وقال ابن مقبل)

بمشين هيل الخمامالت

أما سمعت قول طرفة بن العبد

كالجواني لا تني مترعة ... بقرى الاضياف أو للحتضر

قال اخبرني عن قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض قال الفجور والزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

حافظ للفرج راض بالتقى ... ليس ممن قلبه فيه مرض

قال اخبرني عن قوله تعالى من طين لازب قال الملزق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول النابغة

فلا تحسبون الخير لا شر بعده ... ولا تحسبون الشر ضربة لازب

قال اخبرني عن قوله تعالى أندادا قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ماشاء فعل

قال اخبرني عن قوله تعالى لشوبا من حميم قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال اخبرني عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطى القطوط ويطلق

قال اخبرني عن قوله تعالى من حمأ مسنون قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اغر كان البدر شقة وجهه ... جلا الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال فاخبرني عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذي لا يجد شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور رجنب

قال اخبرني عن قوله تعالى ماء غدقا قال كثيرا جارية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تدنى كراديس ملتفا حدائقها ... كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

قال اخبرني عن قوله تعالى بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

هم عرانى فبت ادفعه ... دون سهادى كشعلة القبس

قال اخبرني عن قوله تعالى عذاب اليم قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من ألم ... وبقيت الليل طولا لم أنم

قال اخبرني عن قوله تعالى وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار الأنبياء أي بعضا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

يوم وقفت عيرهم من عيرنا ... والحتال الحى في الصبح فلق

قال اخبرني عن قوله تعالى إذا تردى قال إذا مات وتردى في النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

جوانبه ينهال حينا
وينهاه الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا
مايشكلون إذا ما استلجموا وحموا

ومن ذلك قول ابى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم ... تصول باسياف قواض قواضب

وابو نواس يقصد في مصراعى مقدمات شعره هذا الباب كقوله

الا دارها بالماء حتى تلينها ... فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

وكذلك قوله

ديار نوار مادیار نوار ... كسونك شجوا هن منه عوار

وكقول ابن المعتز

سأثنى على عهد المطيرة والقصر
وأدعو لها بالسا كنين وبالقطر

وكقوله

هى الدار الا انها منهم قفر
وانى بها ثاو وانهم سفر

وكقوله

للامانى حديث يقر ... ويسوء الدهر من قد يسر

سمعت قول عدى بن زيد

خطته منية فتردى ... وهو فى الملك يأمل التعميرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفى فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

قال أخبرنى عن قوله تعالى وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فان تسألينا فيم نحن فاننا ... عصافير من هذا الأنام المسخر

قال فاخبرنى عن قوله تعالى أن لن يحور قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ولا الزه الا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذلك أدنى أن لا تعولوا قال أجدر أن لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انا بعثنا رسول الله واطرحوا ... قول النبي وما والى الموازين

قال أخبرنى عن قوله تعالى وهو مليم قال المسىء المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

برىء من الآفات ليس لها بها ... ولكن المسىء هو المليم

قال أخبرنى عن قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ومنا الذى لاقى بسيف محمد ... فحس به الاعداء عرض العساكر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ما ألفينا قال يعنى وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان

فحسبوه فألفوه كما زعمت ... تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

قال أخبرنى عن قوله تعالى جنفا قال الجور والميل فى الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

وامك يا نعمان فى أخواتها ... تأنين ما يأتينه جنفا

قال أخبرنى عن قوله تعالى بالبأساء والضراء قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الاله عزيز واسع حكم ... بكفه الضر والبأساء والنعم

قال أخبرنى عن قوله تعالى الا رمزا قال الاشارة باليد والوحى بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

ما فى السماء من الرحمن مرتمز ... الا اليه وما فى الارض من وزر

قال اخبرنى عن قوله تعالى فمدوهما قال سدوهما قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبدالله بن رواحة

وعسى ان أفوز ثمت انى ... حجة اتقى بها النقاما

وكقول المتنبي

وقد أراني الشباب الروح فى بدنى ... وقد أراني المشيب الروح فى بدنى

وقد قيل ان من هذا القبيل قوله عز وجل خلق الانسان من عجل سأوريكم آياتى فلا تستعجلون وقوله تعالى قال الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين يخسرون من الهدى بالضلالة ومنها ذو الوفاق بين معان ونظائرها والمضاد بضده وذلك مثل قول النابغة الجعدى

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على ان فيه ما يسوء الاعاديا

وقال تأبط شرا اهر به فى ندوة الحى عطفه ... كاهر عطفى بالمجان الاوارك

وكقول الآخر واذا حديث ساءنى لم أكتئب ... واذا حديث سرنى لم أسر

وكقول الآخر وذى اخوة قطعت اقران بينهم ... كما تركونى واحدا لا أخاليا

قال اخبرني عن قوله تعالى سواء بيننا وبينكم قال عدل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلاقينا ففاضينا سواء ولكن جر عن حال بحال

قال أخبرني عن قوله تعالى الفلك المشحون قال السفينة الموقرة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن الابرص

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط

قال أخبرني عن قوله تعالى زنيم قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع

قال أخبرني عن قوله تعالى طرائق قددا قال المتقطعة في كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

وقد ظلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد قددا

قال أخبرني عن قوله تعالى برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى

فالج المهمه سدولا عساكره كما يخرج غم الظلمة الفلق

قال أخبرني عن قوله تعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم الا سرابيل من قطر وأغلال

قال أخبرني عن قوله تعالى كلا له كانون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدي بن زيد

فانتا لله يرجو عفوه يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال أخبرني عن قوله تعالى جدر بنا عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبي الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد

قال أخبرني عن قوله تعالى حميم آن قال الآني الذي انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت باحمى من نهيج الخوف آن

قال أخبرني عن قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجـــدة فيهم والحاطب المسلاق

قال أخبرني عن قوله تعالى وأكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اعطى قليلا ثم أكدى بمنه ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قال أخبرني عن قوله تعالى لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما ان له صخرة لعمرك ما ان له من وئل

قال أخبرني عن قوله تعالى قضى نحبه قال أجله الذي قدره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما

ونظيره من القرآن ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ويعدون من البديع الموازنة وذلك كقول بعضهم اصبر على حر اللقا ومضض النزال وشدة المصارع وكقول امرىء القيس

سليم الشظا عبل الشوى شيخ النسا

ونظيره من القرآن والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود ويعدون من البديع المساواة وهي أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وذلك يعد من البلاغة وذلك كقول زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول جرير

فلو شاء قومي كان حلمي فيهم وكان على جهال اعدائهم جهلي

وكقول الآخر

اذا أنت لم تنصر عن

سمعت قول لبيد بن ربيعة

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذو مرة قال فوشدة فى أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان * وهنا قوى ذى مرة حازم قال أخبرنى عن قوله تعالى المعصرات قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

تحريها الارواح من بين شمأل ... و بين صباها المعصرات الدوامس

قال أخبرنى عن قوله تعالى سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة

فى ذمة من أبى قابوس معتقدة ... للخائفين ومن ليست له عضد

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى الغابرين قال فى الباقين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد بن الابرص

ذهبوا وخلفنى المخلف فيهم ... فكأننى فى الغابرين غريب

قال أخبرنى عن قوله تعالى فلا تأس قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرىء القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل

قال أخبرنى عن قوله تعالى يصدقون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى سفيان

عجبت لحلم الله عنا وقد بدا ... له صدفنا عن كل حق منزل

قال أخبرنى عن قوله تعالى أن تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع فطلبى مبسل غلقا

قال أخبرنى عن قوله فلما افلت قال زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب بن مالك

فتغير القمر المنير لفقده ... والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال أخبرنى عن قوله تعالى كالصريم قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر

غدوت عليه غدوة فوجدته ... قعودا لديه بالصريم عواذله

قال أخبرنى عن قوله تعالى تفتؤا قال لا تزال اما سمعت قول الشاعر

لعمرك ما تفتأ تذكر خالدا ... وقد غاله ماغال من قبل تبع

قال اخبرنى عن قوله تعالى خشية املاق قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر

وانى على الاملاق يا قوم ماجد ... اعد لأضيافى الشواء المصهبا

قال اخبرنى عن قوله تعالى حدائق قال البساتين أما سمعت قول الشاعر

بلادسقاها الله اما سهولها ... فقضب ودر مغدق وحدائق

قال أخبرنى عن قوله تعالى مقيتا قال قادرا اما سمعت قول اصيحة الانصارى

وذى ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ولا يؤده قال لا يثقله اما سمعت قول الشاعر

يعطى المئين ولا يؤده حملها ... محض الضرائب ماجد الاخلاق

الجهل والخنا
اصبت حلما أو أصابك
جاهل * وكقولى الهذلى
فلا تجزعن من سنة أنت
سرتها
وأول راض سيرة من
يسيرها
وكقول الآخر
فان هم طاوعوك فطاوعهم
وان
عاصوك فاعصى من عصاك
ونظير ذلك
فى القرآن كثير ومما
يعدونه من البديع
الاشارة وهو اشتمال
اللفظ القليل على المعانى
الكثيرة وقال بعضهم فى
وصف البلاغة لمحة
دالة ومن ذلك قول طرفة
فطل لنا يوم لذيذ بنعمة
فقل فى مقيل نحسه
متغيب
وكقول زيد الخيل
فجيئة من يخيب على
غنى
وباهلة بن أعصر والرباب
ونظيره من القرآن ولو
أن قرآنا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض أو
كلم به الموتى ومواضع
كثيرة ويعدون من
البديع المبالغة والغلو
والمبالغة تأكيد معانى

قال اخبرنى عن قوله تعالى سر باقال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السرى تمده الانهر

قال أخبرنى عن قوله تعالى كأسا دهاقا قال ملأى أما سمعت قول الشاعر

أتانا عامر يرجو قرانا فاترعناله كأسا دهاقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى لكنود قال كفور للنعم وهو الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم العكاظ نواله ولم أك للمعروف ثم كنودا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم استهزاء بالناس أما سمعت قول الشاعر

أتنغض لى يوم الفخار وقد ترى خيولا عليها كالاسود ضواريا

قال أخبرنى عن قوله تعالى يهرعون قال يقبلون اليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر

أتونا يهرعون وهم أسارى نسوقهم على رغم الانوف

قال أخبرنى عن قوله تعالى بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر

لا تقذفنى بركن لا كفاء له وان تأسفك الاعداء بالرفد

قال أخبرنى عن قوله تعالى غير تتبيب قال تخسير أما سمعت قول بشر بن أبى حازم

هم جدعوا الانوف فاوعبوها وهم تركوا بنى سعد تبابا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فاسر بأهلك بقطع من الليل ما القطع قال آخر الليل سحرا قال مالك بن كنانة

ونائحة تقوم بقطع ليل على رجل أصابته شعوب أى داهية

قال أخبرنى عن قوله تعالى هيت لك قال تهيأت لك أما سمعت قول أصيحة الجلاح الانصارى

به أحمى المضاف اذا دعانى اذا ما قيل للابطال هيتا

قال أخبرنى عن قوله تعالى يوم عصيب قال شديد أما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قونس خيل حجر بجنب الرده فى يوم عصيب

قال أخبرنى عن قوله تعالى مؤصدة قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر

نحن الى اجبال مكة ناقتى ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصده

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا يسأمون قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر

من الخوف لا ذو سآمة من عبادة ولا هو من طول التعبد يجهد

قال أخبرنى عن قوله تعالى طيرا أبابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رؤسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا احلاس خيل على جرد أبابيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ثقفتموهم قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان

فاما تثقفن بنى لؤى جذيمة ان قتلهم دواء

قال أخبرنى عن قوله تعالى فاثرن به نقعا قال النقع ما يسطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى سواء الجحيم قال فى وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر

القول وذلك كقول الشاعر

ونكرم جارنا ما كان فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن ذلك قول الآخر

وهم تركوك أسلح من حبارى رأت صقرا وأشرد من نعام

فقوله رأت صقرا مبالغة ومن الغلو قول أبى نواس

توهمتها فى كاسها فكأنما توهمت شيئا ليس يدركه العقل

فما يرتقى التكييف فيها الى مدى يحد به الا ومن قبله قبل

وقول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول النابغة بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وكقول الخنساء وما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا حيثما قلت أطول

رماها بسهم فاستوى فى سوائها وكان قبولا للهوى ذى الطوارق

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى سدر مخضود قال الذى ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

ان الحدائق فى الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

قال أخبرنى عن قوله تعالى طلعها هضيم قال منضم بعضه الى بعض أما سمعت قول امرئ القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرنى عن قوله تعالى قولا سديدا قال قولا عدلا حقا أما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه فان قال قولا كان فيه مسددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى إلا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد أما سمعت قول الشاعر

جزى الله الا كان بينى وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى خامدين قال ميتين أما سمعت قول لبيد

حلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بفنية البيوت خمود

قال أخبرنى عن قوله تعالى زبر الحديد قال قطع الحديد أما سمعت قول كعب بن مالك

تظل عليهم حين ان شد حبها زبر الحديد وهو الحجارة تساجر

قال أخبرنى عن قوله تعالى فسحقا قال بعدا أما سمعت قول حسان

ألا من مبلغ عنى أبيا فقد أنيت فى سحق السعير

قال أخبرنى عن قوله تعالى الا فى غرور قال فى باطل أما سمعت قول حسان

تمنتك الامانى من بعيد وقول الكفر يرجع فى غرور

قال أخبرنى عن قوله تعالى وحصورا قال الذى لا يأتى النساء أما سمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمرانا من بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرنى عن قوله تعالى عبوسا قطريرا قال الذى ينقبض وجهه من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا فى الشدائد قطريرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر

* قد قامت الحرب بنا على ساق * قال أخبرنى عن قوله تعالى إيابهم قال الايب المرجع أما سمعت قول عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤب وغائب الموت لا يؤب

قال أخبرنى عن قوله تعالى حوبا قال اثما بلغة الحبشة قال يوجد تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فانى وما كلفتمونى من أمركم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

قال أخبرنى عن قوله تعالى الحنث قال الاثم أما سمعت قول الشاعر

رأيتك تجفى عتق وتسمى مع الساعى على بغير دخل

قال أخبرنى عن قوله تعالى خيلا قال التى تكون فى شق النواة أما سمعت قول النابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزأ الاعادى خيلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى من قطمير قال الجلدة البيضاء التى على النواة أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

وما بلغ المهدون فى القول مدحة وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

وقول الآخر

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

اذا احتلوا أن معشار جودها على البر صار البر أندى من البحر

ويزرون من البديع الايغال فى الشعر خاصة فلا يطلب مثله فى القرآن الا فى الفواصل كقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

وقد أوغل بالقافية فى الوصف أكد التشبيه هذا والمعنى قد يستقبل دونها ومن البديع عندهم التوشيح وهو أن يشيد أول البيت بقافيته وأول الكلام بآخره كقول البحترى

فليس الذى حللته بمحلل وليس الذى حرمته بحرام

وشله فى القرآن فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح

لم أنل منهم فسيطا ولا زبدا ولا فوقة ولا قطميرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى أركسهم قال حبسهم اما سمعت قول أمية

اركسوا فى جهنم أنهم كا نواعتانا يقولون كذبا وزورا

قال أخبرنى عن قوله تعالى أمرنا مترفيها قال سلطنا أما سمعت قول لبيد

أن يغبطوا يبسروا وان أمروا يوما يصيروا للهلك والفقد

قال أخبرنى عن قوله تعالى أن يفتنكم الذين كفروا قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت قول الشاعر

كل امرىء من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور ومفتون

قال أخبرنى عن قوله تعالى كأن لم يغنوا قال كأن لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

قال أخبرنى عن قوله تعالى عذاب الهون قال الهوان أما سمعت قول الشاعر

إنا وجدنا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والمخزاة والهون

قال أخبرنى عن قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما فى شق النواة ومنه تنبت النخل أما سمعت قول الشاعر

وليس الناس بعدك فى نقير وليسوا غير أصداء وهام

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا فارض قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر

لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا يساق اليه ما يقوم على رجل

قال أخبرنى عن قوله تعالى الخيط الأبيض من الخيط الأسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق أما سمعت قول أمية

الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق والخيط الأسود لون الليل مكوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى بئسما شروا به أنفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا أما سمعت قول الشاعر

يعطى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشرى

قال أخبرنى عن قوله تعالى حسبانا من السماء قال نارا من السماء أما سمعت قول حسان

بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب

قال أخبرنى عن قوله تعالى وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر

ليبك عليك كل عان بكربة وآل قصى من مقل وذى وفر

قال أخبرنى عن قوله تعالى معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر

والخيل لقد لحقت بها فى مأزق ضنك نواحيه شديد المقدم

قال أخبرنى عن قوله تعالى من كل فج قال طريق أما سمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج باجساد عاد لها آيدان

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذات الحبك قال ذات طرائق والخلق الحسن أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى

هم يضربون حبيبك البيض اذ لحقوا لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا

قال أخبرنى عن قوله تعالى حرضا قال الدنف الهالك من شدة الوجع أما سمعت قول الشاعر

أمن ذكر ليلى ان نأت غربة بها كأنك جم للأطبا محرض

فان الله يتوب عليه ومن ذلك رد عجز الكلام على صدره كقول الله عز وجل انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وكقوله لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ومن هذا الباب قول القائل

وان لم يكن الا تعلل ساعة قليلا فانى نافع لى قليلها

(وكقول جرير)

سقى الرمل جون مستهل غمامة وماذاك الاحب من حل بالرمل

(وكقول الآخر)

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف يرى طول السلامة يفعل

وكقول أبى صخر الهذلى

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

(وكقول الآخر)

اصد بايدى العيس عن قصد أرضها وقلبى اليها بالمودة قاصد

وكقول عمرو بن معدى كرب

قال أخبرنى عن قوله تعالى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه أما سمعت قول أبى طالب

يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لذا ايسارهن الاصاغرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى السماء منفطر به قال منصدع من خوف يوم القيامة أما سمعت قول الشاعر

ظباهن حتى أعوض الليل دونها أفاطير وسمى رواه جدورها

قال أخبرنى عن قوله تعالى فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول الشاعر

وزعت رعيلها باقب نهد إذا ما القوم شدوا بعد حمس

قال أخبرنى عن قوله تعالى كلما خبت قال الخبء الذى يطفأ مرة و يسعر أخرى أما سمعت الشاعر

والنار تخبو عن آذانهم وأضرمها إذا ابتدروا سعيرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى كالمهل قال كدردى الزيت أما سمعت قول الشاعر

تبارى بها العيس السموم كأنها تبطنت الاقراب من عرق مهلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى أخذا و بيلا قال شديدا ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر

خزى الحياة وخزى الممات وكلا أراه طعاما و بيلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فنقبوا فى البلاد قال هربوا بلغة اليمن أما سمعت قول عدى بن زيد

فنقبوا فى البلاد من حذر المو ت وجالوا فى الأرض أى مجال

قال أخبرنى عن قوله تعالى إلا همسا قال الوطء الخفى والكلام الخفى أما سمعت قول الشاعر

فباتوا يدلجون و بات يسرى يصير بالدجا هاد هموس

قال أخبرنى عن قوله تعالى مقمحون قال المقمح الشاخص بأنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى أمر مريج قال المريج الباطل أما سمعت قول الشاعر

فراعت فانتقدت به حشاها فخر كأنه خوط مريج

قال أخبرنى عن قوله تعالى حتما مقضيا قال الحتم الواجب أما سمعت قول أمية

عبادك يخطئون وأنت رب يكفيك المنايا والحتوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى وأكواب قال القلال التى لا عرى لها أما سمعت قول الهذلى

فلم ينطق الديك حتى ملأت كؤب الدنان له فاستدارا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون قال لا يسكرون أما سمعت قول عبد الله بن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل

قال أخبرنى عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم أما سمعت قول بشر بن أبى حازم

ويوم النسار ويوم الجفار وكان عذابا وكان غراما

قال أخبرنى عن قوله تعالى والترائب قال هو موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر

والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر

قال أخبرنى عن قوله تعالى وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن أما سمعت قول الشاعر

فلا تكفروا ماقد صنعنا اليكموا وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال أخبرنى عن قوله تعالى نفشت قال النفش الرعى بالليل أما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا و بعد طول الجرة الصريفا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ألد الخصام قال الجدل المخاصم فى الباطل أما سمعت قول مهلهل

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع
ومن البديع صحة التقسيم
ومن ذلك قول نصيب
فقال فريق القوم لا
وفريقهم * نعم وفريق
قال ويحك مايدرى
وليس فى اقسام الجواب
أكثر من هذا وكقول
الآخر
فكأنما فيه نهار ساطع
وكأنه ليل عليها مظلم
(وقول المقنع الكندى)
وان يأكلوا لحمى وفرت لحومهم
وان يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم
وانهم هووا غيى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمرنى
زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
وكقول عروة بن حزام
بمن لو رآه غائبا لفديته
ومن لو رآنى غائبا لفدانى
ونحوه قول الله عز وجل
الله ولى الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات
إلى النور والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت

ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما ألد ذا مغلاق

قال اخبرنى عن قوله تعالى بعجل حنيذ قال النضيج مما يشوى بالحجارة أما سمعت قول الشاعر

لهم راح ونار المسك فيهم وشاويهم اذا شاؤا حنيذا

قال أخبرنى عن قوله تعالى من الاجداث قال القبور أما سمعت قول ابن رواحة

حينا يقولون اذا مروا على جدثى أرشده يارب من هان وقد رشدا

قال أخبرنى عن قوله تعالى هلوعا قال ضجرا جزوعا أما سمعت قول بشر بن أبى حازم

لاما نعا لليتيم نحلته ولا مكبا لخلقه هلعا

قال أخبرنى عن قوله تعالى ولات حين مناص قال ليس بحين فرار أما سمعت قول الأعشى

تذكرت ليلى حين لات تذكر وقد بنت منها والمناص بعيد

قال أخبرنى عن قوله تعالى ودسر قال الدسر الذى تخرز به السفينة أما سمعت قول الشاعر

سفينة نوتى قد أحكم صنعها منحته الالواح منسوجة الدسر

قال أخبرنى عن قوله تعالى ركزا قال حسا أما سمعت قول الشاعر

وقد ترجس ركزا مفقر ندس بنبأة الصوت مافى سمعه كذب

قال أخبرنى عن قوله تعالى باسرة قال كالحة أما سمعت قول عبيد بن الأبرص

صبحنا تميما غداة النسا رشهباء ملمومة باسره

قال أخبرنى عن قوله تعالى ضيزى قال جائرة أما سمعت قول امرئ القيس

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذنب

قال أخبرنى عن قوله تعالى لم يتسنه قال لم تغيره السنون أما سمعت قول الشاعر

طاب منه الطعم والريح معا لن تراه متغيرا من اسن

قال أخبرنى عن قوله تعالى ختار قال الغدار الظلوم الغشوم أما سمعت قول الشاعر

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بان لاتخاف الدهر صرمى ولا اختزى

قال أخبرنى عن قوله تعالى عين القطر قال الصفر أما سمعت قول الشاعر

فألقى فى مراجل من حديد قدور القطر ليس من البراة

قال أخبرنى عن قوله تعالى أكل خمط قال الاراك أما سمعت قول الشاعر

مامغزل فرد تراعى بعينها أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

قال أخبرنى عن قوله تعالى اشمأزت قال نفرت أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

إذا عض الثقافات بها اشمأزت وولته عشوزنة زبونا

قال أخبرنى عن قوله تعالى جدد قال طرائق أما سمعت قول الشاعر

قد غادر النسع فى صفحاتها جددا كأنها طرق لاحت على أكم

قال أخبرنى عن قوله تعالى أغنى وأقنى قال أغنى من الفقر وأقنى من الغنى أما سمعت قول عنترة العبسي

فأقنى حياك لا أبالك واعلمى انى امرىء سأموت ان لم أقتل

قال أخبرنى عن قوله تعالى لايلتكم قال لاينقصكم بلغة بنى عبس أما سمعت قول الحطيئة العبسى

أبلغ سراة بنى سعد مغلغلة جهد الرسالة لاأ لتا ولا كذبا

قال أخبرنى عن قوله تعالى وأبا قال الأب ما يختلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر

ترى به الأب واليقطين مختلطا على الشريعة يجرى تحتها الغرب

يخرجونهم من النور الى الظلمات ونحوه صحة التفسير كقول القائل

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم
ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

ومن البديع التكميل والتتميم كقول نافع بن خليفة

رجال إذا لم يقبلوا الحق منهم
و يعطوه عادوا بالسيوف القواطع

وانما تم جودة المعنى بقوله و يعطوه وذلك كقول الله عزوجل ان الله عنده علم الساعة إلى آخر الآية ثم قال ان الله عليم خبير * ومن البديع الترصيع وذلك من ألوان منها قول امرئ القيس

محش مخش مقبل مدبر معا
كنيس ظباء الحلب فى العدوان

ومن ذلك كثير من مقدمات أبى نواس

بامنة امتنا السكر
ماينقضى منى لها الشكر

وكقوله وقد ذكرناه قبل هذا

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا تواعدوهن سراً قال السر الجماع أما سمعت قول امرئ القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالى

قال أخبرنى عن قوله فيه تسيمون قال تزرعون أما سمعت قول الأعشى

ومشى القوم بالعماد إلى الدر حناء أعيي المسيم أين المساق

قال أخبرنى عن قوله تعالى لا ترجون لله وقاراً قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول أبى ذؤيب

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل

قال أخبرنى عن قوله تعالى ذا مترية قال ذا حاجة وجهد أما سمعت قول الشاعر

تربت يداك ثم قل نوالها وترفعت عنك السماء سجالها

قال أخبرنى عن قوله تعالى مهطعين قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع

تعبدنى نمر بن سعد وقد درى ونمر بن سعد لى مدين ومهطع

قال أخبرنى عن قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ولدا أما سمعت قول الشاعر

أما السمى فانت منه مكثر والمال فيه تغتدى وتروح

قال أخبرنى عن قوله تعالى يصهر قال يذاب أما سمعت قول الشاعر

سخنت صهارته فظل عثاله فى سيطل كفيت به يتردد

قال أخبرنى عن قوله تعالى لتنوء بالعصبة قال لتثقل أما سمعت قول امرئ القيس

تمشى فتثقلها عجيزتها مشى الضعيف ينوء بالوسق

قال أخبرنى عن قوله تعالى كل بنان قال أطراف الأصابع أما سمعت قول عنترة

فنعم فوارس الهيجاء قومى إذا علق الاعنة بالبنان

قال أخبرنى عن قوله تعالى إعصار قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر

فله فى آثارهن خوان وحفيف كأنه اعصار

قال أخبرنى عن قوله تعالى مراغما قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر

واترك أرض جهرة ان عندى رجاء فى المراغم والتعادى

قال أخبرنى عن قوله تعالى صلدا قال أملس أما سمعت قول أبى طالب

وانى لقرم وابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال أخبرنى عن قوله لا جرم أنهم غير ممنون قال غير منقوص أما سمعت قول زهير

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة فى الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية

وشق أبصارنا كيما نعيش بها وجاب للسمع أصماخا وآذانا

قال أخبرنى عن قوله تعالى حبا جما قال كثيرا أما سمعت قول أمية

ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

قال أخبرنى عن قوله تعالى غاسق قال الظلمة أما سمعت قول زهير

ظلت تجوب بداها وهى لاهية حتى إذا جنح الأظلام والغسق

قال أخبرنى عن قوله تعالى فى قلوبهم مرض قال النفاق أما سمعت قول الشاعر

أجاعل أقواما حياء وقد أرى صدورهم تغلى على مراضها

ديار نوار مادیار نوار
كسونك شجواهن منه
عوار
ومن ذلك الترصيع مع
التجنيس كقول ابن المعتز
ألم نجزع على الربع المحيل
واطلال وآثار محول
ونظيره من القرآن
كقوله ان الذين اتقوا
إذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا فاذاهم
مبصرون واخوانهم
يمدونهم فى الغى ثم لا
يقصرون وقوله ما أنت
بنعمة ربك بمجنون
وان لك لاجرا غير ممنون
وكقوله وانه على ذلك
لشهيد وانه لحب الخير
لشديد وكقوله والطور
وكتاب مسطور وقوله
والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا وقد أولع
الشعراء بنحو هذا فأكثروا
فيه ومنهم من اقتنع
بالترصيع فى بعض
أطراف الكلام ومنهم
من بنى كلامه عليه كقول
ابن الرومى
أبدانهن وما لبسـ
ـن من الحرير معا حرير
أردانهن وما مسـ
ـن من العبير معا عبير
وكقوله

قال أخبرنى عن قوله تعالى يعمهون قال يلعبون و يترددون أما سمعت قول الاعشى

أرانى قد عمهت وشاب رأسى وهذا اللعب شين بالكبير

قال أخبرنى عن قوله تعالى الى بارئكم قال خالقكم أما سمعت قول تبع

شهدت على أحمد انه رسول من الله بارىء النسم

قال أخبرنى عن قوله تعالى لاريب فيه قال لاشك فيه أما سمعت قول ابن الزبعرى

ليس فى الحق يا امامة ريب انما الريب مايقول الكذوب

قال أخبرنى عن قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى

وصهباء طاف يهود بها فأبرزها وعليها ختم

قال أخبرنى عن قوله تعالى صفوان قال الحجر الأملس أما سمعت قول أوس بن حجر

على ظهر صفوان كأن متونه عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى فيها صر قال برد أما سمعت قول نابغة

لايبرمون اذا ما الأرض جللها صر الشتاء من الامحال كالادم

قال أخبرنى عن قوله تعالى تبوىء المؤمنين قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الاعشى

ومابوأ الرحمن بيتك منزلا باجياد غزى الغنى والمحرم

قال أخبرنى عن قوله تعالى ربيون قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان

واذا معشر تجافوا عن الـــ قصد حملنا عليهم ربينا

قال أخبرنى عن قوله تعالى مخمصة قال مجاعة أما سمعت قول الاعشى

تبيتون فى المشتاء ملأى بطونكم وجاراتكم كشعب يبتن خمائصا

قال أخبرنى عن قوله تعالى وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليكتسبوا ما هم مكتسبون أما سمعت قول لبيد

وانى لآت ما أتيت وانني لما اقترفت نفسى على لراهب

(هذا) آخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهى أسئلة مشهورة أخرج الائمة أفرادا منها بأسانيد مختلفه الى ابن عباس * وأخرج أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهى المعلم عليها بالحمرة صورة (ك) قال حدثنا بشر بن أنس * أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق * أنبأنا أبو صالح هدبة بن مجاهد * أنبأنا مجاهد بن شجاع * أنبأنا محمد بن زياد اليشكرى عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره * وأخرج الطبرانى فى معجمه الكبير منها قطعة وهى المعلم عليها صورة (ط) من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع بن الازرق فذكره

﴿ النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز ﴾

تقدم الخلاف فى ذلك فى النوع السادس عشر ونورد هنا أمثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا * أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأنتم سامدون قال الغناء وهى يمانية * وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة هى بالحميرية * وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال كنا لاندرى ما الأرائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى ولو ألقى معاذيره قال ستوره بلغة أهل اليمن * وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله تعالى لاوزر قال لاحيل وهى بلغة أهل اليمن * وأخرج عن عكرمة فى قوله تعالى وزوجناهم بحور قال هى لغة يمانية وذلك ان أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب فى مفرداته ولم يجىء فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال

فلراهب ان لايريب أمانه ولراغب ان لايريث نجاحه

ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة وذلك كقول الخنساء حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ

دى الطريقة نفاع وضرار جواب قاصية جزاز ناصية عقاد ألوية للخيل جرار

ومن البديع باب التكافؤ وذلك قريب من المطابقة كقول المنصور لاتخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية وقول عمر بن ذر انا لم نجدلك اذا عصيت الله فينا خيرا من أن نطيع الله فيك

ومنه قول بشار

اذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

ومن البديع باب التعطف كقول امرىء القيس

عود على عود على عود خلق وقد تقدم مثاله

ومن البديع السلب والايجاب كقول القائل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

زوجته امرأة تنبيها أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمنا كحة * وأخرج عن الحسن فى قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا قال اللهو بلسان اليمن المرأة * وأخرج عن محمد بن على فى قوله تعالى ونادى نوح ابنه قال هى بلغة طيء ابن امرأته * قلت وقد قرئ ونادى نوح ابنها * وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى أعصر خمرا قال عنبا بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا * وأخرج ابن عباس فى قوله تعالى أتدعون بعلا قال ربا بلغة أهل اليمن * وأخرج عن قتادة قال بعلا ربا بلغة ازد شنوءة * وأخرج أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر الولد بلغة هذيل * وأخرج فيه عن الكلبى قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن * وأخرج فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير * وأخرج فيه عن أبى صالح فى قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا قال أفلم يعلموا بلغة هوازن وقال الفراء قال الكلبى بلغة النخع وفى مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن وفيها بوراهلكى بلغة عمان فتقبوا هربوا بلغة اليمن وفيها لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بنى عبس وفيها مرا غما منفسخا بلغة هذيل * وأخرج سعيد بن منصور فى سننه عن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى سيل العرم المسناة بلغة أهل اليمن * وأخرج جويبر فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى فى الكتاب مسطورا قال مكتوبا وهى لغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا أحرارا قبيلا عيانا معجزين سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا الجوة ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون الكذابون أسفارا كتبا أقتت جمعت كنود كفور للنعم و بلغة هذيل الرجز العذاب شرواباعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرضا حصض عيلة فاقة وليجة بطانة نفروا اغزوا السائحون الصائمون العنت الاثم بدنك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا ملجأ يرجو يخاف هضما نقصانا مدة مغيرة واقصد فى مشيك أسرع الاجداث القبور ثاقب مضيء بالهم حالهم يهجعون ينامون ذنوبا عذابا دسر المسامير تفاوت عيب أرجائها نواحيها أطوارا ألوانا بردانوما واجفة خائفة مسغبة مجاعة المبذر المسرف و بلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنون زلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية الاناء مسنون منتن امام كتاب ينغضون يحركون حسبانا بردا من الكبر عتيا نحولا مأرب حاجات خرجا جعلا غراما بلاء الصرح البيت أنكر الاصوات أقبحها يتركم ينقصكم مدينين محاسبين رابية شديدة و بيلا شديدا و بلغة جرهم بجبار بمسلط مرضى زنا القطر النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا و بلغة جرهم فباؤا استوجبوا شقاق ضلال خيرا مالا كدأب كاشباه تعولوا تميلوا يغنوا يتمتعوا شرد نكل أراذلنا سلفتنا عصيب شديد لفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الخلال السحاب الودق المطر شرذمة عصابة ريع طريق يلسلون يخرجون شوبا مزجا الحبك الطرائق سورا الحائط و بلغة ازد شنوءة لا شية لا وضح العضل الحبس أمة سنين الرس البئر كاظمين مكروبين غسلين الحار الذى تناهى حره لواحة حراقة و بلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا بظاهر من القول بكذب الوصيد الفناء حقباد هرا الحرطوم الانف و بلغة خثعم أتسيمون ترعون مريح منتشر صفت مالت هلوعا ضجورا شططا كذبا و بلغة قيس غيلان نحلة فريضة حرج ضيق لخاسرون مضيعون تفندون تستهزؤن صياصيهم حصونهم تجبرون تنعمون رجيم ملعون يلتكم ينقصكم و بلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال و بلغة كندة فجاجا طرقا بست فتت تبتئس تحزن و بلغة عذرة خسؤا اخزوا و بلغة حضرموت ريون رجال دمرنا أهلكنا لغوب اعياء منسأته عصاه و بلغة غسان طفقا عمدا بئيس شديد سيء بهم كرههم و بلغة مزينة

ومن البديع الكناية والتعريض كقول القائل

واحمر كالديباج أما سماؤه
فريا وأما أرضه فمحول

ومن هذا الباب لحن القول ومن ذلك العكس والتبديل كقول الحسن ان من خوفك لتأمن خير ممن أمنك لتخاف وكقوله اللهم أغننى بالفقر اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وكقوله بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وكقول القائل

واذا المرزان حسن وجوه
كان للدر حسن وجهك زينه

وقد يدخل فى هذا الباب قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ومن البديع الالتفات فمن ذلك ما كتب الى الحسن ابن عبد الله العسكرى أخبرنا محمد بن عبد الله الصولى حدثنى يحيى

لا تغلوا لا تزيدوا و بلغة لخم املاق جوع ولتعلن تقهرن و بلغة جذام فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة و بلغة بنى حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت وبلغة سبأ تميلوا ميلا عظيما تخطئون خطأ بينا تبرنا أهلكنا و بلغة سليم نكص رجع و بلغة عمارة الصاعقة بلغة طى ينعق يصيح رغدا خصبا سفه نفسه خسرها بس يا انسان و بلغة خزاعة أفيضوا انفروا والافضاء الجماع و بلغة عمان خبالا غيا تفقا سربا حيث أصاب أراد و بلغة تميم أمد نسيان بغيا حسدا و بلغة انمار طائره عمله أغطش أظلم و بلغة الاشعريين لأحتنكن لأستأصلن تارة مرة اشمأزت مالت ونفرت و بلغة الاوس لينة النخل و بلغة الخزرج ينغضون يذهبون و بلغة مدين فافرق فاقض انتهى ماذكره أبو القاسم ملخصا ﴿ وقال أبو بكر الواسطى ﴾ فى كتابه الارشاد فى القراآت العشر فى القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس غيلان وجرهم واليمن وأزد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان و بنو حنيفة وثعلب وطى وعامر بن صعصعة وأوس وعزينة وثقيف وجذام و بلى وعذرة وهوازن والنمر واليمامة ﴿ ومن غير العربية ﴾ الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر فى أمثلة ذلك غالب ماتقدم عن أبى القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلى طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة ثعلب ﴿ وقال ابن الجوزى ﴾ فنون الافنان فى القرآن بلغة همدان ﴿ الريحان الرزق والعيناء البيضاء والعبقرى الطنافس و بلغة نصر بن معاوية الختار الغدار و بلغة عامر ابن صعصعة الحفدة الخدم و بلغة ثقيف العول الميل و بلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر فى التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندى الاغلب لان غير لغة قريش موجودة فى جميع القراآت من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين الاقليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام فى من يشاق الله وفى من يرتدمنكم عن دينه فان الادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك بلغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشددبه أزرى ومن يحلل عليه غضبى قال وقد أجمع القراء على نصب الاتباع الظن لان لغة الحجازيين التزام النصب فى المنقطع كما أجمعوا على نصب ماهذا بشرا لان لغتهم اعمال ما وزعم الزمخشرى فى قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله انه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم ﴿ فائدة ﴾ قال الواسطى ليس القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشى غريب فليس فى القرآن الا ثلاثة أحرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقبلا ومقتدرا فشردبهم سمع

﴿ النوع الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب ﴾

قد أفردت فى هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب وأنا ألخص هنا فوائده فاقول اختلف الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن فالا كثرون ومنهم الامام الشافعى وابن جرير وأبو عبيدة والقاضى أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى وقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك وقال أبو عبيدة انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فمن زعم ان فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم ان كذا بالنبطية فقد أكبر القول وقال ابن أوس لو كان فيه من لغة غير العرب شىء لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه أتى بلغات لا يعرفونها وقال

ابن على المنجم عن أبيه عن اسحاق بن ابراهيم قال قال لى الأصمعى أتعرف التفاتات جرير قلت لا فما هى قال

أتنسى إذ تودعنا سليمى
بفرع بشامة سقى البشام

ومثل ذلك لجرير

متى كان الخيام بذى طلوح
سقيت الغيث أيتها الخيام

ومعنى الالتفاتات أنه اعترض فى الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكان الكلام منتظما وكان يقول متى كان الخيام بذى طلوح أيتها الخيام متى خرج عن الكلام الأول ثم رجع اليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا ومثله قول النابغة الجعدى

ألا زعمت بنى سعد بأنى
ألا كذبوا كبير السن فانى

ومثله قول كثير

لو أن الباذلين وأنت منهم
رأوك تعلموا منك المطالا

ومثله قول أبى تمام

وانجد تم من بعد اتهام داركم
فيا دمع انجدنى على ما كنى نجد

ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن انها بالفارسية والحبشية والنبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الألفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الاكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة إلا نبي وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك انما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لانها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الالفاظ وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قوله تعالى قرآنا عربيا بان الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أأعجمي وعربي بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو ابراهيم للعلمية والعجمية ورد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال في القرآن من كل لسان (وروى) مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة الى أن حكمة وقوع هذه الالفاظ في القرآن أنه حوى علوم الاولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الاشارة الى أنواع اللغات والألسن ليتم احاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى وأيضا فالنبي ﷺ مرسل الى كل أمة وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد وان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان أصله بلغة قومه هو (وقد) رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال ان قيل ان استبرق ليس بعربي وغير العربي من الالفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لان الله تعالى اذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الاماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذا ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب ان الاكل والشرب لا أتلذذ به اذا كنت في حبس أو موضع كريه فلذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم ان هذا الواجب الذكر اما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل

وكقول جرير

طرب الحمام بذي الاراك فشاقني
لازلت في غلل وأيك ناضر

التفت الى الحمام فدعا لها ومثله قول حسان

ان التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

وأجل اذا ما كنت لابد مانعا
وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل

وكقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدوا وفي اليأس راحة
ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

ونظير ذلك من القرآن ما حكي الله تعالى عن ابراهيم الخليل من قوله اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا الى قوله فما كان جواب قومه وقوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله

هذا ولا شك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح اولى لأنه أوجز وأظهر فى الافادة وذلك استبرق فان أراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لان ما يقوم مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة لان ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم به فى موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه وأى فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقى وابن الجوزى وآخرون (وهذا) سرد الالفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (أباريق) حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنها فارسية وقال الجواليقى الابريق فارسى معرب ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هينة (أب) قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل العرب حكاه شيدلة (ابلعى) أخرج ابن أبى حاتم عن وهب بن منبه فى قوله تعالى ابلعى ماءك قال بالحبشة ازدرديه * وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربى بلغة الهند (أخلد) قال الواسطى فى الارشاد أخلد الى الارض ركن بالعبرية (الارائك) حكى ابن الجوزى فى فنون الافنان أنها السرر بالحبشية (آزر) عد فى المعرب على قول من قال إنه ليس بعلم لابى ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبى حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبى يقرأ واذ قال ابراهيم لأبيه آزر يعنى بالرفع قال بلغنى أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها ابراهيم لأبيه وقال بعضهم هى بلغتهم يا مخطىء (أسباط) حكى أبو الليث فى تفسيره أنها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب (استبرق) * أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة العجم (أسفار) قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية * وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالنبطية (اصرى) قال أبو القاسم فى لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية (أكواب) حكى ابن الجوزى أنها الاكواز بالنبطية * وأخرج ابن جرير عن الضحاك أنها بالنبطية وأنها جرار ليست لها عرى (إل) قال ابن جنى ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبطية (أليم) حكى ابن الجوزى أنه الموجع بالزنجية وقال شيدلة بالعبرانية (اناه) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال فى قوله تعالى حميم آن هو الذى انتهى حره بها وفى قوله تعالى من عين آنية أى حارة بها (أواه) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة * وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة * وأخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطى الاواه الدعاء بالعبرية (أواب) * اخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة * واخرج ابن جرير عنه فى قوله تعالى أوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة (الاولى والآخرة) قال شيدلة الجاهلية الاولى أى الآخرة فى الملة الآخرة أى الاولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والاولى الآخرة وحكاه الزركشى فى البرهان (بطائنها) قال شيدلة فى قوله تعالى بطائنها من استبرق أى ظواهرها بالقبطية وحكاه الزركشى (بعير) اخرج الفريابى عن مجاهد فى قوله تعالى كيل بعير أى كيل حمار

جميعا ومثله قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة الى آخر الآية ومثله قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ومثله قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرده عنه كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم

نعم وغيرها الارواح والديم

وكقول الاعرابى

أليس قليلا نظرة ان نظرتها

اليك وكلا ليس منك قليل

وكقول ابن هرمة

ليت حظى كلحظة العين منها

وكثير منها القليل المهنا

ومن الرجوع قول القائل بكل تداوينا فلم يشف ما بنا

وعن مقاتل ان البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية (بيع) قال الجواليقي في كتاب المغرب البيعة والكنيسة جعلها بعض العلماء فارسيين معربين (تنور) ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي معرب (تنبيرا) اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تبره بالنبطية (تحت) قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى فناداها من تحتها أي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثله عن مؤرخ (الجبت) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية * وأخرج عبد ابن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان * واخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية أصلها كهنام (حرم) اخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية (حصب) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم (حواريون) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية وأصله حواري (حوب) تقدم في مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس أنه قال حوبا ثما بلغة الحبشة (دارست) معناه قارأت بلغة اليهود (درى) معناه المضي بالحبشية حكاه شيدلة وأبو القاسم (دينار) ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي (راعنا) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود (ربانيون) قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال واحسب الكلمة ليست بعربية وانما هي عبرانية أو سريانية وجزم القاسم بانها سريانية (ربيون) ذكر أبو حاتم احمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة أنها سريانية (الرحمن) ذهب المبرد وثعلب الى أنه عبراني وأصله الخاء المعجمة (الرس) في العجائب للكرماني أنه عجمي ومعناه البئر (الرقيم) قيل إنه اللوح بالرومية حكاه شيدلة وقال أبو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي هو الدواة بها (رمزا) عده ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية (رهوا) قال أبو القاسم في قوله تعالى واترك البحر رهوا أي سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي أي ساكنا بالسريانية (الروم) قال الجواليقي هو اعجمي اسم لهذا الجيل من الناس (زنجبيل) ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي (السجل) اخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل بلغة الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب (سجيل) أخرج الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية أو بلها حجارة وآخرها طين (سجين) ذكر أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي (سرادق) قال الجواليقي فارسي معرب وأصله سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب أنه بالفارسية سرا برده أي ستر الدار (سرى) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى سريا قال نهرا بالسريانية وعن سعيد بن جبير بالنبطية وحكى شيدلة أنه باليونانية (سفرة) اخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله تعالى بايدي سفرة قال بالنبطية القراء (سقر) ذكر الجواليقي أنها عجمية (سجدا) قال الواسطي في قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا أي مقنعي الرؤس بالسريانية (سكرا) أخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل (سلسبيل) حكى الجواليقي أنه عجمي (سنا) عده الحافظ بن حجر في نظمه ولم أقف عليه لغيره (سندس) قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب وقال شيدلة هو بالهندية (سيدها) قال الواسطي في قوله تعالى وألفا سيدها لدى الباب أي زوجها بلسان القبط قال أبو عمرو لا أعرفها في لغة العرب (سينين) أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن عكرمه قال

على ان قرب الدار خير من البعد
وقال الاعشى
صرمت ولم أصرمكم وكصارم * اخ قد طوى كشحا وآب ليذهب
وكقول بشار
لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليله
وقال آخر
وما بي انتصار ان غدا الدهر ظالمي
على بل ان كان من عندك النصر
وباب آخر من البديع يسمى التذييل وهو ضرب من التأكيد وهو ضدنا قدمنا ذكره من الاشارة كقول أبي داود
اذا ما عقدنا له ذمة شددنا العناج وعقد الكرب
وأخذه الحطيئة فقال
فدعوا نزال فكنت أول نازل
وعلام أركبه اذا لم أنزل
وكقول جرير
لقد كنت فيها يا فرزدق ثابتا
وديش الذنابى تابع

سينين الحسن بلسان الحبشة (سيناء) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن (شطرا) أخرج ابن أبي حاتم عن رفيع في قوله تعالى شطر المسجد قال تلقاءه بلسان الحبش (شهر) قال الجواليقي ذكر بعض أهل اللغة انه بالسريانية (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم ثم رأيته في كتاب الزينة لابي حاتم (صرهن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى فصرهن قال هي نبطية فشققهن * وأخرج مثله عن الضحاك * وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شيء الا منها في القرآن شيء قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن (صلوات) قال الجواليقي هي بالعبرانية كنائس اليهود وأصلها صلوتا * وأخرج ابن أبي حاتم نحوه عن الضحاك (طه) أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية * وأخرج عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية * وأخرج عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة (الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية (طفقا) قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيدلة (طوبى) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية * وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية (طور) اخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك انه بالنبطية (طوى) في العجائب للكرماني قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية (عبدت) قال أبو القاسم في قوله تعالى عبدت بني اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط (عدن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه سأل كعبا عن قوله تعالى جنات عدن قال جنات الكروم وأعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر انه بالرومية (العرم) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية هي المسناة التي تجمع فيها الماء ثم ينبثق (غساق) قال الجواليقي والواسطي هو البارد المنتن بلسان الترك * وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطحارية (غيض) قال أبو القاسم غيض نقص بلغة الحبشة (فردوس) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية * وأخرج عن السدي قال الكرم بالنبطية وأصله فردانا (فوم) قال الواسطي هو الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال الجواليقي يقال ان القرطاس أصله غير عربي (قسط) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) أخرج الفريابي عن مجاهد قال القسطاس العدل بالرومية * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان (قسورة) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشية قسورة (قطنا) قال أبو القاسم معناه كتابنا بالنبطية (قفل) حكى الجواليقي عن بعضهم أنه فارسي معرب (قمل) قال الواسطي هو الدبا بلسان العبرية والسريانية قال أبو عمرو لا أعرفه في لغة أحد من العرب انه فارسي معرب (قنطار) ذكر الثعالبي في فقه اللغة أنه بالرومية اثنتا عشر ألف أوقية وقال الخليل زعموا انه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا أو فضة * وقال بعضهم انه بلغة بربر ألف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل افريقية (القيوم) قال الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية (كافور) ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي معرب (كفر) قال ابن الجوزي كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية * وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محا عنهم (كفلين) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية (كنز) ذكر الجواليقي انه فارسي معرب (كورت) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهي بالفارسية (لينة) في

للقوادم
ومثله قوله عز وجل ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا إلى قوله ان كان من المفسدين وتريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين إلى قوله خاطئين

* وباب من البديع يسمى الاستطراد فمن ذلك ما كتب إلى الحسن ابن عبد الله قال أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ان كنت كاذبة التي حدثتني
فنجوت منجا الحرث بن هشام
ترك الأحبة لم يقاتل دونهم
ورمى برأسي طمرة ولجام
وكقول السموأل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة
إذا ما رأته عامر وسلول
وكقول الآخر
خليلي من كعب أعينا أخاكما
على دهره ان الكريم

معين
ولا تبخلا بخل ابن قرعة
انه
مخافة أن يرجى تراه
حزين
وكقول الآخر
فاذر قرن الشمس حتى
كأننا
من العي نحكي أحمد بن
هشام
وكقول زهير
ان البخيل ملوم حيث
كان وا
كن الجواد على علاته
هرم
وفيما كتب الى الحسن
ابن عبدالله قال أخبرني
محمد بن يحيى حدثني محمد
ابن علي الانباري قال
سمعت البحتري يقول
أنشدني أبو تمام لنفسه
وسابح هطل التعداء
هتان
على الجراء أمين غير
خوان
أظمى الفصوص ولم
تظمأ قوائمه
فجل عينك في ريان
ظمآن
ولو تراه مشيحا والحصى
فلق
بين السنابك من مثنى
ووحدان
أيقنت ان لم تثبت أن

الارشاد للواسطي هي النخلة قال الكلبي لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب (متكأ) أخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن تمام الشقري قال متكأ بلسان الحبش يسمون الترنج متكأ (مجوس) ذكر الجواليقي أنه أعجمي (مرجان) حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي (مسك) ذكر الثعالبي انه فارسي (مشكاة) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة (مقاليد) أخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجواليقي الاقليد والمقليد المفتاح فارسي معرب (مرقوم) قال الواسطي في قوله تعالى كتاب مرقوم أي مكتوب بلسان العبرية (مزجاة) قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) أخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا * وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطي في الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية (منسأة) أخرج ابن جرير عن السدي قال المنسأة العصا بلسان الحبشة (منفطر) أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى السماء منفطر به قال ممتلئة به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر (ناشئة) أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام الليل بالحبشية * وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرماني في العجائب عن الضحاك أنه فارسي أصله أنون ومعناه اصنع ما شئت (هدنا) قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيدلة وغيره (هود) قال الجواليقي الهود اليهود أعجمي (هون) أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى يمشون على الارض هونا قال حكاها بالسريانية * وأخرج عن الضحاك مثله * وأخرج عن أبي عمران الجوني أنه بالعبرانية (هيت لك) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية وقال الحسن هي بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصاري هي بالعبرانية وأصله هينلج أي تعاله (وراء) قيل معناه إمام بالنبطية حكاه شيدلة وأبو القاسم وذكر الجواليقي أنها غير عربية (وردة) ذكر الجواليقي أنها غير عربية (وزر) قال أبو القاسم هو الجبل والملجأ بالنبطية (ياقوت) ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون أنه فارسي (يحور) أخرج ابن أبي حاتم عن داود بن هند في قوله تعالى انه ظن أن لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع (وأخرج) مثله عن عكرمة وتقدم في أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس (يس) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى يس قال يا انسان بالحبشية وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزي معناه يضجون بالحبشية (يصهر) قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة بالقبطية (اليم) قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيدلة بالقبطية (اليهود) قال الجواليقي أعجمي معرب منسوبون إلى يهوذ بن يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم يجتمع قبل في كتاب قبلي هذا وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ... استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا ... ق ثم دينار القسطاس مشهور

كذلك

كذاك قسورة واليم ناشئة ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور

﴿ وقال ابن حجر ﴾

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع خصب واوّبى معه والطاغوت مسطور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور

﴿ وقلت ايضا ﴾

وزدت يس والرحمن مع ملكو ت ثم سبنين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودرىء يحور ومر جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا اهدنا اباعى ووراء والارائك والاكواب ماثور
هود وقسط وكفر زمرة سقر هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا ريون كنز وسجين وتتبير
بعير ازرحبوب وردة عرم ال ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فوهها راهو واخلد من جاة وسيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسفار عنى كتبا وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق ياقوت رووافهنا مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها والآخرة لمعانى الضد مقصور

﴿ النوع التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر ﴾

صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزى وابن الدامغانى وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصرى وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الامة وقد افردت فى هذا الفن كتابا سميته معترك الاقران فى مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى وضعف لانه لو أريد هذا لكان الجمع فى الالفاظ المشتركة وهم يذكرون فى تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد فى مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا والاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك فى كلام البشر (وذكر مقاتل) فى صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة * قلت هذا اخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بان المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار آخرون الى ان المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب ارأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه قال

حافره
من صخر تدمرا ومن وجه عثمان
وقال لى ماهذا من الشعر قلت لا أدرى قال هذا المستطرد أو قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يرى انه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البحترى ماان يعاف قذى ولو أوردته
يوما خلائق حمدويه الاحول
قال فقيل للبحترى إنك أخذت هذا من أبى تمام فقال مايعاب على أن آخذ منه واتبعه فيما يقول ومن هذا الباب قول أبى تمام
صب الفراق علينا صب من كنبا
عليه اسحق يوم الروع منتقما
ومنه قول السرى الرفاء
نزع الوشاة لنا بسهم قطيعة
يرمى بسهم الحين من يرمى به
ليت الزمان أصاب حب قلوبهم
بقنا ابن عبد الله أو بحرابه

نعم هوهذا * وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن أبي طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذوو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة * وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فانا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذوو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فانهم لم يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بايديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (ومن ذلك) الهدى يأتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان أولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي ﷺ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأولئك هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله تعالى ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أي لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي الهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك والارشاد أن يهديني سواء السبيل (ومن ذلك) السوء يأتي على أوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء والزنا ما جزاء من أراد بأهلك سوأ ما كان أبوك أمرأ سوء والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب ان الخزي اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء والسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء وما مسني السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء (ومن ذلك) الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر يحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودي للصلاة والجنازة ولا تصل على احد منهم والدعاء وصل عليهم والدين أصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار إن الله وملائكته يصلون على النبي ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة (ومن ذلك الرحمة) وردت على أوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء والايمان وآتاني رحمة من عنده والجنة ففي رحمة الله هم فيها خالدون والمطر نشرا بين يدي رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة أم عندهم خزائن رحمة ربك أهم يقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربي والنصر والفتح ان أرادكم سوأ أو أرادكم رحمة والعافية أو ارادني برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم (ومن ذلك) الفتنة وردت على أوجه الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال وابتغاء الفتنة والقتل ان يفتنكم الذين كفروا والصدوا احذرهم ان يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هي الا فتنتك والاثم ألا في الفتنة سقطوا والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة ان تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون (ومن ذلك) الروح وردت على أوجه الامر وروح منه والوحي ينزل الملائكة بالروح والقرآن أوحينا اليك روحا من أمرنا والرحمة وأيدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجبريل فارسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجيش من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك عن الروح (ومن ذلك) القضاء ورد على أوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والأمر اذا قضى امرا والأجل

ونظيره من القرآن أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون كأنه كان المراد أن يجري بالقول الاول الى الاخبار عن ان كل شيء يسجد لله عزوجل وان كان ابتداء الكلام في أمر خاص ومن البديع عندهم التكرار كقول الشاعر

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أين وكقول الآخر

وكانت فزارة تصلى بنا فاولى فزارة أولى لها

ونظيره من القرآن كثير كقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكالتكرار في قوله قل يا أيها الكافرون وهذا فيه معنى زائد على التكرار لانه يفيد الاخبار عن الغيب ومن البديع عندهم ضرب من الاستثناء كقول النابغة

فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى الامر بينى وبينكم والمضى ليقضى الله أمرا كان مفعولا والهلاك لقضى اليهم أجلهم والوجوب قضى الامر والابرام فى نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا الى بنى اسرائيل والوصية وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كالما يقضى ما أمره يعنى حتما لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر (ومن ذلك) الذكر ورد على أوجه ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكرونى أذكركم والصلوات الخمس فاذا أمنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فان الذكرى والبيان أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم والحديث اذكرنى عند ربك أى حدثه بحالى والقرآن ومن أعرض عن ذكرى ما يأتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا أهل الذكر والخبر تلوا عليكم منه ذكرا والشرف وانه لذكر لك والعيب أهذا الذى يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والثناء وذكروا الله كثيرا والوحى فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة ولذكر الله أكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر عن ذكرى (ومن ذلك الدعاء) ورد على أوجه العبادة ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال ادعونى أستجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ومن ذلك الاحصان) ورد على اوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا أحصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب ﴿فصل﴾ قال ابن فارس فى كتاب الافراد كل ما فى القرآن من ذكر الأسف فمعناه الحزن الا فلما آسفونا فمعناه أغضبونا وكل ما فيه من ذكر البروج فهى الكواكب الا ولو كنتم فى بروج مشيدة فهى القصور الطوال الحصينة وكل ما فيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد فى البر والبحر فالمراد به البرية والعمران وكل ما فيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس أى حرام وكل ما فيه من البعل فهو الزوج الا أتدعون بعلا فهو الصنم وكل ما فيه من البكم فالحرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما فى الاسراء وأحدها أبكم فى النحل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل ما فيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل أمة جاثية فمعناه تجثو على ركبها وكل ما فيه من حسبانا فهو العدد الا حسبانا من السماء فى الكهف فهو العذاب وكل ما فيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم فمعناه الحزن وكل ما فيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين وكل ما فيه من رجزا فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل ما فيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعنى حوادث الدهر وكل ما فيه من الرجم فهو القتل الا لأرجمنك فمعناه لأشتمنك ورجما بالغيب أى ظنا وكل ما فيه من الزور فالكذب مع الشرك الا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير الشرك وكل ما فيه من زكاة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكاة أى طهرة (وكل ما فيه) من الزيغ فالميل الا واذا زاغت الابصار أى شخصت (وكل ما فيه) من سخر فالاستهزاء الا سخريا فى الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (وكل سكينة فيه) طمأنينة الا التى فى قصة طالوت فهو شىء كرأس الهرة له جناحان (وكل سعير فيه) فهو النار والوقود الا فى ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم (وكل شهيد فيه) غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم (وكل ما فيه) من أصحاب النار فاهلها الا وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها (وكل صلاة)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وكقول النابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فلا يبقى من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه
على أن فيه ما يسوء الاعاديا

وكقول الآخر

حليم اذا ما الحلم زين أهله
مع الحلم فى عين العدو مهيب

وكقول أبى تمام

تنصل ربها من غير جرم
اليك سوى النصيحة والوداد

ووجوه البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبهنا بذلك على ما لم نذكر كراهة التطويل فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع وقد قدر مقدرون انه يمكن استفادة اعجاز القرآن من هذه الابواب التى نقلناها وان ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه وليس كذلك عندنا

فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهى الاماكن (وكل صمم) فيه فنى سماع الايمان والقرآن خاصة الا الذى فى الاسراء (وكل عذاب) فيه فالتعذيب الا وايشهد عذابهما فهو الضرب (وكل قنوت) فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون (وكل كنز) فيه مال الا الذى فى الكهف فهو صحيفة علم (وكل مصباح فيه) كوكب الا الذى فى النور فالسراج (وكل نكاح فيه) تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر الا فعميت عليهم الانباء فهى الحجج (وكل ورود) فيه دخول الا ولما وردماء مدين يعنى هجم عليه ولم يدخله (وكل مافيه) من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد منه العمل الا التى فى الطلاق فالمراد منه النفقة (وكل يأس) فيه قنوط الا التى فى الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا أن صبرنا عليها واصبروا على آلهتكم هذا آخر ماذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم) فيه فمن العبادة الا نذرت للرحمن صوما أى صمتا (وكل مافيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التى فى أول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فأتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فالمراد به المهر (وقال الدانى) كل مافيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة الا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله تعالى كهشيم المحتظر (وقال) ابن خالويه ليس فى القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف واحد ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر قال مغلطاى فى كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها (قال) أبو موسى فى كتاب المغيث معناه هنا قبل لانه تعالى خلق الارض فى يومين ثم استوى الى السماء فعلى هذا خلق الارض قبل خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون لشىء من هذا النوع فأخرج الامام أحمد فى مسنده وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناده جيد وابن حبان يصححه * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن أليم فهو الموجع وأخرج من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن قتل فهو لعن وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شىء فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب وقال الفريابى حدثنا قيس عن عمار الذهبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح فى القرآن صلاة وكل سلطان فى القرآن حجة * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن الدين فهو الحساب وأخرج ابن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك الا مكانا واحدا فى والطور ريب المنون يعنى حوادث الامور * وأخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى بن كعب قال كل شىء فى القرآن من الرياح فهى رحمة وكل شىء فيه من الريح فهو عذاب * وأخرج عن الضحاك قال كل كأس ذكره الله فى القرآن انما عنى به الخمر وأخرج عنه قال كل شىء فى القرآن فاطر فهو خالق * وأخرج عن سعيد بن جبير قال كل شىء فى القرآن افك فهو كذب * وأخرج عن أبى العالية قال كل آية فى القرآن فى الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهى عن المنكر فهو عبادة الاوثان * وأخرج عن أبى العالية قال كل آية فى القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا الا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فالمراد أن لا يراها أحد * وأخرج عن مجاهد قال كل شىء فى القرآن ان الانسان كفور انما يعنى به الكفار * وأخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شىء فى القرآن خلود فانه لا توبة له * وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم قال كل شىء فى القرآن يقدر فمعناه يقل * وأخرج عنه قال الزكى فى القرآن كله

لان هذه الوجوه اذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل اليها بالتدرب والتعود والتصنع لها وذلك كالشعر الذى اذا عرف الانسان طريقه صح منه التعمل له وأمكنه نظمه والوجوه التى تقول ان اعجاز القرآن يمكن أن يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع له والتوصل اليه بحال * ويبين ماقلنا ان كثيرا من المحدثين قد تصنع لابواب الصنعة حتى حشى جميع شعره منها واجتهد أن لا يفوته بيت الا وهو يملؤه من الصنعة كما صنع أبو تمام فى لاميته

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل
وصدرك منها مدة الدهر آهل
تطل طلول الدمع فى كل موقف
وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يحف الربيع ربوعها
ولا مر فى اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحاب ذيولها

الاسلام * وأخرج عن أبي مالك قال وراء في القرآن أمام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعني سوى ذلك وأحل لكم ماوراء ذلكم يعني سوى ذلكم * وأخرج عن أبي بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب * وأخرج عن عكرمة قال ماصنع الله فهو السد وماصنع الناس فهو السد * وأخرج ابن جرير عن أبي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق * وأخرج عن مجاهد قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع * وأخرج أبي زيد قال كل شيء في القرآن فاسق فهو كاذب الا قليلا * وأخرج ابن المنذر عن السدي قال ما كان في القرآن حنيفا مسلما وما كان في القرآن حنفاء مسلمين حجاجا * وأخرج عن سعيد بن جبير قال العفو في القرآن على ثلاثة انحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو في القصد في النفقة ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو في الاحسان فيما بين الناس الا ان يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح * وفي صحيح البخاري قال سفيان ابن عيينة ما سمى الله المطر في القرآن الا عذابا وتسمية العرب الغيث ﴿قلت﴾ استثنى من ذلك ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال أبو عبيدة اذا كان في العذاب فهو امطرت واذا كان في الرحمة فهو مطرت ﴿فرع﴾ أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال قال لي ابن عباس احفظ عني كل شيء في القرآن وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير فهو للمشركين فاما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم * وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام في القرآن فهو نصف صاع * وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال كل شيء في القرآن قليل والا قليل فهو دون العشرة * وأخرج عن مسروق قال ما كان في القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو على مواقيتها * وأخرج عن سفيان بن عيينة قال كل شيء في القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما أدراك فقد أخبر به * وأخرج عنه قال كل مكر في القرآن فهو عمل * وأخرج عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل لعن فانما عنى به الكافر وقال الراغب في مفرداته قيل كل شيء ذكره الله بقوله وما أدراك فسره وكل شيء ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما أدراك ما سجين وما أدراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفي ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت أشياء تأتي في النوع الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿النوع الاربعون في معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر واعني بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف﴾ اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فاستعملت على في جانب الحق وفي في جانب الضلال لان صاحب الحق مستعمل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه وقوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف عطف على الجمل الاول بالفاء والاخيرة بالواو ولما انقطع نظام الترتيب لان التلطف غير مرتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا على قطع الجدال في المسئلة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل عن اللام إلى في الاربعة الأخيرة ايذانا الى انهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لأن في الوعاء فنبه باستعمالها على انهم احقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعاء مستقرا فيه وقال الفارسي انما قال وفي الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك * وعن ابن عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم وسيأتي ذكر كثير من أشباه

وقد احملت بالنور تلك الخلائل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى
على الحي صرف الازمة المتماحل
لهم سلف سمر العوالي وسامر
وفهم جمال لا يبيض وجامل
ليالي اضللت العزاء وخذلت
بعقلك آرام الخدور العقائل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت
لها وشحا حالت عليه الخلاخل
مها الوحش الا ان هاتا اوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل
هوى كان خلسا ان من أطيب الهوى
هوى حلت في افيائه وهو خامل

ومن الادباء من عاب عليه هذه الأبيات ونحوها على ماقد تكلف فيها من البديع وتعمل من الصنعة فقال قد اذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفائدته اشتغالا بطلب التطبيق وسائر ماجمع فيه * وقد تعصب عليه أحمد بن عبد الله

ذلك وهذا سردها مرتب على حروف المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالمرزوقي في الآزهية والمتأخرين كابن أم قاسم في الجنى الداني (الهمزة) تأتي على وجهين أحدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهي أصل أدواته ومن ثم اختصت بامور (أحدها) جواز حذفها كما سيأتي في النوع السادس والخمسين (ثانيها) أنها ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصور خاصة (ثالثها) أنها تدخل على الاثبات نحو أكان للناس عجبا آلذكرين حرم وعلى النفي نحو ألم نشرح وتفيد حينئذ معنيين أحدهما التذكير والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل والآخر التعجب من الأمر العظيم كقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وفي كلا الحالين هي تحذير نحو ألم نهلك الأولين (رابعها) تقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها في التصدير نحو أوكلما عاهدوا عهدا أفأمن أهل القرى أثم اذا ماوقع وسائر أخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فأين تذهبون فأنى تؤفكون فهل يهلك فأي الفريقين فالكم في المنافقين (خامسها) أنها لا يستفهم بها حتى يحبس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما يترجح عنده فيه نفي ولا اثبات حكاه أبو حيان عن بعضهم (سادسها) انها تدخل على الشرط نحو أفان مت فهم الخالدون أفان مات أو قتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي فتأتي لمعان نذكر في النوع السابع والخمسين ﴿ فائدة ﴾ اذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى اخبرني قبل وقد تبدل هاء وخرج على ذلك قراءة قنبل هاأنتم هؤلاء بالقصر وقد تقع في القسم ومنه مما قرىء ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد الثاني من وجهي الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه القراءة قوله تعالى أمن هو قانت أناء الليل على قراءة تخفيف الميم أي ياصاحب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده انه ليس في التنزيل نداء بغير يا ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو قانت خير أم هذا الكافر أي المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيآن معادل الهمزة والخبر (احد) قال أبو حاتم في كتاب الزينة هو اسم أكل من الواحد ألا ترى انك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم اثنان فاكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار أحد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل في الاثبات وفي النفي نحو قل هو الله أحد أي واحد وأول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا في النفي تقول ما جاءني من أحد ومنه ايحسب أن لن يقدر عليه أحد أن لم يره أحد فما منكم من أحد ولا تصل على أحد واحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كأحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة واحد يصلح في الافراد والجمع ◆ قلت ولهذا وصف به في قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين بخلاف الواحد والأحد له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والأحد يمتنع الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفي اسرار التنزيل للبارزي في سورة

ابن عمار واسرف حتى تجاوز الى النقض من محاسنه وما قد أولع به من الصنعة ربما غطى على بصره حتى يبدع في القبيح وهو يريد أن يبدع في الحسن كقوله في قصيدة له أولها

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد
وعاد فعادا عندها كل مرقد

فقال فيها

لعمري لقد حررت يوم لقيته
لوان القضا عوجده لم يبرد

وكقوله لولم تدارك من المجد مذ زمن
بالجود والباس كان المجد قد خرفا

فهذا من الاستعارات القبيحة والبديع المقيت كقوله

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت
اعمارهم قبل نضج التين والعنب

وكقوله لولم يمت بين أطراف الرماح اذا
لمات اذ لم يمت من شدة الحزن

وكقوله

خشنت عليه اخت بني خشين

وكقوله ◆ ألا لا يبعد الدهر

الاخلاص * فان قيل المشهور فى كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي والواحد بعد الاثبات * قلنا قد اختار أبو عبيد انهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال أحد فى النفي ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى * وقال الراغب فى مفردات القرآن أحد يستعمل على ضربين أحدهما فى النفي فقط والآخر فى الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من أحد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين والثانى على ثلاثة أوجه الاول المستعمل فى العدد مع العشرات نحو أحد عشر أحد وعشرون والثانى المستعمل مضافا اليه بمعنى الأول نحو اما أحدكما فيسقى ربه خمراً والثالث المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله نحو قل هو الله أحد وأصله وحد إلا أن وحدا يستعمل فى غيره اه ﴿ إذ ﴾ ترد على أوجه * أحدها أن تكون اسما للزمن الماضى وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون إلا ظرفا نحو فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها الظرف نحو بعد إذ هديتنا يومئذ تحدث وأنتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو واذكروا إذ كنتم قليلا وكذا المذكورة فى أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكروا بدلا منه نحو واذكر فى الكتاب مريم إذا انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل فى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء أى اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور فهى بدل كل من كل والجمهور يجعلونها فى الأول ظرفا لمفعول محذوف أى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم قليلا وفى الثانى ظرف لمضاف إلى مفعول محذوف أى واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به فى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء * وذكر الزمخشرى أنها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه إذ بعث فاذ فى محل رفع كاذا فى قولك أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائما أى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثيرا انها تخرج عن المضى إلى الاستقبال نحو يومئذ تحدث أخبارها والجمهور أنكروا ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ فى الصور أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضى الواقع * واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون إذ الأغلال فى أعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى إذ فيلزم أن تكون بمنزلة إذا * وذكر بعضهم انها تأتى للحال نحو ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه أى حين تفيضون فيه ﴿ فائدة ﴾ أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال ما كان فى القرآن إن بكسر الألف فلم يكن وما كان إذ فقد كان * الوجه الثانى أن تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون أى ولن ينفعكم اليوم اشراكم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا وهل هى حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الأول وعلى الثانى فى الآية اشكال لان إذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل فى ظرفين ولا المشتركون لان معمول خبر إن واخواتها لا يقدم عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشراكهم فى الآخرة لا فى زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا الى الكهف وأنكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد إذ ظلمتم وقال ابن جنى راجحت أبا على حرارا فى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا ابدال إذ من اليوم قال آخر ما تحصل منه ان الدنيا

كفا بمى ء
الى مجتدى نصر فتقطع
من الزند
وقال فى وصف المطايا
لو كان كلفها عبيد حاجة
يوما لزنى شدها وجديلا
وكقوله
فضربت الشتاء فى أخدعيه
ضربة غادرته عودا
ركوبا
فهذا وما أشبه انما
يحدث من غلوه فى محبة
الصنعة حتى يعميه عن
وجه الصواب وربما
أسرف فى المطابق والجانس
ووجوه البديع من
الاستعارة وغيرها حتى
استقل نظمه واستوخم
رصعه وكان التكلف
باردا والتصرف جامدا
وربما اتفق مع ذلك فى
كلامه النادر المليح كما
يتفق البارد القبيح فأما
البحترى فانه لا يرى فى
التجنيس ما يراه أبو تمام
ويقل التصنع له فاذا
وقع فى كلامه كان فى
الاكثر حسنا رشيقا
وظريفا جميلا وتصنعه
للطبق كثيرا حسن
وتصنعه فى وجوه الصنعة
على وجه طلب السلامة
والرغبة فى السلامة
فلذلك يخرج سليما من

والآخرة متصلتان وأنهما فى حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى * الوجه الثالث التوكيد بان تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة * الرابع التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلى قوله بعد إذ أنتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشىء ﴿ مسئلة ﴾ تلزم اذ الاضافة إلى جملة اما اسمية نحو واذكروا إذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة و إذ ابتلى ابراهيم ربه أو معنى لا لفظا نحو و إذ تقول للذى أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو يومئذ يفرح المؤمنون وأنتم حينئذ تنظرون * وزعم الاخفش ان اذ فى ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة وان الكسرة اعراب لان اليوم والحين مضاف اليها ورد بان بناءها لوضعها على حرفين و بان الافتقار باق فى المعنى كالموصول تحذف صلته ﴿ إذا ﴾ على وجهين أحدهما أن تكون للفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو فألقاها فاذا هى حية تسعى فلما أنجاهم إذا هم يبغون واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا * قال ابن الحاجب ومعنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الأسد بالباب فمعناه حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو مكان خروجك وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك لان ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى * واختلف فى اذا هذه فقيل إنها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشرى وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم إذا دعاكم فاجأتم الخروج فى ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها فى التنزيل الا مصرحا به * الثانى أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع فى الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو إذا جاء نصر الله أو مقدر نحو إذا السماء انشقت وجوابها ما قبلها نحو فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وجملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ فى الصور فلا انساب أو فعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك أو اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو إذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تخرجون فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وقد يكون مقدر الدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام وسيأتى فى أنواع الحذف وقد تخرج إذا عن الظرفية قال الاخفش فى قوله تعالى حتى إذا جاؤها ان اذا جر بحتى وقال ابن جنى فى قوله تعالى إذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة ان إذا الأولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس لوقوعها موقع الحال ومعمولاها وللمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا فى الآية الأولى ان حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له وفى الثانية ان إذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية أيها قسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة * وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل إذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار

العيب فى الاكثر وأما وقوف الالفاظ به عن تمام الحسنى وقعود العبارات عن الغاية القصوى فشىء لابد منه وأمر لا محيص عنه وكيف وقد وقف على من هو أجل منه وأعظم قدرا فى هذه الصنعة وأكبر فى الطبقة كامرىء القيس وزهير والنابغة والى يومه ونحن نبين تميز كلامه وانحطاط درجة قولهم ونزول طبقة نظمهم عن بديع نظم القرآن فى باب مفرد يتصور به ذو الصنعة ما يجب تصوره ويتحقق وجه الاعجاز فيه بمشيئة الله وعونه ﴿ ثم رجع الكلام بنا إلى ما قدمناه ﴾ من أنه لا سبيل إلى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذى ادعوه فى الشعر ووصفوه فيه وذلك ان هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرقى فيه اليه ومثال قد

اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضى نحو واذا رأوا تجارة أولهوا الآية فان الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين * وقد تخرج عن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون فاذا فى الآية ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء * وقول بعضهم انه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لامبتدأ أو ان ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة ﴿تنبيهان * الاول﴾ المحققون على أن ناصب اذا شرطها والاكثرون انه ما فى جوابها من فعل أوشبهه * الثانى قد تستعمل اذا للاستمرار فى الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزؤن أى ان هذا شأنهم أبدا وكذا قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى * الثالث ذكر ابن هشام فى المغنى إذما ولم يذكر اذاما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الافراح فى أدوات الشرط فأما إذ ما فلم يقع فى القرآن ومذهب سيبويه أنها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية وأما اذاما فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى واذا ما غضبوا هم اذا ما أتوك لتحملهم ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة الى الحرفية ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى إذما ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لانها أبعد عن التركيب بخلاف إذ ما * الرابع تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل فى المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فأتى باذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه و بأن فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أتى فى جانب الحسنة باذا الان نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وأن فى جانب السيئة لانها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الاولى فى قوله تعالى ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون أتى بان مع أن الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة فرحوا بها فأتى باذا فى الطرفين * وأجاب الزمخشرى عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم * وأجاب السكاكى عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فأتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا بأنهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر وأما قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض * فأجيب عنه بان الضمير فى مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ اذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال المحوبى الذى أظنه أن اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط تدخل على المشكوك و بالنظر الى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف * الخامس خالفت اذا أن أيضا فى إفادة العموم قال ابن عصفور فاذا قلت اذا قام زيد قام عمرو أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفى أن المشروط بها اذا كان عدما يقع الجزاء فى الحال وفى أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفى جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفى ان مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا ﴿خاتمة﴾ قيل قد تأتى اذا زائدة وخرج عليه اذا السماء انشقت

يقع طالبه عليه فرب انسان يتعود أن ينظم جميع كلامه شعرا أو يتعود أن يكون جميع خطابه سجعا أو صنعة متصلة لا يسقط من كلامه حرف وقد يباده به ما قد تعوده وأنت ترى أدباء زماننا يضيفون المحاسن فى جزء وكذلك يؤلفون أنواع البارع ثم ينظرون فيه اذا أرادوا إنشاء قصيدة أو رسالة أو خطبة فيحشون به كلامهم ومن كان قد تدرب وتقدم فى حفظ ذلك اشتغل عن هذا التصنيف ولم يحتج الى تكلف هذا التأليف وكان ما أشرف عليه من هذا الشان باسطا من باع كلامه وموشحا بأنواع البديع ما يحاوله من قوله وهذا طريق لا يتعذر و باب لا يمتنع وكل يأخذ فيه مأخذا و يقف فيه موقفا على قدر ما معه من المعرفة و بحسب ما يمده من الطبع فاما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى اليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر

أى انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة ﴿اذن﴾ قال سيبويه معناها الجواب والجزاء قال الشلوبين فى كل موضع وقال الفارسى فى الاكثر والاكثر أن تكون جوابا لأن أولو ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو إذا لذهب كل إله بما خلق وهى حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصاله أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية قال النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرىء شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق أنها اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت و بطل عمل اذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان وقال غيره اذا نوعان الأول أن تدل على إنشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو ازورك فتقول اذن أكرمك وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت والثانى أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل فى الحال وهى حينئذ غير عاملة لان المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تأتنى اذن آتيك ووالله اذن لأفعلن ألا ترى أنها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن أنا أكرمك و يجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك اذا فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم ﴿تنبيهان * الأول﴾ سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ليست اذا هذه الكلمة المعهودة وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا وأظن أن الشيخ لا سلفه فى ذلك ثم رأيت الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهى أن تكون مركبة من اذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى واذا لآتيناهم إذا لأمسكتم اذا لأذقناك وعلى الاسم نحو وانكم إذا لمن المقربين * قال وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه فى اذن * وفى التذكرة لابى حيان ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب الى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوى * وقال الخوبى وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك اذن أكرمك بالرفع على معنى اذا أتيتنى أكرمك فحذفت أتيتنى وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها اذا أريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما أن منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية و يرفعه اذا أريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة الى أن أصل اذن الناصبة اسم والتقدير فى إذن أكرمك اذا جئتنى أكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين واضمرت ان وذهب آخرون الى أنها حرف مركبة من اذا وان حكى القولين ابن هشام فى المغنى ﴿التنبيه الثانى﴾ الجمهور أن اذن يوقف عليها بالالف المبدلة من النون وعليه إجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد

البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشىء القليل العجيب وكما يلحق بكلامه بالوحشيات و يضاف من قوله الى الاوابد لان ما جرى هذا المجرى ووقع هذا الموقع فانما يتفق للشاعر فى لمع من شعره وللكاتب فى قليل من رسائله وللخطيب فى يسير من خطبه ولو كان كل شعره نادرا ومثلا سائرا ومعنى بديعا ولفظا رشيقا وكل كلامه مملوء من رونقه ومائه ومملأ ببهجته وحسن روائه ولم يقع فيه المتوسط بين الكلامين والمتردد بين الطرفين ولا البارد المستثقل والغث المستنكر لم يبن الاعجاز فى الكلام ولم يبن التفاوت العجيب بين النظام والنظام وهذه جملة تحتاج الى تفصيل وتبهم قد يحتاج فى بعضه الى تفسير وسنذكر ذلك بمشيئة الله وعونه ولكن قد يمكن أن يقال فى البديع الذى حكيناه وأضفناه اليهم ان ذلك باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة وانه لا ينفك

والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وان وينبني على الخلاف في الوقف عليها كتابتها فعلى الاول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف وعلى الثاني بالنون * وأقول الاجماع في القرآن على الوقف عليها وكتابتها بالالف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه ﴿أف﴾ كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى أبو البقاء في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قولين احدهما أنه اسم لفعل الامر أي كفا واتركا والثاني انه اسم لفعل ماض أي كرهت وتضجرت وحكى غيره ثالثا أنه اسم لفعل مضارع أي اتضجر منكما وأما قوله تعالى في سورة الأنبياء أف لكم فاحاله أبو البقاء على ماسبق في الاسراء ومقتضاه تساويهما في المعنى وقال العزيزي في غريبه هنا أي بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قذرا وقال في الارتشاف أف اتضجر وفي البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة * قلت قرىء منها في السبع أف بالكسر بلا تنوين واف بالكسر والتنوين واف بالفتح بلا تنوين وفي الشاذ أف بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف * اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قال لا تقذرهما * وأخرج عن أبي مالك قال هو الردىء من الكلام ﴿أل﴾ على ثلاثة أوجه احدها ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي الثاني ان تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة أقسام فالعهدية إما ان يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب وضابط هذه ان يسد الضمير مسدها مع مصحوبها أو معهودا ذهنيا نحو اذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة أو معهودا حضوريا نحو اليوم أكملت لكم دينكم اليوم أحل لكم الطيبات * قال ابن عصفور وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة أو اي في النداء واذا الفجائية أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن والجنسية اما الاستغراق الافراد وهي التي يخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو إن الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا ووصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا واما لاستغراق خصائص الافراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها وإما لتعريف الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شيء حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد الثالث ان تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة وكالتي في الاعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى أو لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد * اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء أي ذليلا لان الحال واجبة التنكير لان ذلك غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الاذل كما قدره الزمخشري

﴿مسئلة﴾ اختلف في أل في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على ان

القرآن عن فن من فنون بلاغتهم ولا وجه من وجوه فصاحتهم واذا أورد هذا المورد ووضع هذا الموضع كان جديرا وانما لم نطلق القول اطلاقا لانا نجعل الاعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة ووقفا عليها ومضافا اليها وان صح ان تكون هذه الوجوه مؤثرة في الجملة آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت في الكلام على غير وجه التكلف المستبشع والتعمل المستبشع

﴿ فصل في كيفية الوقوف على اعجاز القرآن ﴾

قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم ان يعرفوا اعجاز القرآن الا ان يعلموا ان العرب قد عجزوا عن ذلك فاذا عرفوا هذا بان علموا أنهم قد تحدوا على ان يأتوا بمثله وفرعوا على ترك الاتيان بمثله ولم يأتوا به تبينوا أنهم عاجزون عنه واذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز وكذلك نقول ان من كان

من أهل اللسان العربى الا أنه ليس يبلغ فى الفصاحة الحد الذى ينتهى الى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة ومايعدونه فصيحا بليغا بارعا من غيره فهو كالاعجمى فى أنه لا يمكنه ان يعرف اعجاز القرآن الا بمثل ما يبنا ان يعرف به الفارسى الذى بدأنا بذكره وهو ومن ليس من أهل اللسان سواء فاما من كان قد تناهى فى معرفة اللسان العربى ووقف على طرقها ومذاهبها فهو يعرف القدر الذى ينتهى اليه وسع المتكلم من الفصاحة ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة فليس يخفى عليه أعجاز القرآن كما يميز بين جنس الخطب والرسائل والشعر وكما يميز بين الشعر الجيد والردىء والفصيح والبديع والنادر والبارع والغريب وهذا كما يميز أهل كل صناعة صنعتهم فيعرف الصيرفى من النقد ما يخفى على غيره ويعرف البزاز من قيمة الثوب وجودته ورداءته ما يخفى على

أصله اله دخلت أل فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قاله الفارسى ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال آخرون هى مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما وأصل اله أولاه وقال قوم هى زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم أصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق هى من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل ﴿خاتمة﴾ اجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة ال عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة هى المأوى والمانعون يقدرون له واجاز الزمخشرى نيابتها عن المظاهر أيضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء كلها فان الاصل اسماء المسميات ﴿الا﴾ بالفتح والتخفيف وردت فى القرآن على أوجه أحدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشرى ولذلك قل وقوع الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال فى المغنى والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفى افادت التحقيق نحو أو ليس ذلك بقادر الثانى والثالث التحضيض والعرض ومعناها طلب الشىء لكن الاول طلب بحث والثانى طلب بلين وتختص فيها بالفعلية نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا قوم فرعون الا يتقون ألا تأكلون ألا تحبون ان يغفر الله لكم ﴿ألا﴾ بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع فى القرآن لهذا المعنى فيما أعلم الا أنه يجوز عندى ان يخرج عليه الا يسجدوا لله وأما قوله تعالى ان لا تعلوا على فليست هذه بل هى كلمتان ان الناصبة ولا النافية وان المفسرة ولا الناهية ﴿إلا﴾ بالكسر والتشديد على أوجه أحدها الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه الا قليلا ما فعلوه الا قليل أو منقطعا نحو قل ما اسئلكم عليه من أجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى الثانى ان تكون بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكرا وشبهه ويعرف الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لان آلهة جمع منكر فى الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولأنه يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم لله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه الثالث ان تكون عاطفة بمنزلة الواو فى الترسيل ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع الرابع بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة أى بل تذكرة الخامس بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة الا الله أى بدل الله أو عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور فى الاستثناء وفى الوصف بالا من جهة المفهوم وغلط ابن مالك فعد من اقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هى كلمتان ان الشرطية ولا النافية ﴿فائدة﴾ قال الرمانى فى تفسيره معنى الا اللازم لها الاختصاص بالشىء دون غيره فاذا قلت جاءنى القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بأنه لم يجىء واذا قلت ما جاءنى الا زيد فقد اختصصته بالمجىء واذا قلت ما جاءنى زيد الا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشى والعدو ونحوه ﴿الآن﴾ اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل فى غيره مجازا وقال قوم هى محل للزمانين أى ظرف للماضى وظرف للمستقبل وقد يجوز بها عما قرب من احدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل الانشاء حال النطق به أو بعضه نحو الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا قال وظرفيته غالبة

لا لازمة واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة ﴿إلى﴾ حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو أتموا الصيام إلى الليل أو مكانا نحو إلى المسجد الاقصى أو غيرهما نحو والامر إليك أى منته إليك ولم يذكرها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معانى أخر منها المعية وذلك اذا ضممت شيأ الى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعليق نحو من أنصارى إلى الله وأيديكم إلى المرافق ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم قال الرضى والتحقيق أنها للانتهاء أى مضافة إلى المرافق وإلى أموالكم وقال غيره ما ورد فى ذلك مؤول على تضمين العامل وابقائها على أصلها والمعنى فى الآية الاولى من يضيف نصرته الى نصرة الله أو من ينصرنى حال كونى ذاهبا إلى الله * ومنها الظرفية كنى نحو ليجمعنكم إلى يوم القيامة أى فيه هل لك إلى أن تزكى أى فى ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر إليك أى لك وتقدم انه من الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهى المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا أو اسم تفضيل نحو رب السجن أحب إلى ومنها التوكيد وهى الزائدة نحو أفئدة من الناس تهوى اليهم فى قراءة بعضهم بفتح الواو أى تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين تهوى معنى تميل ﴿تنبيه﴾ حكى ابن عصفور فى شرح أبيات الايضاح عن ابن الانبارى ان إلى تستعمل اسما فيقال انصرفت من إليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى وهزى إليك بجذع النخلة وبه يندفع اشكال أبى حيان فيه بان القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى إلى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد فى غير باب ظن ﴿اللهم﴾ المشهور ان معناه يا الله حذفت ياء النداء وعوض منها الميم المشددة فى آخره وقيل أصله يا الله أمنا بخير فركب تركيب حيهلا مزج وقال أبو رجاء العطاردى الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بان الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال أبو الحسن البصرى اللهم تجمع وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعى الله بجميع أسمائه ﴿أم﴾ حرف عطف وهى نوعان متصلة وهى قسمان الاول أن يتقدم عليها همزة التسوية سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم والثانى أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو آلذكرين حرم أم الانثيين وسميت فى القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة فى افادة التسوية فى القسم الاول والاستفهام فى الثانى ويفترق القسمان من أربعة أوجه * أحدها وثانيها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا بالان المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان الاستفهام معها على حقيقته * والثالث والرابع ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا فى تأويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وأم الاخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو أأنتم أشد خلقا أم السماء وبين جملتين ليسا فى تأويلها

﴿النوع الثانى﴾ منقطعة وهى ثلاثة أقسام مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها اذا الهمزة فى ذلك للانكار فهى بمنزلة النفى والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور ومعنى أم المنقطعة الذى لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا * فمن الاول أم هل تستوى الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام * ومن الثانى أم له البنات ولكم البنون

غيره وان كان يبقى مع معرفة هذا الشأن أمر آخر وربما اختلفوا فيه لان من أهل الصنعة من يختار الكلام المتين والقول الرصين ومنهم من يختار الكلام الذى يروق ماؤه وتروع بهجته ورواؤه ويسلس ماخذه ويسلم وجهه ومنفذه ويكون قريب المتناول غير عويص اللفظ ولا غامض المعنى كما يختار قوم ما يغمض معناه ويغرب لفظه ولا يختار ما سهل على اللسان وسبق الى البيان * وروى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وصف زهيرا فقال كان لا يمدح الرجل الا بما فيه وقال لعبد بنى الحسحاس حين أنشده

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

أما انه لو قلت مثل هذا لاجزتك عليه * وروى ان جريرا سأل عن أحسن الشعر فقال قوله

ان الشقى الذى فى النار منزله
والفوز فوز الذى ينجو من النار

كانه فضله لصدق معناه ومنهم من يختار الغلو فى

تقديره بل ألهالبنات اذلو قدرت للاضراب المحض لزم المحال ﴿تنبيهات * الاول﴾ قد ترد أم محتملة للاتصال وللانقطاع كقوله تعالى قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون قال الزمخشري يجوز في أم أن تكون معادلة بمعنى أي الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة * الثاني ذكر أبو زيد أن أم تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى أفلا تبصرون أم انا خير قال التقدير أفلا تبصرون أنا خير ﴿أما﴾ بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون وأما قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم فعلى تقدير القول أي فيقال لهم كفرتم فحذف القول استغناء عنه بالقول فتبعته الفاء في الحذف وكذا قوله وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله أما السفينة فكانت لمساكين وأما الغلام وأما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء باحد القسمين عن الآخر وسيأتي في أنواع الحذف وأما التوكيد فقال الزمخشري فائدة اما في الكلام اما ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لامحالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب ويفصل بين أما والفاء اما بمبتدإ كالآيات السابقة أو خبر نحو أما في الدار فزيد أو جملة شرط نحو فاما ان كان من المقربين فروح الآيات أو اسم منصوب بالجواب نحو فاما اليتيم فلا تقهر أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو وأما ثمود فهديناهم في قراءة بعضهم بالنصب ﴿تنبيه﴾ ليس من أقسام أما التي في قوله تعالى أما اذا كنتم تعملون بل هي كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية ﴿إما﴾ بالكسر والتشديد ترد لمعان الابهام نحو وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والتخيير نحو إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا إما ان تلقي وإما أن نكون أول من ألقى فاما منا بعد وإما فداء والتفصيل نحو إما شاكرا وإما كفورا ﴿تنبيهات * الاول﴾ لاخلاف ان اما الاولى في هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلف في الثانية فالاكثرون على أنها عاطفة وأنكره جماعة منهم ابن مالك للازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن عصفور الاجماع على ذلك قال وانما ذكروها في باب العطف لمصاحبتها لحروفه وذهب بعضهم إلى أنها عطفت الاسم على الاسم والواو عطفت إما على إما وهو غريب * الثاني سيأتي أن هذه المعاني تكون أولا أيضا والفرق بينها وبين إما أن إما يبتدى الكلام معها من أول الامر على ما جيء بها لاجله ولذلك وجب تكرارها وأو يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الابهام أو غيره ولهذا لم يتكرر * الثالث ليس من أقسام اما التي في قوله فاما ترين من البشر أحدا بل هي كلمتان ان الشرطية وما الزائدة ﴿إن﴾ بالكسر والتخفيف على أوجه * الاول أن تكون شرطية نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت واذا دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها لا لا نحو وان لا تغفر لي الا تنصروه والفرق ان لم عامل يلزم معمولا ولا يفصل بينهما بشيء وان يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم اذا كانت نافية فاضيف العمل الى ان * الثاني أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ان الكافرون إلا في غرور ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم ان أردنا إلا الحسنى ان يدعون من دونه إلا إناثا قيل ولا تقع الا وبعدها الا كما تقدم أو لما المشددة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة التشديد ورد بقوله ان عندكم من سلطان بهذا وان أدري لعله فتنة لكم ومما حمل على النافية قوله ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه أي في الذي ما مكناكم فيه وقيل هي زائدة ويؤيد الاول قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل

قول الشعر والافراط فيه حتى ربما قالوا أحسن الشعر اكذبه كقول النابغة

يقد السلوقي المضاعف نسجه

ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

واكثرهم على مدح المتوسط بين المذهبين في الغلو والاقتصاد وفي المتانة والسلامة ومنهم من رأى ان أحسن الشعر ما كان اكثر صنعة وألطف تعملا وان يتخير الالفاظ الرشيقة للمعاني البديعة والقوافي الواقعة كمذهب البحتري وعلى ما وصفه عن بعض الكتاب في نظام من البلاغة ماشـ

ـك امرؤ انه نظام فريد

وبديع كانه الزهر الضا

حـك في رونق الربيع الجديد

حزن مستعمل الكلام اختيارا

وتجنـبن ظلمة التعقيـد وركبن اللفظ القريب فادركـ

ـن به غاية المراد البعيد

ويرون ان من تعدى هذا كان سالكا مسلكا

اللفظ * قلت وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده واذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور واجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴿فائدة﴾ اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان فهو انكار * الثالث أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الاكثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها نحو وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان كل لما جميع لدينا محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة الحرميين واذا دخلت على الفعل فالاكثر كونه ماضيا ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ودونه ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة * الرابع أن تكون زائدة وخرج عليه في ما ان مكناكم فيه * الخامس ان تكون للتعليل كذا قاله الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى واتقوا الله ان كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع وأجاب الجمهور عن آية المشيئة بأنه تعاليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المستقبل وبان أصل ذلك الشرط صار يذكر للتبرك وان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر الآيات بأنه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني * السادس ان تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر إن نفعت الذكرى اى قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لأنه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر ﴿فائدة﴾ قال بعضهم وقع في القرآن ان بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا إصلاحا (أن) بالفتح والتخفيف على أوجه الأول أن تكون حرفا مصدريا ناصبا لمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو وان تصوموا خير لكم وان تعفوا أقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع وعسى أن تكرهوا شيئا ونصب نحو نخشى أن تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن ان يفترى فاردت أن أعيبها وخفض نحو أوذينا من قبل ان تأتينا من قبل ان يأتي أحدكم الموت وان هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان من الله علينا ولولا ان ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما اختها كقراءة ابن محيصن لمن أراد أن يتم الرضاعة * الثاني أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو ألفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون في قراءة الرفع * الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة اى نحو فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ونودوا أن تلكم الجنة وشرطها أن تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان يتأخر عنها جملة وان يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه وانطلق الملأ منهم ان امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام كما انه ليس المراد المشي المتعارف بل الاستمرار على المشي وزعم الزمخشري ان التي في قوله اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة بأن قبله وأوحى ربك إلى النحل والوحي هنا الهام باتفاق

عامیا ولم يروه شاعرا ولا مصيبا * وفيما كتب الحسن بن عبد الله أبو احمد العسكري قال أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرني عبد الله بن الحسن قال قال لي البحتري دعاني علي بن الجهم فمضيت اليه فافضنا في أشعار المحدثين الى أن ذكرنا شعر أشجع فقال لي انه يخلي وأعادها مرات ولم افهمها واتفت ان اسأله عن معناها فلما انصرفت أفكرت في الكلمة ونظرت في شعره فاذا هو ربما مرت له الابيات مغسولة ليس فيها بيت رائع واذا هو يريد هذا بعينه ان يعمل الابيات فلا يصيب فيها ببيت نادر كما ان الرامي اذا رمى برشقه فلم يصب بشيء قيل قد أخلى * قال وكان علي ابن الجهم احسن الناس علما بالشعر وقوم من أهل اللغة يميلون الى الرصين من الكلام الذي يجمع الغريب والمعاني مثل أبي عمرو ابن العلاء وخلف الاحمر والاصمعي ومنهم من يختار الوحشي من الشعر كما اختار المفضل للمنصور

وليس فى الالمام معنى القول وإنما هى مصدرية أى باتخاذا لجبال وأن لا يكون فى الجملة السابقة أحرف القول وذكر الزمخشرى فى قوله ماقلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله أنه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله بالامر أى ما أمرتهم إلا بما أمرتنى به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال فى الضابط ان لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره * قلت وهذا من الغرائب كونهم يشرطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم أل فى الآن زائدة مع قولهم بتضمنها وان لا يدخل عليها حرف جر * الرابع ان تكون زائدة والا كثر ان يقع بعد إلى التوقيتية نحو ولما ان جاءت رسلنا لوط وزعم الاخفش انها تنصب المضارع وهى زائدة وخرج عليه وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وما لنا أن لا نتوكل على الله قال فهى زائدة بدليل وما لنا لا نؤمن بالله * الخامس ان تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه ان تضل احداهما أن صدوكم عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عندى توارد هما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرئ بالوجهين فى الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها فى قوله فتذكر * السادس ان تكون نافية قال بعضهم فى قوله ان يؤتى أحدا مثل ما أوتيتم أى لا يؤتى والصحيح انها مصدرية أى ولا تؤمنوا ان يؤتى أى أحد * السابع ان تكون للتعليل كما قاله بعضهم فى قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول وإياكم ان تؤمنوا والصواب انها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة * الثامن أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا والصواب انها مصدرية والتقدير كراهة ان تضلوا ﴿ إن ﴾ بالكسر والتشديد على أوجه أحدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام قال وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهر او مقدرا ذا كان للسائل فيه ظن * الثانى التعليل اثبته ابن جنى وأهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء وهو نوع من التأكيد * الثالث معنى نعم اثبته الاكثرون وخرج عليه قوم منهم المبرد إن هذان لساحران ﴿ ان ﴾ بالفتح والتشديد على وجهين أحدهما ان تكون حرف تأكيد والأصح انها فرع المكسورة وانها موصول حرفى فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله على كل شىء قدير أى قدرته وان كان جامدا قدر بالكون وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا * وأجيب بأن التأكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد فى المكسورة للاسناد وهذه لأحد الطرفين * الثانى أن يكون لغة فى لعل وخرج عليها وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فى قراءة الفتح أى لعلها ﴿ انى ﴾ اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فاما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو انى يحيى هذه الله بعد موتها فانى يؤفكون ومن أين نحو أنى لك هذا أى من أين قلتم انى هذا أى من أين جاءنا قال فى عروس الافراح والفرق بين أين ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشىء وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا فى صبينا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى فائتوا حرثكم انى شئتم وأخرج ابن جرير الاول من طرق عن ابن عباس وأخرج الثانى عن الربيع بن أنس واختاره وأخرج الثالث عن الضحاك وأخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره انها بمعنى حيث شئتم واختار أبو حيان وغيره انها فى الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لأنها لو كانت

من المفضليات وقيل انه اختار ذلك لميله الى ذلك الفن * وذكر الحسن ابن عبد الله انه أخبره بعض الكتاب عن على ابن العباس قال حضرت مع البحترى مجلس عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وقد سأل البحترى عن أبى نواس ومسلم بن الوليد أيهما أشعر فقال البحترى أبو نواس اشعر فقال عبيد الله ان أبا العباس ثعلبا لا يطابقك على قولك ويفضل مسلما فقال البحترى ليس هذا من عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله انما يعلم ذلك من وقع فى سلك الشعر الى مضايقه وانتهى الى ضروراته فقال له عبيد الله وريت بك زنادى يا أبا عبادة وقد وافق حكمك حكم أخيك بشار بن برد فى جرير والفرزدق أيهما أشعر فقال جرير أشعرهما فقيل له بماذا فقال لأن جريرا يشتد اذا شاء وليس كذلك الفرزدق لأنه يشتد ابدا فقيل له فان يونس وأبا عبيدة

استفهامية

استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شان الاستفهامية أن تكتفي بما بعدها أي تكون كلاما يحسن السكوت عليه ان كان اسما او فعلا ﴿او﴾ حرف عطف ترد لمعان الشك من المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعلى الابهام على السامع نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع الجمع ومثل الثاني بقوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم الآية ومثل الاول بقوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة واستشكل بان الجمع في الآيتين غير ممتنع * واجاب ابن هشام بانه ممتنع بالنسبة الى وقوع كل كفارة او فدية بل يقع واحد منهن كفارة او فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك * قلت وأوضح من هذا التمثيل قوله ان يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل المخيرة في ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الامور بل يفعل منها واحدا يؤدي اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وقالوا ساحر أو مجنون أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا والاضراب ببل وخرج عليه وارسلناه الى مائة ألف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى وقراءة بعضهم او كلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو ونحو لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا والتقريب ذكره الحريري وابو البقاء وجعل منه وما أمر الساعة إلا كلمح البصر او هو أقرب * وردبان التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا في الاستثناء ومعنى الى وها تان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليها لاجناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة فقيل إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا يصير المعنى لاجناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء احد هذين الأمرين مع انه إذا انتفى الفرض دون المس لزم مهر المثل واذا انتفى المس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء احد الأمرين ولان المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وان طلقتموهن الآية وترك ذكر الممسوسات فكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين في الذكر واذا قدرت او بمعنى الا خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات في الذكر وكذا اذا قدرت بمعنى إلى ويكون غاية لنفي الجناح لا لنفي المس * وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء احدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك ينفيهما جميعا لانه نكرة في سياق النفي الصريح * وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن انما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان ان لهن شيئا في الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبي تقاتلونهم او يسلمون ﴿تنبيهات * الاول﴾ لم يذكر المتقدمون لأو هذه المعاني بل قالوا هي لأحد الشيئين أو الأشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعاني المذكورة مستفادة من القرائن * الثاني قال ابو البقاء او في النهي نقيضة أو في الاباحة فيجب اجتناب الامرين كقوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا فلا يجوز فعل أحدهما فلو جمع بينهما كان فعلا للنهي عنه مرتين لأن كل واحد منهما أحدهما وقال غيره أو في مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال الطيبي الاولى أنها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهي الذي فيه معنى النفي والنكرة في سياق النفي تعم لأن المعنى قبل النهي تطيع آثما أو كفورا أي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما بالتعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها * الثالث يكون مبناها على عدم التشريك عادا الضمير إلى مفردها بالافراد بخلاف الواو وأما قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى أن يكن الخصمان غنيين أو فقيرين ﴿فائدة﴾ اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن أو فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول فالأول واخرج البيهقي في سننه عن ابن جريج قال

يفضلان الفرزدق على جرير فقال ليس هذا من عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الى ان يقول مثله وفي الشعر ضروب لم يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار امرأته فناح عليها بقول جرير

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

وروى عن ابي عبيدة انه قال للفرزدق مالك لا تنسب كما ينسب جرير فغاب حولا ثم جاء فانشد

يا أخت ناجية بن سامة انني اخشى عليك بني ان طلبوا دمي

والاعدل في الاختيار ماسلكه ابو تمام من الجنس الذي جمعه في كتاب الحماسة وما اختاره من الوحشيات وذلك أنه تنكر المستنكر الوحشي والمبتذل العامي وأتى بالواسطة وهذه الطريقة من ينصف في الاختيار ولا يعدل به غرض يخص لان الذين اختاروا الغريب فانما اختاروه لغرض لهم في تفسير مايشتبه على غيرهم واظهار التقدم في

معرفته وعجز غيرهم عنه ولم يكن قصدهم جيد الاشعار لشيء يرجع اليها فى انفسها ﴿ ويبين هذا ﴾ ان الكلام موضوع للابانة عن الاغراض التى فى النفوس واذا كان كذلك وجب ان يعبر من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد واوضح فى الابانة عن المعنى المطلوب ولم يكن مستكره المطلع على الاذن ومستنكر الورود على النفس حتى يتأبى بغرابته فى اللفظ عن الافهام او يمتنع بتعويض معناه عن الابانة ويجب ان يتنكب ما كان عليه اللفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى سفسافى الوضع مجتنب التأسيس على غير أصل ممهد ولا طريق موطد وإنما فضلت العربية على غيرها لاعتدالها فى الوضع ولذلك وضع أصلها على أكثرها بالحروف المعتدلة فقد اهملوا الألفاظ المستكرهة فى نظمها واسقطوها من كلامهم فجرى لسانهم

كل شيء فى القرآن فيه او فللتخيير الا قوله ان يقتلوا أو يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعى وبهذا اقول ﴿أولى﴾ فى قوله تعالى أولى لك فأولى وفى قوله فأولى لهم قال فى الصحاح قولهم أولى لك كلمة تهديد ووعيد قال الشاعر * فأولى له ثم أولى له * قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه أى نزل به قال الجوهرى ولم يقل أحد فيها أحسن مما قال الاصمعى وقال قوم هو اسم فعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا فعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه مقلوب منه والأصل أويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء

همت بنفسى بعض الهموم فأولى لنفسى أولى لها

وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه فى الكلام وقيل المعنى أنت أولى وأجدر لهذا العذاب وقال ثعلب أولى لك فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك او قد دانيت الهلاك وأصله من الولى وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم أى يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول أولى لك أى كدت تهلك وكان تقديره أولى لك الهلكة ﴿إى﴾ بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاة ولا تقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو ويستنبؤنك أحق هو قل إى وربى ﴿أى﴾ بالفتح والتشديد على أوجه * الأول ان تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * الثانى استفهامية نحو أيكم زادته هذه ايمانا وانما يسأل بها عما يميز احد المتشاركين فى أمر يعمهما نحو اى الفريقين خير مقاما أى أنحن أم اصحاب محمد * الثالث موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد وهى فى الاوجه الثلاثة معربة وتبنى فى الوجه الثالث على الضم إذا حذف عائدها وأضيف كالآية المذكورة واعربها الاخفش وهذه الحالة أيضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب وأول قراءة الضم على الحكاية وأولها غيره على التعليق للفعل وأولها الزمخشرى على أنها خبر مبتدأ محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكأنه قيل من هذا البعض فقيل هو الذى أشد ثم حذف المبتدأ ان المكتنفان لاى وزعم ابن الطراوة أنها فى الآية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم أشد مبتدأ وخبر ورد برسم الضمير متصلا بأى وبالاجماع على اعرابها اذا لم تضف * الرابع ان يكون وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا أيها الناس يا أيها النبى ﴿ايا﴾ زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على أقوال * احدها انه كله ضمير هو وما اتصل به * والثانى أنه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فاياى فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد * والثالث انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد * والرابع انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرىء بها بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد ﴿إيان﴾ اسم استفهام وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وأبو حيان ولم يذكر فيه خلافا وذكر صاحب إيضاح المعانى مجيئها للماضى وقال السكاكى لا تستعمل إلا فى مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة أنها كمتى تستعمل فى التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة على بن عيسى الربعى وتبعه صاحب البسيط فقال إنما تستعمل فى الاستفهام عن الشىء العظيم أمره وفى الكشاف قيل إنها مشتقة من أيان فعلان منه لأن معناه أى وقت وأى فعل من آويت اليه لان البعض آوى الى الكل ومتساند بدله وهو بعيد وقيل أى اوان حذفت الهمزة من اوان

والياء

والياء الثانية من اى وقلبت الواو ياء واد غمت الساكنة فيها وقرىء بكسر همزتها ﴿اين﴾ اسم استفهام عن المكان نحو فاين تذهبون و يرد شرطا ما فى الامكنة وانما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يات بخير ﴿الباء﴾ المفردة حرف جر له معان اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال فى شرح اللب وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برؤسكم أى الصقوا المسح برؤسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا نحو واذا مر وا بهم اى المكان يقربون منه * الثانى التعدية كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى اذهبه كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلى ان بين تعدية الباء والهمزة فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب و ردبالآية * الثالث الاستعانة وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة * الرابع السببية وهى التى تدخل على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل و يعبر عنها أيضا بالتعليل * الخامس المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول بالحق فسبح بحمد ربك * السادس الظرفية كفى زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر * السابع الاستعلاء كعلى نحو من ان تامنه بقنطار اى عليه بدليل الا كما أمنتكم على أخيه * الثامن المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا اى عنه بدليل يسئلون عن انبائكم ثم قيل يختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اى وعن ايمانهم و يوم تشقق السماء بالغمام اى عنه * التاسع التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله اى منها * العاشر الغاية كالى نحو وقد احسن بى اى الى * الحادى عشر المقابلة وهى الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم نقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا واما المسبب فلا يوجد بدون السبب * الثانى عشر التوكيد وهى الزائدة فتزاد فى الفاعل وجوبا فى نحو اسمع بهم وابصر وجوازا غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال او التمييز والباء زائدة ودخلت لتأكيد الانصال لان الاسم فى قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجرى وفعل ذلك ايذانا بان الكفاية من الله ليس كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتفى قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر و بقى معموله دالا عليه ولا تزاد فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد وفى المبتدا نحو ايكم المفتون اى ايكم وقيل هى ظرفية اى فى اى طائفة منكم وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر أن تولوا بنصب البر وفى الخبر المنفى نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه وجزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد وجعل منه يتربصن بانفسهن ﴿فائدة﴾ اختلف فى الباء من قوله وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان فى الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بالماء ﴿بل﴾ حرف اضراب إذا تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اى بل هم عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون معناه الانتقال من غرض الى آخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك فى شرح كافيته انها لا تقع فى القرآن الا على هذا الوجه و وهم ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب البسيط و وافقه ابن

على الاعدل ولذلك صار اكثر كلامهم من الثلاثى لانهم بدؤا بحرف وسكتوا على آخر وجعلوا حرفا وصلة بين الحرفين ليتم الابتداء والانتهاء على ذلك والثنائى اقل وكذلك الرباعى والخماسى اقل ولو كان كله ثنائيا لتكررت الحروف ولو كان كله رباعيا أو خماسيا لكثرت الكلمات وكذلك بنى امر الحروف التى ابتدىء بها السور على هذا فاكثر هذه السور التى ابتدئت بذكر الحروف ذكر فيها ثلاثة احرف وما هو اربعة احرف سورتان وما ابتدىء بخمسة احرف سورتان فاما ما بدىء بحرف واحد فقد اختلفوا فيه فمنهم من لم يجعل ذلك حرفا وانما جعله فعلا واسما لشىء خاص ومن جعل ذلك حرفا قال اراد أن يحقق الحروف مفردها ومنظومها ولضيق ما سوى كلام العرب أو لخروجه عن الاعتدال يتكرر فى بعض الالسنة الحرف الواحد فى الكلمة الواحدة والكلمات

الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثباته للثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في القرآن انتهى اما اذا تلاها مفرد فهي حرف عطف ولم يقع في القرآن كذلك ﴿بلى﴾ حرف اصلي الالف وقيل الاصل بل والالف زائدة وقيل هي للتأنيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان تكون رداً لنفي يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى اي عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى أي يبعثهم زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن وقالوا ليس علينا في الاميين سبيل ثم قال بلى عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى ثم قال بلى يدخلها غيرهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قال بلى تمسهم ويخلدون فيها * الثاني ان تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقائم فيقول بلى او توبيخيا نحو ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى أو تقريريا نحو ألست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب فكانهم قالوا لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفي فالتقدير أنت ربنا * ونازع في ذلك السهيلي وغيره بان الاستفهام التقريري خبر موجب ولذلك منع سيبويه من جعل أم متصلة من قوله افلا تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الايجاب اتفاقا ﴿بئس﴾ فعل لانشاء الذم لا يتصرف ﴿بين﴾ قال الراغب هي موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدين أوله عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف الى ما يقتضي معنى الوحدة الا إذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرىء قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما أي فراقهما ﴿التاء﴾ حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال في الكشاف في قوله وتالله لاكيدن اصنامكم الباء أصل أحرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى ﴿تبارك﴾ فعل لا يستعمل الا بلفظ الماضي ولا يستعمل الا لله تعالى فعل لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل ﴿ثم﴾ حرف يقتضي ثلاثة أمور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كل خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بان تقع زائدة فلا تكون عاطفة ألبتة وخرجوا على ذلك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم * واجيب بان الجواب فيها مقدر واما الترتيب والمهلة فخالف قوم في اقتضائها اياه وربما تمسك بقوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تهتدون ثم آتينا موسى الكتاب * واجيب عن الكل بان ثم فيها للترتيب الاخباري لا لترتيب الحكم * قال ابن هشام وغير هذا الجواب انفع منه لانه يصحح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخي بين الاخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل في الاولى ان العطف على مقدر اي من نفس واحدة انشأها ثم جعل منها زوجها وفي الثانية ان سواه عطف على الجملة الاولى لا الثانية وفي الثالثة أن المراد ثم دام على الهداية وفي الرابعة ﴿فائدة﴾ اجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من

المختلفة كثيرا كنحو تكرر الطاء والسين في لسان يونان وكنحو الحروف الكثيرة التي هي اسم لشيء واحد في لسان الترك ولذلك لا يمكن ان ينتظم من الشعر في تلك الالسنة على الاعاريض التي تمكن في اللغة العربية والعربية أشدها تمكنا واشرفها تصرفا واعدلها ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن وعلق بها الاعجاز وصارت دلالة في النبوة واذا كان الكلام انما يفيد الابانة عن الاغراض القائمة في النفوس التي لا يمكن التوصل اليها بانفسها وهي محتاجة الى ما يعبر عنها فما كان اقرب في تصويرها واظهر في كشفها للفهم الغائب عنها وكان مع ذلك احكم في الابانة عن المراد واشد تحقيقا في الايضاح عن الطلب واعجب في وضعه وأرشق في تصرفه وابرع في نظمه كان اولى واحق بان يكون شريفا وقد شبهوا النطق بالخط والخط يحتاج مع بيانه الى رشاقة وصحة ولطف

بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه ﴿ثم﴾ بالفتح اسم يشار به الى المكان البعيد نحو وأزلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرأيت فى قوله واذا رأيت ثم وقرىء فالينا مرجعهم ثم الله أى هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبرانى فى قوله أثم اذا ما وقع آمنتم به معناه هنا لك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفى التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة الى حيث لانه هو فى المعنى ﴿جعل﴾ قال الراغب لفظ عام فى الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على خمسة أوجه * احدها يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا * والثانى مجرى اوجد فتتعدى لمعمول واحد نحو وجعل الظلمات والنور * والثالث فى ايجاد شىء من شىء وتكوينه منه نحو جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من الجبال اكنانا * والرابع فى تصيير الشىء على حالة دون حالة نحو الذى جعل لكم الارض فراشا وجعل القمر فيهن نورا * والخامس الحكم بالشىء على الشىء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين او باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين ﴿حاشا﴾ اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى حاشا لله ما علمنا عليه من سوء حاشا لله ما هذا بشرا الافعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة الله وقراءة ابن مسعود حاشا الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام فى قراءة السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم انها اسم فعل معناها أتبرأ وتبرأت لبنائها وردبا عرابها فى بعض اللغات وزعم المبرد وابن جنى أنها فعل وان المعنى فى الآية جانب يوسف المعصية لاجل الله وهذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى وقال الفارسى حاشا فعل من الحشاء وهو الناحية أى صار فى ناحية أى بعد مما رمى به وتنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع فى القرآن حاشا الا استثنائية ﴿حتى﴾ حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان فى امور فتنفرد حتى بانها لا تجر إلا الظاهر والا الآخر المسبوق بذى أجزاء والملاقى له نحو سلام هى حتى مطلع الفجر وانها لا فادة تقضى الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها لا يقابل بها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع المنصوب بان المقدرة ويكونان فى تأويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى أى الى رجوعه ومرادفة كى التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى تنفضوا وتحتملهما فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله ومرادفة الا فى الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من احد حتى يقولا * مسئلة متى دل دليل على دخول الغاية التى بعد الى وحتى فى حكم ما قبلها او عدم دخوله فواضح ان يعمل به * فالأول نحو وأيديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق والكعبين فى الغسل * والثانى نحو ثم اتموا الصيام الى الليل دل النهى عن الوصال على عدم دخول الليل فى الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدى الى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة اقوال * احدها وهو الاصح تدخل مع حتى دون الى حملا على الغالب فى البابين لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد * والثانى يدخل فيهما عليه والثالث لا فيهما واستدل للقولين فى استوائهما بقوله فمتعناهم الى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين ﴿تنبيه﴾ ترد حتى ابتدائية أى حرفا يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضوية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وادعى ابن مالك انها فى الآيات جارة لاذا ولان مضمرة فى الآيتين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه فى القرآن لان العطف بها قليل جدا ومن ثم

حتى يجوز الفضيلة ويجمع الكمال وشبهوا الخط والنطق بالتصوير * وقد اجمعوا ان من أحذق المصورين من صور لك الباكى المتضاحك والباكى الحزين والضاحك المتباكى والضاحك المستبشر وكما انه يحتاج الى لطف يد فى تصوير هذه الامثلة فكذلك يحتاج الى لطف فى اللسان والطبع فى تصوير ما فى النفس للغير وفى جملة الكلام الى ما تقصر عبارته وتفضل معانيه وفيه ما تقصر المعانى وتفضل العبارات وفيه ما يقع كل واحد منهما وفقا للآخر ثم ينقسم ما يقع وفقا الى أنه قد يفيدها على تفصيل وكل واحد منهما قد ينقسم الى ما يفيدها على ان يكون كل واحد منهما بديعا شريفا وغريبا لطيفا وقد يكون كل واحد منهما مستجلبا متكلفا ومصنوعا متعسفا وقد يكون كل واحد منهما حسنا رشيقا وبهيجا نضيرا وقد يتفق احد الامرين دون الآخر وقد يتفق ان يسلم الكلام

انكره الكوفيون ألبتة ﴿فائدة﴾ ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود ﴿حيث﴾ ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة الى الجمل كلا اضافة ولهذا قال الزجاج فى قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعنى انها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها أى كالزيادة وليست جزأ منها وفهم الفارسى انه أراد انها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ويحتملهما قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر والله أعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم فى الآية الاخيرة كونها مفعولا به على السعة قال ولا يكون ظرفا لانه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان ولان المعنى الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا فى المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا أن أولته بعالم وقال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع ﴿دون﴾ ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرىء ومنا دون ذلك بالرفع والنصب ويرد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آلهة أى غيره وقال الزمخشرى معناه أدنى مكان من الشىء وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو يدد دون عمر وأى فى الشرف والعلم وا تسع فيه فاستعمل فى تجاوز حد نحو أولياء من دون المؤمنين أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ﴿ذو﴾ اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات باسماء الاجناس كما ان الذى وضعت صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا ولا يضاف الى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذى عالم عليم * وأجاب الاكثرون عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل أو بان ذى زائدة (١) قال السهيلى والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها أشرف فان ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول أبو هريرة صاحب النبى ولا تقول النبى صاحب أبى هريرة وامازو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبنى على هذا الفرق انه تعالى قال فى سورة الانبياء وذا النون فاضافه الى النون وهو الحوت وقال فى سورة ن ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذا لان الاضافة بها شرف وبالنون لان لفظه اشرف من لفظ الحوت لوجوده فى أوائل السور وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه ﴿رويد﴾ اسم لا يتكلم به الا مصغرا مأمورا به وهو تصغير رود وهو المهل ﴿رب﴾ حرف فى معناه ثمانية أقوال * أحدها انها للتقليل دائما وعليه الاكثرون الثانى للتكثير دائما كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا * الثالث انها لهما على السواء * الرابع التقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختيارى * الخامس عكسه * السادس لم توضع لواحد منهما بل هى حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج * السابع للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه * الثامن لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة وقيل انه حدو نفخ فى الصور ﴿السين﴾ حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال

ويتنزل

والمعنى من غير رشاقة ولا نضارة فى واحد منهما انما يميز من يميز ويعرف من يعرف والحكم فى ذلك صعب شديد والفضل فيه شأو بعيد وقد قل من يميز اصناف الكلام * فقد حكى عن طبقة أبى عبيدة وخلف الاحمر وغيرهم فى زمانهم انهم قالوا اذهب من يعرف نقد الشعر * وقد بينا قبل هذا اختلاف القوم فى الاختيار وما يجب ان يجمعوا عليه ويرجعوا عند التحقيق اليه وكلام المقتدر نمط وكلام المتوسع باب وكلام المطبوع له طريق وكلام المتكلف له منهاج والكلام المصنوع المطبوع له باب ومتى تقدم الانسان فى هذه الصنعة لم تخف عليه هذه الوجوه ولم تشتبه عنده هذه الطرق فهو يميز قدر كل متكلم بكلامه وقدر كل كلام فى نفسه ويحله محله ويعتقد فيه ما هو عليه ويحكم فيه بما يستحق من الحكم وان كان المتكلم يجود فى شىء دون شىء

(١) لعل هنا سقطا والا فلا يخفى ان الرابع لم يقع له جواب اه مصححه

و ينزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون إلى ان مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف وعبارة المعر بين حرف تنفيس ومعناها حرف توسع لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم أنها قد تأتى للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك إنما نزل بعد قولهم ماولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار إنما يكون فى المستقبل قال وزعم الزمخشرى أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد أومأ إلى ذلك فى سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به فى سورة براءة فقال فى قوله أولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد فى قولك سأنتقم منك ﴿سوف﴾ كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو واسوف يعطيك قال أبو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة توالى الحركات كسيتدحرج ثم طرد البافى قال ابن باشاذ والغالب على سوف استعمالها فى الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها فى الوعد وقد تستعمل سوف فى الوعد والسين فى الوعيد ﴿سواء﴾ تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم و بمعنى الوصل فيمد مع الفتح فى نحو فى سواء الجحيم و بمعنى التمام فكذلك نحو فى أربعة أيام سواء أى تماما و يجوز أن يكون منه واهدنا الى سواء الصراط ولم ترد فى القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه فى البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وأحسن منه قول الكلبى فى قوله تعالى ولا أنت مكانا سوى أنها استثنائية والمستثنى محذوف أى مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرمانى فى عجائبه وقال فيه بعد لأنها لا تستعمل غير مضافة ﴿ساء﴾ فعل للذم لا تتصرف ﴿سبحان﴾ مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذى أسرى او مضمر نحو سبحانه أن يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما أميت فعله * وفى العجائب للكرمانى من الغريب ماذكره المفصل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وأنشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما ... سبح الحجيج وكبروا اهلالا

أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء ﴿ظن﴾ أصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى ان ظنا ان يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم * أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الأولى وقال الزركشى فى البرهان للفرق بينهما فى القرآن ضابطان * أحدهما أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك * والثانى أن كل ظن يتصل بعده أن الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه وظن أنه الفراق وقرىء وأيقن أنه الفراق والمعنى فى ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ولهذا دخلت الأولى فى العلم نحو فاعلم أنه لا إله الا الله وعلم أن فيكم ضعفا والثانية فى الحسبان نحو وحسبوا أن لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب فى تفسيره وأورد على هذا الضابط وظنوا

عرف ذلك منه وان كان يعم احسانه عرف الآترى أن منهم من يجود فى المدح دون الهجو ومنهم من يجود فى الهجو وحده ومنهم من يجود فى المدح والسخف ومنهم من يجود فى الأوصاف والعالم لا يشذ عنه مراتب هؤلاء ولا يذهب عليه اقدارهم حتى انه إذا عرف طريقة شاعر فى قصائد معدودة فأنشد غيرها من شعره لم يشك ان ذلك من نسجه ولم يرتب فى انه من نظمه كما انه إذا عرف خط رجل لم يشتبه عليه خطه حيث رآه من بين الخطوط المختلفة وحتى يميز بين رسائل كاتب و بين رسائل غيره وكذلك أمر الخطب فان اشتبه البعض فهو لاشتباه الطريقين وتماثل الصورتين كما قد يشتبه شعر أبى تمام بشعر البحترى فى القليل الذى يترك أبو تمام فيه التصنع و يقصد فيه التسهل و يسلك الطريقة الكتابية و يتوجه فى تقريب الألفاظ وترك تعويص المعانى و يتفق له مثل بهجة أشعار البحترى وألفاظه ولا

أن لا ملجأ من الله * وأجيب بأنها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفى الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره فى البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار القرآن وقال ابن الانبارى قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى انهم الا يظنون أراد يكذبون انتهى ﴿على﴾ حرف جر له معان أشهرها الاستعلاء حسا أو معنى نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب * ثانيها للصاحبة كمع نحو وآتى المال على حبه أى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * ثالثها الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس أى من الناس لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أى منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك * رابعها التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ماهداكم أى لهدايته اياكم * خامسها الظرفية كفى نحو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أى فى حين واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى فى زمن ملكه * سادسها معنى الباء نحو حقيق على أن لا أقول أى بأن كما قرأ ابى (فائدة) هى فى نحو وتوكل على الحى الذى لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد أى أضف توكلك وأسنده اليه كذا قيل وعندى أنها فيه بمعنى باء الاستعانة وفى نحو كتب على نفسه الرحمة لتأكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق وكذا فى نحو ثم ان علينا حسابهم لتأكيد المجازاة * قال بعضهم واذا ذكرت النعمة فى الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى واذا أريدت النعمة أتى بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال ﴿تنبيه﴾ ترد على اسما فيما ذكره الاخفش اذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه فى الى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا فى الارض ﴿عن﴾ حرف جر له معان أشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أى يجاوزونه ويبعدون عنه * ثانيها البدل نحو لا تجزى نفس عن نفس شيئا * ثالثها التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة أى لأجل موعدة ما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك أى لقولك * رابعها بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه أى عليها * خامسها بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده أى منهم بدليل فتقبل من أحدهما * سادسها بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل ان فى آية أخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق أى حالة بعد حالة ﴿تنبيه﴾ ترد اسما اذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها ﴿عسى﴾ فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم أنه حرف ومعناه الترجى فى المحبوب والاشفاق فى المكروه وقد اجتمعا فى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم * قال ابن فارس وتأتى للقرب والدنو نحو قل عسى أن يكون ردف لكم وقال الكسائى كل ما فى القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موجب كالآية السابقة ووجه على معنى عسى الأمر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم ان توليتم * قال أبو عبيدة معناه هل عرفتم ذلك وهل أخبرتموه * وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى فى القرآن فهى واجبة * وقال الشافعى يقال عسى من الله واجبة * وقال ابن الانبارى عسى فى القرآن واجبة الا فى موضعين * أحدهما عسى ربكم أن يرحمكم يعنى بنى النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقع عليهم العقوبة * والثانى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجا فلم يقع التبديل * وأبطل بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لان الرحمة كانت

يخفى على أحد يميز هذه الصنعة سبك أبى نواس ولا نسج ابن الرومى من نسج البحترى وينبهه ديباجة شعر البحترى وكثرة مائه وبديع رونقه وبهجة كلامه الا فيما يسترسل فيه فيشتبه بشعر ابن الرومى ويحركه ما لشعر أبى نواس من الحلاوة والرقة والرشاقة والسلاسة حتى يفرق بينه وبين شعر مسلم وكذلك يميز بين شعر الاعشى فى التصرف وبين شعر امرىء القيس وبين شعر النابغة وزهير وبين شعر جرير والاخطل والبعيث والفرزدق وكل له منهج معروف وطريق مألوف ولا يخفى عيله فى زماننا الفضل بين رسائل عبد الحميد وطبقته وبين طبقة من بعده حتى أنه لا يشتبه عليه ما بين رسائل ابن العميد وبين رسائل أهل عصره ومن بعده ممن برع فى صنعة الرسائل وتقدم فى شأوها حتى جمع فيها بين طرق المتقدمين وطريقة المتأخرين حتى خلص لنفسه طريقة وأنشأ لنفسه منهاجا فسلك

مشروطة بان لا يعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطا بان يطلق ولم يطلق فلا يجب وفى الكشاف فى سورة التحريم عسى اطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان * أحدهما أن يكون على ماجرت به عادة الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت * والثانى أن يكون جىء به تعليما للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء * وفى البرهان عسى ولعل من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك والوجه فى استعمال هذه الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة الى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ماهى عليه عند الله تعالى نحو فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ماهى عليه عند الخلق نحو فعسى الله أن يأتى الله بالفتح أو أمر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقد علم الله حال ارسالهما ما يفضى اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج فى نفس موسى وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم فى ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتقين فى سورة المشكوك لاغراض * وقال ابن الدهان عسى فعل ماضى اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل فى شىء مستقبل وقال قوم ماضى اللفظ مستقبل المعنى لانه اخبار عن طمع يريد أن يقع ﴿تنبيه﴾ وردت فى القرآن على وجهين أحدهما رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والاشهر فى اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل وحذف الجار توسعا وهو رأى سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها * الثانى أن يقع بعدها ان والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندى انها ناقصة أبدا وان وصلتها سدت مسد الجزأين كما فى أحسب الناس أن يتركوا ﴿عند﴾ ظرف مكان تستعمل فى الحضور والقرب سواء كانا حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى أو معنويين نحو قال الذى عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين فى مقعد صدق عند مليك أحياء عند ربهم ابن لى عندك بيتا فى الجنة فالمراد فى هذه الآيات قرب التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا أو مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبا لدى ولدن نحو لدى الحناجر لدى الباب وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون وقد اجتمعتا فى قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جىء فيهما بعند ولدن صح لكن ترك دفعا للتكرار وانما حسن تكرارلدى فى وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ستة أوجه فعند ولدى تصلح فى محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا فى ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق ولدن لا يكون فضلة وجر لدن بمن أكثر من نصبها حتى انها لم تجىء فى القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى يعربان ولدن مبنية فى لغة الاكثرين ولدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما * وقال الراغب لدن أخص من عند وأبلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدن من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعانى بخلاف لدى وعند تستعمل فى الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى الا فى الحاضر ذكرهما ابن الشجرى وغيره ﴿غير﴾ اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها فى قوله غير المغضوب عليهم والاصل أن تكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وتقع

تارة طريقة الجاحظ وتارة طريقة السجع وتارة طريقة الاصل ويبرع فى ذلك باقتداره وتقدم بحذقه ولكنه لا يخفى مع ذلك على أهل الصنعة طريقه من طريق غيره وان كان قد يشتبه البعض ويدق القليل وتغمض الاطراف وتشذ النواحى وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر وتتدانى رسائل كتاب دهر حتى تشتبه اشتباها شديدا وتتماثل تماثلا قريبا فيغمض الفصل وقد يتشاكل الفرع والاصل وذلك فيما لا يتعذر ادراك أمده ولا يتصعب طلاب شأوه ولا يتمنع بلوغ غايته والوصول الى نهايته لان الذى يتفق من الفضل بين أهل الزمان إذا تفاضلوا وتفاوتوا فى مضمار فصل قريب وأمر يسير وكذلك لا يخفى عليهم معرفة سارق الالفاظ وسارق المعانى ولا من يخترعها ولا من يسلم بها ولا من يجاهر بالاخذ ممن يكاتم به ولا من يخترع الكلام اختراعا ويبتدهه ابتداها ممن يروى فيه

حالا ان صلح موضعها الا واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالى الا فى ذلك الكلام وقرىء قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر بالرفع على انها صفة للقاعدون أو استثناء وأبدل على حد ما فعلوه الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة صفة للمؤمنين * وفى المفردات للراغب ﴿غير﴾ تقال على أوجه * الاول أن تكون للنفى المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم أى لا قائم قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى وهو فى الخصام غير مبين * الثانى بمعنى الا فيستثنى بها وتوصف به النكرة نحو ما لكم من إله غيره هل من خالق غير الله * الثالث لنفى الصورة من غير مادتها نحو الماء حار غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها * الرابع أن يكون ذلك متناولا لذات نحو تقولون على الله غير الحق أغير الله أبغى ربا ائت بقرآن غير هذا او يستبدل قوما غيركم انتهى ﴿الفاء﴾ ترد على أوجه * أحدها أن تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور * أحدها الترتيب معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه أو ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الآية وأنكره أى الترتيب الفراء واحتج بقوله أهلكناها فجاءها بأسنا * وأجيب بان المعنى أردنا اهلاكها * ثانيها التعقيب وهو فى كل شىء بحسبه وبذلك تنفصل عن التراخى فى نحو أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية * ثالثها السببية غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجىء لمجرد الترتيب نحو فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات * الوجه الثانى أن تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا أعطيناك الكوثر فصل إذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه * الثالث أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان يكون شرطا بان كان جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير أو فعلية فعلها جامد نحو ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء ان تبدوا الصدقات فنعما هى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا * أو انشائى نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والانشائية فى قوله ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أو ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أو مقرون بحرف استقبال نحو من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما ترتبط الجواب بشرطه ترتبط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الى قوله فبشرهم * الوجه الرابع أن تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه وردبان الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسى بل الله فاعبد وغيره ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا * الخامس أن تكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع ﴿فى﴾ حرف جر له معان أشهرها الظرفية مكانا أو زمانا نحو غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين حقيقة كالآية أو مجازا نحو ولكم فى القصاص حياة لقد كان فى يوسف واخوته آيات انا لنراك فى ضلال مبين * ثانيها المصاحبة كم نحو ادخلوا فى أمم أى معهم فى تسع آيات * ثالثها التعليل نحو فذلكن الذى لمتننى فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أى لاجله * رابعها الاستعلاء نحو لأصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها * خامسها معنى الباء نحو يذرؤكم فيه أى بسببه * سادسها معنى إلى نحو فردوا أيديهم فى أفواههم أى اليها * سابعها معنى

ويجيل الفكر فى تنقيحه ويصير عليه حتى يخلص لما يريد وحتى يتكرر نظره فيه قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو يقول زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان زهير يسمى كبر شعره الحوليات المنقحة وقال عدى بن الرقاع وقصيدة قد بت أجمع بينها

حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته

حتى يقيم ثقافه متآدها
وكقول سويد بن كراع

أبيت بأبواب القوافى كأننى
أصادى بها سربا من الوحش نزعا

ومنهم من يعرف بالبديهة وحدة الخاطر ونفاد الطبع وسرعة النظم يرتجل القول ارتجالا ويطبعه عفوا صفوا فلا يقعد به عن قوم قد تعبوا وكدوا أنفسهم وجاهدوا خواطرهم وكذلك لا يخفى عليهم الكلام العلوى واللفظ الملوكى كما لا يخفى عليهم الكلام العامى واللفظ

من ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا أى منهم بدليل الآية الاخرى * ثامنها معنى عن نحو فهو فى الآخرة اعمى أى عنها وعن محاسنها * تاسعها المقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل * عاشرها التوكيد وهى الزائدة نحو وقال اركبوا فيها أى اركبوها بسم الله مجراها ومرساها ﴿ وقد ﴾ حرف يختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان أو مضارعا * ولها معان التحقيق مع الماضى نحو قد أفلح المؤمنون قد أفلح من زكاها وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام فى الاسمية المجاب بها فى إفادة التوكيد والتقريب مع الماضى أيضا تقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد * فان قلت قد قام اختص بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك أحكام منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ماهو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان * ومنها وجوب دخولها على الماضى الواقع حالا اما ظاهرة نحو وما لنا أن لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا أو مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا أو جاؤكم حصرت صدورهم وخالف فى ذلك الكوفيون والاخفش وقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد * وقال السيد الجرجانى وشيخنا العلامة الكافيجى ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذى تقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وهما متغايرا المعنى * الثالث التقليل مع المضارع قال فى المغنى وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما أنتم عليه أى ان ما هم عليه هو اقل معلوماته تعالى * قال وزعم بعضهم أنها فى هذه الآية ونحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشرى وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد * الرابع التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشرى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء قال أى ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية * الخامس التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره وقد قامت الصلاة لأن الجماعة ينتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التى تجادلك لأنها كانت تتوقع اجابة الله لدعائها ﴿ الكاف ﴾ حرف جر له معان أشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم قال الاخفش أى لأجل ارسالنا فيكم رسولا منكم فاذكرونى واذكروه كما هداكم أى لأجل هدايته إياكم وى كأنه لا يفلح الكافرون أى أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والتوكيد وهى الزائدة وحمل عليه الأكثرون ليس كمثله شىء أى ليس مثله شىء ولو كانت غير زائدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جنى وانما زيدت لتوكيد نفى المثل لأن زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا * وقال الراغب إنما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفى تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شىء واذا نفت المماثل عن المثل فلا مثل لله فى الحقيقة وقال الشيخ عزالدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد بها الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا أى أنت لا تفعله كما قال

ولم أقل مثلك اعنى به ... سواك يا فردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أى بالذى آمنتم به إياه لان إيمانهم لا مثل له فالتقدير فى الآية ليس كذاته شىء * وقال الراغب المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وان كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل فى البشر ولله المثل الاعلى ﴿ تنبيه ﴾ ترد الكاف اسما بمعنى مثل فتكون فى محل

السوق ثم تراهم ينزلون الكلام تنزيلا ويعطونه كيف تصرف حقوقه ويعرفون مراتبه فلا يخفى عليهم ما يختص به كل فاضل تقدم فى وجه من وجوه النظم من الوجه الذى لا يشاركه فيه غيره ولا يساهمه سواه ألا تراهم وصفوا زهيرا بأنه امدحهم وأشدهم أثر شعر قاله أبو عبيدة وروى أن الفرزدق انحل بيتا من شعر جرير وقال هذا يشبه شعرى فكان هؤلاء لا يخفى عليهم ما قد نسبناه اليهم من المعرفة بهذا الشأن وهذا كما يعلم البزازون هذا الديباج عمل بتستر وهذا لم يعمل بتستر وان هذا من صنعة فلان دون فلان ومن نسج فلان دون فلان حتى لا يخفى عليه وان كان قد يخفى على غيره ثم أنهم يعلمون أيضا من له ملكة بنفسه ورفت برأسه ومن يقتدى فى الألفاظ أو فى المعانى أو فيهما بغيره ويجعل سواه قدوة له ومن يلم فى الأحوال بمذهب غيره ويأتى فى الأحيان بمخترعه وهذه

اعراب و يعود عليها الضمير * قال الزمخشري في قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه ان الضمير في فيه للكاف في كهيئة أي فانفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى ﴿مسئلة﴾ الكاف في ذلك أي في اسم الاشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اياك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه وفي أرأيتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والأول ارجح ﴿ كاد ﴾ فعل ناقص أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان ومعناها قارب فنفيها نفي للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على ألسنة كثير ان نفيها اثبات واثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون * أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن كادوا كادو يكاد فانه لا يكون أبدا وقيل إنها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفي المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع أنه لم ير شيئا والصحيح الأول أنها كغيرها نفيها نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن ان يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا واما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل إنما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت تركن مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك ﴿ فائدة ﴾ ترد كاد بمعنى أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جدارا يريد أن ينقض أي يكاد ﴿ كان ﴾ فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه في الاصل المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتي بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شيء عالمين أي لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية للقترنة بكان * قال أبو بكر الرازي كان في القرآن على خمسة أوجه بمعنى الازل والابد كقوله وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع وهو الاصل في معناها نحو وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى * قلت أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا ان نتكلم بهذا و بمعنى حضر أو وجد نحو وان كان ذو عسرة الا أن تكون تجارة وان تك حسنة وترد للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمنى بما كانوا يعملون أي بما يعملون ﴿ كأن ﴾ بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر أنه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة والأصل في كأن زيدا أسد أن زيدا كأسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو * قيل وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كان لم يدعنا الى ضر مسه ﴿ كأين ﴾ اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة للتكثير في العدد نحو وكأين من نبي قتل معه ربيون وفيها لغات منها كائن بوزن تابع وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأي بوزن كعب وقرىء بها وكأى من نبي قتل وهي مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما ﴿ كذا ﴾ لم ترد في القرآن الا للاشارة نحو هكذا عرشك ﴿ كل ﴾ اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت

أمور ممهدة عند العلماء وأسباب معروفة عند الأدباء وكما يقولون ان البحتري يغير على أبي تمام اغارة ويأخذ منه صريحا واشارة ويستأنس بالأخذ منه بخلاف ما يستأنس بالاخذ من غيره ويألف اتباعه كما لا يألف اتباع سواه وكما كان أبو تمام يلم بأبي نواس ومسلم وكما يعلم أن بعض الشعراء يأخذ من كل أحد ولا يتحاشى ويؤلف ما يقوله من فرق شتى وما الذي نفع المتنبي بجودة الاخذ وانكاره معرفة الطائيين وأهل الصنعة يدلون على كل حرف أخذه منهما جهارا أو ألم بهما فيه سرارا وأما مالم يأخذ عن الغير ولكن سلك النمط وراعى النهج فهم يعرفونه ويقولون هذا أشبه به من التمرة بالتمرة وأقرب اليه من الماء الى الماء وليس بينهما الا كما بين الليلة والليلة فاذا تباينا وذهب أحدهما في غير مذهب صاحبه وسلك في غير جانبه قيل بينهما ما بين السماء والارض وما بين

والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلالا واجزاء المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب إلى متكبر أى على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب وتردد باعتبار ماقبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه * أحدها أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أى بسطا كل البسط أى تاما فلا تميلوا كل الميل * ثانيها أن تكون توكيدا لمعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها إلى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأجاز الفراء والزمخشرى قطعها حينئذ عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها * ثالثها أن لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الأمثال وحيث أضيفت إلى منكر وجب فى ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شىء فعلوه وكل انسان ألزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين أو الى معرف جاز مراعاة لفظها فى الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا فى قوله ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أو قطعت فكذلك نحو وكل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت فى حيز النفى بأن تقدمت عليها اداته أو الفعل المنفى فالنفى يوجه إلى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الأفراد وان وقع النفى فى حيزها فهو موجه إلى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد أشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ يقتضى إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين * وأجيب بأن دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا * مسألة تتصل ما بكلما نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهى مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ماهذه المصدرية الظرفية أى النائبة عن الظرف لا أنها ظرف فى نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لاضافته إلى شىء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذى هو جواب فى المعنى وقد ذكر الفقهاء والأصوليون ان كلما للتكرار قال أبو حيان وانما ذلك من عموم ما لأن الظرفية مرادبها العموم وكل أكدته ﴿ كلا وكلتا ﴾ إسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما فى التثنية ككل فى الجمع قال تعالى كلتا الجنتين آتت أحدهما أو كلاهما ﴿ كلا ﴾ مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والأكثرون حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى أنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا فى سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل ذلك بمكة لأن أكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لأنه لا يظهر معنى الزجر فى نحو ما شاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير فى أى صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف إذ لم تتقدم فى الأولين حكاية نفى ذلك عن أحد ولطول الفصل فى الثالثة بين كلا وذكر العجلة وأيضا فان أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى فجاءت فى افتتاح الكلام ورأى آخرون أن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا فى تعيين ذلك المعنى فقال الكسائى تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة أى ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن

النجم والنون وما بين المشرق والمغرب وانما أطلت عليك ووضعت جميعه بين يديك لتعلم أن أهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليله وغامضه وقريبه وبعيده ومعوجه ومستقيمه فكيف يخفى عليهم الجنس الذى هو بين الناس متداول وهو قريب متناول من أمر يخرج عن أجناس كلامهم ويبعد عما هو فى عرفهم ويفوت مواقع قدرهم واذا اشتبه ذلك فانما يشتبه على ناقص فى الصنعة أو قاصر عن معرفة طرق الكلام الذى يتصرفون فيه ويديرونه بينهم ولا يتجاوزونه فكلامهم سبل مضبوطة وطرق معروفة محصورة وهذا كما يشتبه على من يدعى الشعر من أهل زماننا والعلم بهذا الشأن فيدعى أنه أشعر من البحترى ويتوهم أنه أدق مسلكا من أبى نواس وأحسن طريقا من مسلم وأنت تعلم أنهما متباعدان وتتحقق أنهما لا يجتمعان واعل أحدهما انما يلحظ عبارة صاحبه ويطالع ضياء نجمه ويراعى عطوف جناحه وهو راكد فى موضعه ولا يضر

سعدان بمعنى سوف حكاه أبو حيان فى ذكرته قال مكى واذا كان بمعنا حقا فهى اسم وقرىء كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه بأنه مصدر كل إذا أعيا أى كلوا فى دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو الثقل أى حملوا كلا وجوز الزمخشرى كون حرف الردع نونا كما فى سلاسلا ورده أبو حيان بأن ذلك إنما صح فى سلاسلا لأنه اسم أصله التنوين فرجع به إلى أصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشرى فى ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد فى رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف ﴿ كم ﴾ اسم مبنى لازم الصدر مبهم مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم تقع فى القرآن وخبرية بمعنى كثيرا وانما تقع غالبا فى مقام الافتخار والمباهاة نحو وكم من ملك فى السموات وكم من قرية أهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائى ان أصلها كما فحذفت الألف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم ﴿ كى ﴾ حرف له معنيان أحدهما التعليل نحو كى لا يكون دولة بين الأغنياء والثانى معنى أن المصدرية نحو لكيلا تأسوا الصحة حلول أن محلها ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل ﴿ كيف ﴾ اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم فى الأرحام كيف يشاء فيبسطه فى السماء كيف يشاء وجوابها فى ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشىء لا عن ذاته قال الراغب وانما يسئل بها عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح أن يقال فى الله كيف قال وكلما أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب أو التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدى الله قوما ﴿ اللام ﴾ أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر واما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع الضمير الا الياء ولها معان الاستحقاق وهى الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الملك لله الأمر ويل للمطففين لهم فى الدنيا خزى وللكافرين النار أى عذابها والاختصاص نحو ان له أبا فان كان له أخوة والملك نحوله ما فى السموات وما فى الأرض والتعليل نحو وأنه لحب الخير لشديد أى وانه من أجل حب المال لبخيل واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية فى قراءة حمزة أى لأجل إيتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجىء محمد ﷺ مصدقا لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لئيلاف قريش وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله أى فجعلهم كعصف مأكول لئيلاف قريش ورجح بأنها فى مصحف أبى سورة واحدة وموافقة إلى نحو بأن ربك أوحى لها كل يجرى لأجل مسمى وعلى نحو ويخرون للاذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وان أسأتم فلها ولهم اللعنة أى عليهم كما قال الشافعى وفى نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة لا يجليها لوقتها الا هو يا ليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى وقيل هى فيها للتعليل أى لاجل حياتى فى الآخرة وعند كقراءة الجحدرى بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو أقم الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أى عنهم وفى حقهم لانهم خاطبوا به المؤمنين والا لقيل ما سبقتمونا والتبليغ وهى الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه كالأذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته اذ هى التبنى ومنع قوم ذلك وقالوا هى للتعليل مجازا لأن كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وان لم يكن غرضا لهم نزل منزلة الغرض على طريق المجاز وقال أبو حيان الذى عندى انها للتعليل حقيقة وانهم التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة أن يكون كقوله يبين الله لكم أن تضلوا انتهى والتأكيد وهى الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير نحو ردف لكم يريد الله ليبين لكم وأمرنا لنسلم فعال لما يريدان كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين والتبيين للفاعل أو

المفعول

البحترى ظنه ولا يلحقه بشأوه وهمه فان اشتبه على متأدب أو متشاعر أو ناشىء أو مرمد فصاحة القرآن وموقع بلاغته وعجيب براعته فما عليك منه انما يخبر عن نقصه ويدل على عجزه ويبين عن جهله ويصرح بسخافة فهمه وركاكة عقله وانما قدمنا ما قدمناه فى هذا الفصل لتعرف أن ما ادعيناه من معرفة البليغ بعلو شأن القرآن وعجيب نظمه وبديع تأليفه أمر لا يجوز عيره ولا يحتمل سواه ولا يشتبه على ذى بصيرة ولا يخيل عند أخى معرفة كما يعرف الفضل بين طباع الشعراء من أهل الجاهلية وبين المخضرمين وبين المحدثين ويميز بين من يجرى على شاكلة طبعه وغريزة نفسه وبين من يشتغل بالتكلف والتصنع وبين ما يصير التكلف له كالمطبوع وبين من كان مطبوعه كالمتعمل المصنوع هيهات هيهات هذا أمر وان دق فسله قوم يقبلونه علما وأهل يحيطون به فهما ويعرفونه اليك ان شئت ويصورونه لديك ان أردت ويجلونه

المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هي لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بان مقدرة في محل جر باللام والجازمة هي لام الطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا وسواء كان الطلب أمرا نحو لينفق ذو سعة أو دعاء نحو ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت الى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم * أو التهديد نحو ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا في قراءة التاء وفعل المتكلم أقل ومنه ولنحمل خطاياكم * وغير العاملة اربع لام الابتداء وفائدتها أمران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل في المبتدأ نحو لأنتم أشد رهبة * وفي خبر ان نحو ان ربي لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم واسمها المؤخر نحو ان علينا للهدى وان لنا للآخرة واللام الزائدة في خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير الا انهم ليأكلون الطعام والمفعول كقوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴿ ولام الجواب ﴾ للقسم أو لو أو لا نحو تالله لقد آثرك الله تالله لا كيدن أصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض * واللام الموطئة وتسمى المؤذنة وهي الداخلة على أداة شرط للايذان بان الجواب بعدها معها مبني على قسم مقدر نحو لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار وحرج عليها قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴿ لا ﴾ على أوجه أحدها أن تكون نافية وهي أنواع أحدها ان تعمل عمل ان وذلك اذا اريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وانما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافا أو شبهه والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان تكررت جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم * ثانيها ان تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر ولا أكبر الا في كتاب مبين * ثالثها ورابعها ان تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن * خامسها أن تكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى أو مضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل لا أسألكم عليه أجرا وتعترض لا هذه بين الناصب والمنسوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو الا تفعلوا * الوجه الثاني أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون والكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم أو دعاء نحو لا تؤاخذنا * الثالث التأكيد وهي الزائدة نحو ما منعك ان لا تسجد ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلموا قال ابن جني لا هنا مؤكدة قائمة مقام اعادة الجملة مرة أخرى * واختلف في قوله لا اقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا اقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لأقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وانما صح ذلك لان القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقيل منفيها اقسم على انها اخبار لا انشاء واختاره الزمخشري قال والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا

على خواطرك ان أحببت
ويعرضونه لفطنتك ان
حاولت وقد قال القائل
للحرب والضرب أقوام
لها خلقوا
وللدواوين كتاب وحساب
ولكل عمل رجال ولكل
صنعة ناس وفي كل فرقة
الجاهل والعالم والمتوسط
ولكن قد قل من يميز في
هذا الفن خاصة وذهب
من يحصل في هذا الشأن
الا قليلا فان كنت ممن هو
بالصفة التي وصفناها
من التناهي في معرفة
الفصاحات والتحقيق
بمجاري البلاغات فانما
يكفيك التأمل ويغنيك
التصور وان كنت في
الصنعة مرمدا وفي
المعرفة بها متوسطا
فلا بد لك من التقليد
ولا غنى بك عن التسليم
ان الناقص في هذه
الصنعة كالخارج عنها
والشادي فيها كالبائن
منها فان أراد أن يقرب
عليه أمرا ويفسح له طريقا
ويفتح له بابا ليعرف به
أعجاز القرآن فانا نضع
بين يديه الأمثلة ونعرض
عليه الأساليب ونصور
له صورة كل قبيل من
النظم والنثر ونحضر له
من كل فن من القول

شيئا يتأمله حق تأمله ويراعيه حق مراعاته فيستدل استدلال العالم ويستدرك استدراك الناقد ويقطع له الفرق بين الكلام الصادر عن الربوبية الطالع عن الالهية الجامع بين الحكم والحكم والاخبار عن الغيوب والغائبات والمتضمن لمصالح الدنيا والدين والمستوعب لجلية اليقين والمعانى المخترعة فى تأسيس أصل الشريعة وفروعها بالالفاظ الشريفة على تفننها وتصرفها وتعمد الى شيء من الشعر المجمع عليه فتبين وجه النقص فيه وتدل على انحطاط رتبته ووقوع أبواب الخلل فيه حتى اذا تأمل ذلك وتأمل ماذكره من تفصيل اعجاز القرآن وفصاحته وعجيب براعته انكشف له واتضح وثبت ماوصفناه لديه ووضح وليعرف حدود البلاغة وموقع البيان والبراعة ووجه التقدم فى الفصاحة * وذكر الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين ان الفارسى سئل فقيل له ماالبلاغة فقال معرفة

اعظام أى انه يستحق اعظاما فوق ذلك * واختلف فى قوله تعالى قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ان لا تشركوا فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفى قوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم الى الآخرة ﴿ تنبيه ﴾ ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر ﴿ فائدة ﴾ قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جنى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴿ لات ﴾ اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل أصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ماقبلها وأبدلت السين تاء وقيل هى كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هى لا النافية والتاء زائدة فى أول الحين واستدل له أبو عبيدة بانه وجدها فى مصحف عثمان مختلطة بحين فى الخط * واختلف فى عملها فقال الأخفش لا تعمل شيئا فان تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى ولات حين مناص بالرفع أى كائن لهم وبالنصب اى لا أرى حين مناص وقيل تعمل عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا أحد المعمولين ولا تعمل الا فى لفظ الحين قيل أو ماراد فه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر ﴿ لاجرم ﴾ وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوة بان واسمها ولم يجىء بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حقا وان مع مافى حيزها فى موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أى كسب لهم عملهم الندامة ومافى حيزها فى موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناها لابد وما بعدها فى موضع نصب باسقاط حرف الجر ﴿ لكن ﴾ مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ماقبلها ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ماتوهم ثبوته نحو مازيد شجاعا لكنه كريم لان الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفى أحدهما يوهم نفى الآخر ومثل التوكيد بنحو لو جاءنى أكرمته لكنه لم يجىء فاكدت ماأفادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور أنها لهما معا وهو المختار كما ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين ﴿ لكن ﴾ مخففة ضربان * أحدهما مخففة من الثقيلة وهى حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد افادة الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف فى قوله ولكن كانوا هم الظالمين * والثانى عاطفة اذا تلاها مفرد وهى أيضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم ﴿ لدى * ولدن ﴾ تقدمتا فى عند ﴿ لعل ﴾ حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان أشهرها التوقع وهو الترجى فى المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق فى المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخى انها تفيد تأكيد ذلك * الثانى التعليل وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى * الثالث الاستفهام وخرج عليه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وما يدريك لعله يزكى ولذا علق يدرى * قال فى البرهان وحكى البغوى عن الواقدى ان جميع مافى القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع فى صحيح البخارى فى قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه وذكر غيره انه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى * قلت أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال لعلكم فى القرآن بمعنى كى غير آية فى الشعراء لعلكم تخلدون يعنى كانكم تخلدون * وأخرج عن قتادة قال كان فى بعض القراءة وتتخذون مصانع كانكم خالدون ﴿ لم ﴾ حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولدوالنصب بها لغة حكاها اللحيانى وخرج عليها قراءة ألم نشرح ﴿ لما ﴾ على أوجه

أحدها أن تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من أوجه أنها لا تقترن بإذا شرطا ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك فى لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشري فى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ما فى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وأن نفيها آكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا قال الزمخشري فى الفائق تبعا لابن جني إنها مركبة من لم وما وانهم لما زادوا فى الاثبات قد زادوا فى النفي ما وان منفي لما جائز الحذف اختياراً بخلاف لم وهي أحسن ما يخرج عليه وان كلا لما أي لما يهملوا أو يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجها فى الآية أشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لأن مثله لم يقع فى التنزيل قال والحق أن لا يستبعد لكن الأولى أن يقدر لما يوفوا أعمالهم أي أنهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها * الثاني أن تدخل على الماضي فيقتضي جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم الى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ لأنها مختصة بالماضي و بالاضافة الى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء و باذا الفجائية نحو فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا وأوله غيره يجادلنا * الثالث أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضوية نحو إن كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد أي الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ﴿ان﴾ حرف نفي ونصب واستقبال والنفي بها أبلغ من النفي بلا فهو لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم وان منعه مكابرة فهي لنفي انى أفعل ولا لنفي افعل كما فى لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكاني فى التبيان وادعى الزمخشري أيضا أنها لتأبيد النفي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا * قال ابن مالك وحمله على ذلك اعتقاده فى لن ترانى ان الله لا يرى ورده غيره بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فى فلن أكلم اليوم إنسيا ولم يصح التوقيت فى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الأبد فى لن يتمنوه أبدا تكرارا والأصل عدمه واستفادة التأبيد فى لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التأبيد ابن عطية * وقال فى قوله ان ترانى لو بقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه أبدا ولا فى الآخرة لكن ثبت فى الحديث المتواتر أن أهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني مقالة الزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني ولا آخرها الألف والألف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل فى الدنيا حيث قال لن ترانى و بلا فى قوله لا تدركه الأبصار حيث أريد نفي الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما أنعمت علي فلن أكون الآية ﴿لو﴾ حرف شرط فى المضي يصرف المضارع اليه بعكس أن الشرطية * واختلف فى افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على أقوال أحدها أنها لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق فى الماضي كما دلت أن على التعليق فى المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهي فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمته لكنه لم يجئ * الثاني وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أي أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان

الفصل من الوصل * وسئل اليونانى عنها فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام * وسئل الرومى عنها فقال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة * وسئل الهندى عنها فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال مرة التماس حسن الموقع والمعرفة بساحات القول وقلة الخرق بما التبس من المعانى أو غمض وشرد من اللفظ وتعذر وزينته أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللهجة نقية وان لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ويكون فى قواه فضل التصرف فى كل طبقة ولا يدقق المعانى كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها بغاية التهذيب * وأما البراعة ففيما يذكر أهل اللغة الحذق بطريقة الكلام وتجويده وقد يوصف بذلك كل متقدم فى قول أو صناعة * وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها منهم من عبر عن معناها بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى وقد قيل معناها الاقتدار

على الابانة عن المعانى الكامنة فى النفوس على عبارات جلية ومعان نقية بهية والذى يصور عندك ماضمنا تصويره ويحصل عندك معرفته اذا كنت فى صنعة الأدب متوسطا وفى علم العربية متبينا ان تنظر أولا فى نظم القرآن ثم فى شىء من كلام النبى ﷺ فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين فان تبين لك الفصل ووقفت على جلية الامر وحقيقة الفرق فقد أدركت الغرض وصادفت المقصد وان لم تفهم الفرق ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد وعلمت انك من جملة العامة وان سبيلك سبيل من هو خارج عن أهل اللسان

﴿ خطبة للنبى ﷺ ﴾

روى طلحة بن عبيد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره يقول ألا أيها الناس توبوا الى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا الاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية

يثبت لثبوته * الثالث وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع لامتناع أى يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لأكرمتك دال على امتناع الاكرام لامتناع المجىء * واعترض بعدم امتناع الجواب فى مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولو أسمعهم لتولوا فان عدم النفاد عند فقد ماذكر والتولى عند عدم الاسماع أولى * والرابع وهو لابن مالك أنها حرف يقتضى امتناع مايليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه أجود العبارات ﴿ فائدة ﴾ أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن لو فانه لا يكون أبدا ﴿ فائدة ثانية ﴾ تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو أنتم تملكون فعلى تقديره قال الزمخشرى واذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو أن مافى الأرض وقال انما ذاك اذا كان مشتقا لا جامدا وأورده ابن مالك بقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح

قال ابن هشام وقد وجدت آية فى التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشرى كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب والا لما منع من ذلك ولا ابن مالك والا لما استدل بالشعر وهى قوله يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب وجدت آية الخبر فيها ظرف وهى لو أن عندنا ذكرا من الأولين ورد ذلك الزمخشرى فى البرهان وابن الدماميني بأن لو فى الآية الأولى للتمنى والكلام فى الامتناعية وأعجب من ذلك أن مقالة الزمخشرى سبقه اليها السيرافى وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما فى شرح الايضاح لابن الخباز لكن فى غير مظنته فقال فى باب ان واخواتها قال السيرافى تقول لو أن زيدا قام لأكرمته ولا يجوز لو أن زيدا حاضر لأكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب فأوقع خبرها صفة ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمنى فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو إما مضارع منفى بلم أو ماض مثبت أو منفى بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن تجرده لو نشاء جعلناه اجاجا والغالب على المنفى تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه ﴿ فائدة ثالثة ﴾ قال الزمخشرى الفرق بين قولك لو جاءنى زيد لكسوته ولو زيد جاءنى لكسوته ولو أن زيدا جاءنى لكسوته ان المقصد فى الأول مجرد ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفى الثانى انضم إلى التعليق أحد معنيين إما نفى الشك والشبهة وان المذكور مكسو لا محالة وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفى الثالث مع مافى الثانى زيادة التأكيد الذى تعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه أن يجىء وأنه بتركه المجىء قد أغفل حظه ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فتامل ذلك وخرج عليه ماوقع فى القرآن من أحد الثلاثة ﴿ تنبيه ﴾ ترد لو شرطية فى المستقبل وهى التى يصلح موضعها إن نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن ومصدرية وهى التى يصلح موضعها ان المفتوحة وأكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يود أحدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدى أى الرد والتعمير والافتداء وللتمنى وهى التى يصلح موضعها ليت نحو فلو أن لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل فى جوابها وللتقليل وخرج عليه ولو على أنفسكم ﴿ لولا ﴾ على أوجه أحدها أن تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا أنه كان من

المسبحين للبث ومجردا منها ان كان منفيا نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا وان وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين * الثانى أن تكون بمعنى هلا فهى للتحضيض والعرض فى المضارع أو ما فى تأويله نحو لولا تستغفرون الله لولا أخرتنى الى أجل قريب وللتوبيخ والتنديم فى المضارع نحو لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا اذ سمعتموه قلتم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها * الثالث أن تكون للاستفهام ذكره الهروى وجعل منه لولا أخرتنى لولا أنزل اليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى هلا * الرابع أن تكون للنفى ذكره الهروى أيضا وجعل منه فلولا كانت قرية آمنت أى فما آمنت قرية أى أهلها عند مجىء العذاب فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد فى الآية التوبيخ على ترك الايمان قبل مجىء العذاب ويؤيده قراءة أبى فهلا والاستثناء حينئذ منقطع ﴿ فائدة ﴾ نقل عن الخليل ان جميع ما فى القرآن من لولا نفى بمعنى هلا الا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا أن رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أى لهم بها أولوا قعها وقوله لولا أن من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا أن ربطنا على قلبها لابدت به فى آيات أخر وقال ابن أبى حاتم أنبأنا موسى الخطمى أنبأنا هرون بن أبى حاتم أنبأنا عبد الرحمن بن حماد عن اسباط عن السدى عن أبى مالك قال كل ما فى القرآن فلولا فهو فهلا الا حرفين فى يونس فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا انه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء ﴿ لوما ﴾ بمنزلة لولا قال تعالى لوما تأتينا بالملائكة وقال المالقى لم ترد الا للتحضيض ﴿ ليت ﴾ حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمنى وقال التنوخى انها تفيد تأكيده ﴿ ليس ﴾ فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقرينة وقيل هى لنفى الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم فانه نفى للمستقبل قال ابن مالك وترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع ﴿ ما ﴾ اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذى نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل فى العالم نحو والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد أى الله ويجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا فى قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف الباقى واستفهامية بمعنى أى شىء ويسئل بها عن اعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو ما لونها وما ولاهم ما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسئل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازه * وأما قول فرعون وما رب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا أجابه موسى بالصفات ويجب حذف ألفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطية نحو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما أصبرهم على النار قتل الانسان ما أكفره * وما ثالث لهما فى القرآن الا فى قراءة سعيد بن جبير ما أغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهى نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم أى نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هى أى نعم شيئا هى والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم أى مدة استطاعتكم أو غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أى بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ما هذا بشرا ما هن أمهاتهم فما منكم من أحد عنه حاجزين ولا رابع لها فى القرآن أو غير عاملة نحو وما تنفقون الا

ترزقوا وتؤجروا وتنصروا واعلموا ان الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى عامى هذا فى شهرى هذا الى يوم القيامة حياتى ومن بعد موتى فمن تركها وله إمام فلا جمع الله له شمله ولا بارك الله فى أمره ألا ولا حج له ألا ولا صوم له ألا ولا صدقة له ألا ولا بر له ألا ولا يؤم اعرابى مهاجرا ألا ولا يؤم فاجر مؤمنا الا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه

﴿ خطبة له صلى الله عليه وسلم ﴾

أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض عليه فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار

﴿ خطبة له صلى الله عليه وسلم ﴾

ان الحمد لله أحمده وأستعينه
نعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيآت أعمالنا من يهد الله
فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له وأشهد أن لا
اله الا الله وحده لا شريك
له ان أحسن الحديث
كتاب الله قد أفلح من
زينه الله في قلبه وأدخله في
الاسلام بعد الكفر
واختاره على ما سواه من
أحاديث الناس انه أصدق
الحديث وأبلغه أحبوا من
أحب الله وأحبوا الله من
كل قلوبكم ولا تملوا كلام
الله وذكره ولا تقسوا
عليه قلوبكم اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا اتقوا الله
حق تقاته وصدقوا صالح
ما تعملون أفواهكم وتحابوا
بروح الله بينكم والسلام
عليكم ورحمة الله

﴿ خطبة له صلى الله عليه
وسلم في أيام التشريق ﴾
قال بعد حمد الله أيها
الناس هل تدرون في
أي شهر أنتم وفي أي يوم
أنتم وفي أي بلد أنتم قالوا
في يوم حرم وشهر حرام
وبلد حرام قال ألا فان
دماءكم وأموالكم
وأعراضكم عليكم حرام
كحرمة يومكم هذا
في شهركم هذا في بلدكم هذا
الى يوم تلقونه ثم قال

ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التأكيد لأنه جعلها في النفي جوابا للقد في الاثبات فكما ان قد فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتأكيد اما كافة نحو انما الله إله واحد انما إلهكم إله واحد كأنما أغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا أو غير كافة نحو فاما ترين أياما تدعوا أيما الاجلين قضيت فما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة * قال الفارسي جميع ما في القرآن من الشرط بعدا ما مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام في القسم لما فيها من التأكيد وقال أبو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التأكيد ﴿ فائدة ﴾ حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا يعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا أن يخافا فنصف ما فرضتم الا أن يعفون ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما أكل السبع الا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به الا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا في موضعي هود ما حصدتم فذروه في سنبله الا ما قدمتم لهن الا واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما بينهما الا بالحق ﴿ ماذا ﴾ ترد على أوجه * أحدها أن تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو أرجح الوجهين في ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع أي الذي ينفقونه العفو اذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية * الثاني أن تكون ما استفهاما وذا اشارة * الثالث أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو أرجح الوجهين في ماذا ينفقون قل العفو في قراءة النصب أي ينفقون * الرابع أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء أو موصولا بمعنى الذي * الخامس أن تكون ما زائدة وذا للاشارة * السادس أن تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز أن تخرج عليه ﴿ متى ﴾ ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا ﴿ مع ﴾ اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته نحو دخل معه السجن فتيان أرسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين واما نحو اني معكم ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم أينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة ﴿ من ﴾ حرف جر له معان أشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من أول يوم انه من سليمان والتبعيض بأن يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرأ ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من آية مهما تأتنا به من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الأوثان أساور من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح ليميز الله الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدلها لجعلنا منكم ملائكة في الأرض أي بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من اله الا الله قال في الكشاف هو بمنزلة البناء في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفي أي به وعلى نحو ونصرناه من القوم أي عليهم وفي نحو اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي فيه وفي الشامل عن الشافعي ان من في قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم بمعنى في بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا في غفلة من

هذا أي عنه وعند نحو لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عنده والتأكيد وهي الزائدة في النفي أو النهي أو الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور وأجازها قوم في الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون فيها من أساور من جبال فيها من برد يغضوا من أبصارهم ﴿فائدة﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال لو أن ابراهيم حين دعا قال اجعل أفئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال أفئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين * وأخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل أفئدة الناس تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله في الاحزاب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وفي الصف يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الى قوله يغفر لكم ذنوبكم وقال في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة ابراهيم وفي سورة الاحقاف وما ذاك إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين في الوعد ذكره في الكشاف ﴿من﴾ لا تقع إلا اسما فترد موصولة نحو وله من السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوأ يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أي فريق يقول وهي كما في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها في العالم عكس ما ونكتته ان ما أكثر وقوعا في الكلام منها وما لا يعقل أكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للشاكلة قال ابن الانباري واختصاص من بالعالم وما بغيره في الموصولتين دون الشرطيتين لان الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الاسماء ﴿مهما﴾ اسم لعوب الضمير عليها في مهما تأتنا به قال الزمخشري عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة وفيها تأكيد ومن ثم قال قوم ان أصلها ما الشرطية وما الزائدة أبدلت ألف الاولى هاء دفعا للتكرار ﴿النون﴾ على أوجه اسم وهي ضمير النسوة نحو فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن وحرف وهي نونان نون التوكيد وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة في القرآن إلا في هذين الموضعين * قلت وثالث في قراءة شاذة وهي فاما جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم ورابع في قراءة الحسن ألقيا في جهنم ذكرها ابن جني في المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني أو حرف نحو يا ليتني كنت معهم إني أنا الله والمجرورة بلدن نحو من لدني عذرا أو من أو عن نحو ما أغنى عني ماليه وألقيت عليك محبة مني ﴿التنوين﴾ نون تثبت لفظا لا خطا وأقسامه كثيرة ﴿تنوين﴾ التمكين وهو اللاحق للأسماء المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد أخاهم هودا أرسلنا نوحا ﴿وتنوين﴾ التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لألف في قراءة من نونه وهيهات في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ﴿وتنوين﴾ العوض اما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش أو عن اسم مضاف اليه في كل وبعض وأي نحو كل في فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض أياما تدعوا أو عن الجملة المضاف اليها نحو وأنتم حينئذ تنظرون أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم أو اذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه نحو وانتم اذا لمن المقربين أي اذا غلبتم ﴿وتنوين﴾ الفواصل الذي يسمى في غير القرآن الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون في الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشري وغيره قوارير الليل اذا يسر

اسمعوا مني تعيشوا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا انه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه ألا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هاتين ألا وان أول دم وضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل ألا وان كل ربا كان في الجاهلية موضوع ألا وان الله تعالى قضى أن أول ربا يوضع ربا عمي العباس لكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا وان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينكم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق ألا لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف

كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة ﴿نعم﴾ حرف جواب فيكون تصديقا للخبر ووعد اللطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسر لغات قرىء بها ﴿نعم﴾ فعل لانشاء المدح لا يتصرف ﴿الهاء﴾ اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا والسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرىء بها في أواخر آي الجمع كما تقدم وقفا ﴿ها﴾ تر اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد ألفه فيتصرف حينئذ للثنى والجمع نحو هاؤم اقرؤا كتابيه واسما ضمير المؤنث نحو فألهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان هاهنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها أنتم أولاء وعلى نعت أي في النداء نحو يا أيها الناس ويجوز في لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة أيه الثقلان ﴿هات﴾ فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل ﴿هل﴾ حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا ان ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلا ورد بقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل أتى على الانسان وبمعنى النفي هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ومعان أخر ستأتي في مبحث الاستفهام ﴿هلم﴾ دعاء الى الشيء وفيه قولان أحدهما أن أصله ها ولم من قولك لامت الشيء أي أصلحته فحذف الالف وركب وقيل أصله هل أم كانه قيل هل لك في كذا أمه أي قصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات ﴿هنا﴾ اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ها هنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت هنالك دعا زكريا ربه ﴿هيت﴾ اسم فعل بمعنى أسرع وبادر قال في المحتسب وفيها لغات قرىء ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرىء هئت بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرىء هيئت وهو فعل بمعنى أصلحت ﴿هيهات﴾ اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط أوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر لما توعدون أي لأجله وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل وفيه لغات قرىء بها بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين في الثلاثة وعدمه ﴿الواو﴾ جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه في رأي قوم نحو فاجمعوا أمركم وشركاءكم ولا ثاني له في القرآن والمضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضي إعرابا فصرفته عنه الى النصب نحو أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في قراءة النصب وغير العاملة أنواع * أحدها واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة وعلى سابقه نحو أرسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحى اليك والى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها بما نحو إما شاكرا واما كفورا وبلا بعدنفي نحو وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل وميكال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة إنما أشكو بثي وحزني والجور على الجوار نحو رؤسكم وأرجلكم قيل وترد بمعنى أو وحمل عليه مالك إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الافعال المنصوبة * ثانيها واو الاستئناف نحو ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الارحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع إذ لو كانت عاطفة لنصب نقر وانجزم ما بعده ونصب أجل * ثالثها واو الحال الداخلة

فانما أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ثم بسط يده فقال ألا هل بلغت الاهل بلغت ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أبلغ من سامع

﴿خطبته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة﴾ وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ العمد بالسوط والعصا فيه الدية مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية يا معشر قريش أو يا أهل مكة ما ترون إني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء

على الجملة الاسمية نحو ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قدهمتهم أنفسهم لئن أكله الذئب ونحن عصبة وزعم الزمخشرى أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به وكما تدخل على الحالية وجعل من ذلك و يقولون سبعة وثامنهم كلبهم * رابعها واوالثمانية ذكرها جماعة كالحريرى وابن خالويه والثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بأنها عدد تام وان ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لأنه الوصف الثامن وقوله مسلمات الى قوله وأبكارا والصواب عدم ثبوتها وأنها فى الجميع للعطف * خامسها الزائدة وخرج عليه ٧ واخذه من قوله وتله للجبين وناديناه * سادسها واو ضمير الذكور فى اسم أو فعل نحو المؤمنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا * سابعها واو علامة المذكورين فى لغة طيء وخرج عليه وأسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم * ثامنها الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ماقبلها كقراءة قنبل واليه النشور وأمنتم قال فرعون وآمنتم به ﴿وى كان﴾ قال الكسائى كلمة تندم وتعجب وأصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الاخفش وى اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وان على اضمار اللام والمعنى أعجب لان الله وقال الخليل وى وحدها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانبارى يحتمل وى كأنه ثلاثة أوجه ان يكون ويك حرفا وأنه حرف والمعنى ألم تروا وأن يكون كذلك والمعنى ويلك وأن تكون وى حرفا للتعجب وكأنه حرف ووصلا خطأ لكثرة الاستعمال كما وصل يهنؤم ﴿ويل﴾ قال الاصمعى ويل تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر والتفجع نحو يا ويلتنا يا ويلتا أعجزت أخرج الحربى فى فوائده من طريق اسمعيل عن ابن عباس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لى رسول ﷺ ويحك فجزعت منها فقال لي ياحميراء ان ويحك أو ويسك رحمة فلا تجزعى منها ولكن اجزعى من الويل ﴿يا﴾ حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهى أكثر احرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لى يوسف اعرض ولا ينادى اسم الله وايتها الا بها قال الزمخشرى ويفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه يعتنى به جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو ألا يسجدوا يا ليت قومى يعلمون ﴿تنبيه﴾ ها قد أتيت على شرح معانى الادوات الواقعة فى القرآن على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه ولم أبسطه لان محل البسط والاطناب انما هو تصانيفنا فى فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود فى جميع أنواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد والاصول الاستيعاب الفروع والجزئيات

﴿النوع الحادى والاربعون فى معرفة اعرابه﴾ افرده بالتصنيف خلائق منهم مكى وكتابه فى المشكل خاصة والحوفى وهو أوضحها وأبو البقاء العكبرى وهو أشهرها والسمين وهو اجلها على مافيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسى فحرره وتفسير أبى حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعانى ويوقف على أغراض المتكلمين * أخرج أبو عبيد فى فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن * وأخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن أخى فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر فى كتاب الله تعالى الكاشف عن اسراره النظر فى الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو فى مبادىء الكلام أو فى جواب إلى غير ذلك ويجب عليه مراعاة أمور * أحدها وهو أول واجب عليه ان يفهم معنى مايريد ان يعربه مفردا

﴿خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيف﴾

روى زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بالخيف من منى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ثم اداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله والنصيحة لاولى الامر ولزوم الجماعة ان دعوتهم تكون من ورائه ومن كان همه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له

﴿خطبة له صلى الله عليه وسلم﴾

رواها أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه خطب بعد العصر فقال ألا ان الدنيا خضرة حلوة الا وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء الا لا يمنعن رجلا مخافة الناس ان يقول الحق اذا علمه قال ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس الا حمرة على أطراف السعف فقال إنه لم يبق

أو مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وقالوا فى توجيه نصب كلالة قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة أنه يتوقف على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال و يورث خبر كان أو صفة وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر أو الورثة فهو على تقدير مضاف أى ذا كلالة وهو أيضا حال أو خبر كما تقدم أو للقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثانى ان كان المراد بالمثانى القرآن فمن للتبعيض أو الفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة ان كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر أو بمعنى متقى أى امر يجب اتقاؤه فمفعول به أو جمع كرمة فحال وقوله غثاء احوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أو من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت اقدام كثير من المعربين راعوا فى الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا فى موجب المعنى من ذلك قوله أصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو ان نفعل فى أموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى الذهن عطف ان نفعل على ان نترك وذلك باطل لانه لم يأمرهم ان يفعلوا فى أموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب الوهم المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين و بينهما حرف العطف * الثانى ان يراعى ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطىء من ذلك قول بعضهم وثمود الما ابقى ان ثمود امفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا أو على تقدير وأهلك ثمودا وقول بعضهم فى لا عاصم اليوم من أمر الله لا تثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفى ان الباء فى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره فى ملعونين أينما ثقفوا أنه حال من معمول ثقفوا وأخذوا باطل لان الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم * الثالث أن يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول أبى عبيدة فى كما أخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجرى عليه فى سكوته و يبطله ان الكاف لم تجر بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل أخرجك و باب ذلك الشعر واقرب ما قيل فى الآية انها مع مجرورها خبر محذوف أى هذه الحال من تنفيلك للغزاة على ما رأيت من كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب فى كراهيتهم له وكقول ابن مهران فى قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء أنه من زيادة التاء فى أول الماضى ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما أصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم ادغمت فى تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين * الرابع ان يتجنب الأمور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد ولبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن فى غير ألفاظ القرآن اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شىء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطىء من قال فى وقيله يا رب والنصب أنه عطف على لفظ الساعة ومحلها لما بينهما من التباعد والصواب أنه قسم أو مصدر قال مقدرا ومن قال فى ان الذين كفروا بالذكر ان خبره أولئك ينادون من مكان بعيد والصواب أنه محذوف ومن قال فى ص والقرآن ذى الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب أنه محذوف أى ما الامر كما زعموا أو انه لمعجز أو انك لمن المرسلين ومن قال فى فلا جناح عليه ان يطوف ان الوقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم ان لا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال فى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت أنه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير

المخاطب

من الدنيا فيما مضى الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى

﴿ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ملك فارس من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين فاسلم تسلم

﴿ كتاب له صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ﴾ من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة سلم أنت فانى احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم من طين بيده ونفخه وانى ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى وانى ادعوك وجنودك الى الله تعالى فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى

﴿ نسخة عهد الصلح مع

المخاطب والصواب انه منادى ومن قال فى تماما على الذى أحسن بالرفع أن أصله أحسنوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة لأن باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدأ أى هو أحسن ومن قال فى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب * انك ان يصرع أخوك تصرع * لان ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال فى وأرجلكم انه مجرور على الجوار لأن الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا أحرف يسيرة والصواب انه معطوف على برؤسكم على أن المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الوضع لا يخرج الاعلى وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجى المؤمنين قيل الفعل ماض وبضعفه إسكان آخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع أصله ننجى بسكون ثانيه وبضعفه أن النون لا تدغم فى الجيم وقيل أصله ننجى بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية وبضعفه أن ذلك لا يجوز الا فى التاء * الخامس أن يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فتقول فى نحو سبح اسم ربك الأعلى يجوز كون الأعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار أعنى أو أمدح والى الرفع باضمار هو * السادس أن يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائك ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله تعالى ملك الناس إله الناس انهما عطفا بيان والصواب أنهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان وفى قوله فى أن ذلك لحق تخاصم أهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة إنما ينعت بذى اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفى قوله فى فاستبقوا الصراط وفى سنعيدها سيرتها أن المنصوب فيهما ظرف لأن ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على إسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى وفى قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله أن ان مصدرية وهى وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام فى المغنى ويحتمل دخوله فى الامر الثانى * السابع أن يراعى فى كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شىء ويشهد استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله فى ومخرج الميت من الحى انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحى من الميت لأن عطف الاسم على الاسم أولى ولكن مجىء قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطىء من قال فى ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله فى سورة السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ومن قال فى ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور أن الرابط الاشارة وأن الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب أن الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ولم يقل إنكم ومن قال فى نحو ومارب بغافل ان المجرور فى موضع رفع والصواب فى موضع نصب لأن الخبر لم يجر فى التنزيل مجردا من الباء إلا وهو منصوب ومن قال فى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدأ والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴿تنبيه﴾ وكذا اذا جاءت قراءة أخرى فى ذلك الموضع بعينه تساعد أحد الاعرابين فينبغى أن يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرىء ولكن البار ﴿تنبيه﴾ وقد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات فينظر فى أولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعدا محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه نحن ولا أنت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى واذا أعرب مكانا بدلا منه لا طرفا لتخلفه تعين ذلك * الثامن انه يراعى الرسم ومن ثم خطىء من قال فى سلسبيلا انهما جملة أمرية أى سل طريقا موصلة اليها لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال فى ان هذان لساحران

قريش عام الحديبية ﴿ هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيه الناس ويكف فيه بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش وعهدهم دخل فيه وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عاما قابلا خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا وان معك سلاح الراكب والسيوف فى الركب فلا تدخلها بغير هذا ولا أطول عليك واقتصر على ما ألقيته اليك فان كان لك فى الصنعة حظ أو كان لك فى هذا المعنى حس أو كنت تضرب فى الادب بسهم أو فى العربية بقسط وان قل ذلك السهم أو نقص ذلك النصيب فما أحسب انه يشتبه عليك الفرق بين

انها ان واسمها أى أن القصة وذان مبتدأ خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل برسم إلا منفصلة وهذان متصلة ومن قال فى ولا الذين يموتون وهم كفار ان اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال فى أيهم أشدان أشد مبتدأ وخبر وأى مقطوعة عن الاضافة وهو باطل برسم أيهم متصلة ومن قال فى واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ان هم فيها ضمير رفع مؤكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب أنه مفعول ﴿التاسع﴾ أن يتأمل عند ورود المشتبهات ومن ثم خطىء من قال فى أحصى لما لبثوا أمدا إنه أفعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل فان الأمد ليس محصيا بل يحصي وشرط التمييز المنصوب بعد أفعل كونه فاعلا فى المعنى فالصواب انه فعل وأمدا مفعول مثل وأحصى كل شىء عددا ﴿العاشر﴾ أن لا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر بغير مقتض ومن ثم خطىء مكى فى قوله فى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ان الكاف نعت لمصدر أى ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الواو أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لا حذف فيه ﴿الحادى عشر﴾ أن يبحث عن الاصلى والزائد نحو الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح فانه قد يتوهم أن الواو فى يعفون ضمير الجمع فيشكل إثبات النون وليس كذلك بل هى فيه لام الكلمة فهى أصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبنى ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا أقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة ﴿الثانى عشر﴾ أن يجتنب إطلاق لفظ الزائدة فى كتاب الله تعالى فان الزائد قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف فى جواز اطلاق لفظ الزائد فى القرآن فالأكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان القوم وتعارفهم ولأن الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من أبى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا أقضي عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان أريد بالزيادة إثبات معنى لا حاجة اليه فباطل لانه عبث فتعين أن الينا به حاجة لكن الحاجة الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى اللفظ الذى عدهو لا زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه اه * وأقول بل الحاجة اليه كالحاجة إليه سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وأنه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته أصل المعنى المقصود أبتر خاليا عن الرونق البليغى لا شبهة فى ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى ﴿تنبيهات * الاول﴾ قد يتجاذب المعنى والاعراب الشىء الواحد بأن يوجد فى الكلام أن المعنى يدعو الى أمر والاعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة المعنى الاعراب وذلك كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فالظرف الذى هو يوم يقتضى المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع أى أنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون فالمعنى يقتضى تعلق إذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه * الثانى قد يقع فى كلامهم هذا تفسير معنى وهذا تفسير اعراب والفرق بينهما أن تفسير الاعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك * الثالث قال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى ان هذان لساحران وعن قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يا ابن أختى هذا عمل الكتاب أخطؤا فى الكتاب هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . وقال حدثنا حجاج عن هارون بن موسى أخبرنى الزبير بن

براعة القرآن و بين ما نسخناه لك من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبه ورسائله وما عساك تسمعه من كلامه ويتساقط اليك من ألفاظه وأقدرانك ترى بين الكلامين بونا بعيدا وأمدا مديدا وميدانا واسعا ومكانا شاسعا فان قلت لعله أن يكون تعمل للقرآن وتصنع لنظمه وشبه عليه الشيطان ذلك من خبثه فتثبت فى نفسك وارجع الى عقلك واجمع لبك وتيقن أن الخطب يحتشدلها فى المواقف العظام والمحافل الكبار والمواسم الضخام ولا يتجوز فيها ولا يستهان بها والرسائل الى الملوك مما يجمع لها الكاتب جرامیزه ويشمر لها عن جد واجتهاد فكيف يقع بها الاخلال وكيف يتعرض للتفريط فستعلم لا محالة ان نظم القرآن من الامر الإلهى وأن كلام النبى صلى الله عليه وسلم من الامر النبوى فاذا أردت زيادة فى التبين وتقدما فى التعرف واشرافا على الجلية وفوزا بمحكم القضية فتأمل هداك الله ما ننسخه لك من خطب الصحابة والبلغاء لتعلم ان نسجها ونسج ما نقلنا من خطب النبى صلى الله

الحريش عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجدت فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والملى من هذيل لم توجد هذه الحروف أخرجه ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أشتة في كتاب المصاحف * ثم أخرج ابن الانباري نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر * وأخرج من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلاة ويقول هو لحن من الكتاب وهذه الآثارات مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة أولا أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة * وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة * أحدها ان ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وأيضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل إن اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقهم على ذلك أو في بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن * الوجه الثاني على تقدير صحة الرواية ان ذلك محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما أشبه ذلك * الثالث أنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا لاوضعوا الأذبحنه بألف بعد لا وجزاؤ الظالمين بواو وألف و بأييد ياء بين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف * وقال ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان في الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الامة الذي هو امام الناس في زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه أخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحنا أرى في خطه لحنا اذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد أبطل ولم يصب لان الخط منبيء عن النطق فمن لحن في كتبه فهو لاحن في نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحي ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيد قال حدثنا عبد الله بن هانيء البربري مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابن كعب فيها لم يتسن وفيها الا تبديل للخلق وفيها فامهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء قال ابن الانباري فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فامضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده انتهى * قلت ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة في المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان أنبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن سبئة قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال

عليه وسلم واحد وسبكها سبك غير مختلف وانما يقع بين كلامه وكلام غيره ما يقع من التفاوت بين كلام الفصيحين وبين شعر الشاعرين وذلك أمر له مقدار معروف وحد ينتهي اليه مضبوط فاذا عرفت أن جميع كلام الآدمي منهاج ولجملته طريق وتبينت ما يمكن فيه من التفاوت نظرت أخرى وتأملته مرة ثانية فتراعى بعد موقعه وعالي محله وموضعه وحكمت بواجب من اليقين وثلج الصدر باصل الدين

﴿ خطبة لابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا واعلموا أن أكيس الكيس التقى وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني

﴿ عهد أبي بكر الصديق الى عمر رضي الله عنهما ﴾

يا أمير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا فى القرآن فكان عمر قد هم أن يجمع القرآن على قراءة واحدة فطعن طعنته التى مات فيها فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثنى الى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم أمر بسائرها فشققت فهذا يدل على أنهم ضبطوها واتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن أشتة أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود سليمان بن الاشعث أنبأنا أحمد بن مسعدة أنبأنا اسماعيل أخبرنى الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال أحسنتم وأجلتم أرى شيأ سنقيمه بالسنتنا فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكانه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيها شيأ كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيأ ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا أقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد ﴿وبعد﴾ فهذه الاجوبة لا يصلح منها شىء عن حديث عائشة أما الجواب بالتضعيف فلان اسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرمز وبعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه فقد أجاب عنه ابن أشتة وتبعه ابن جبارة فى شرح الرائية بان معنى قولها أخطؤا أى فى اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع من كل شىء وان طالت مدة وقوعه قال وأما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعنى باللحن القراءة واللغة يعنى انها لغة الذى كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى ثم أخرج عن ابراهيم النخعى انه قال ان هذان لساحران وان هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو وفى قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن أشتة يعنى انه من ابدال حرف فى الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة وأقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها وأما القراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم أهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على أحسن توجيه * أما قوله ان هذان لساحران ففيه أوجه أحدها انه جاز على لغة من يجرى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث وهى لغة مشهورة لكنانة وقيل لبنى الحارث * الثانى ان اسم ان ضمير الشأن محذوف والجملة مبتدأ وخبر خبر ان * الثالث كذلك الا ان ساحران خبر مبتدأ محذوف والتقدير لهما ساحران * الرابع ان ان هنا بمعنى نعم * الخامس ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصالها فى الرسم * قلت وظهر لى وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كانون سلاسلا لمناسبة أغلالا ومن سبأ لمناسبة بنبأ وأما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضا أوجه * أحدها أنه مقطوع الى المدح بتقدير أمدح لانه أبلغ * الثانى انه معطوف على المجرور فى يؤمنون بما أنزل اليك أى ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين * الثالث أنه معطوف على قبل أى ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف اليه مقامه * الرابع انه معطوف على الكاف فى قبلك * الخامس انه معطوف على الكاف فى اليك * السادس انه معطوف على الضمير فى منهم حكى هذه الاوجه أبو البقاء وأما قوله والصابئون ففيه أيضا أوجه * أحدها انه مبتدأ حذف خبره أى والصابئون كذلك * الثانى انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلها رفع بالابتداء * الثالث انه معطوف على الفاعل فى هادوا * الرابع ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده فى موضع رفع والصابئون عطف عليه * الخامس انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه أبو البقاء * تذنيب يقرب مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الامام أحمد فى مسنده وابن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ساعة يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذاك ظنى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت لكم ولكل امرىء ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه قال دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى علته التى مات فيها فقلت أراك بارئا يا خليفة رسول الله فقال اما انى على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى انى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذى نفسى بيده لان يقدم أحدكم فتضرب

أشتة فى المصاحف من طريق اسماعيل المكى عن أبى خلف مولى بنى جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت أسئلك عن آية فى كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها قالت أية آية قال الذين يأتون ما أتوا أو الذين يؤتون ما آتوا قالت أيتهما أحب اليك قلت والذى نفسى بيده لأحدهما أحب إلى من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت الذين يأتون ما أتوا فقالت أشهد أن رسول الله ﷺ كذاك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف * وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور فى سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما هى خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت به الكتاب * وما أخرجه ابن الانبارى من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قرأ أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقيل له إنها فى المصحف أفلم ييأس فقال أظن الكاتب كتبها وهو ناعس * وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله تعالى وقضى ربك انما هى ووصى ربك التزقت الواو بالصاد وأخرجه ابن أشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه كان يقرأ ووصى ربك ويقول أمر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد * وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك أنه قال كيف تقرأ هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هى ووصى ربك وكذلك كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب ولكنه وصية أوصى بها العباد وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها ها هنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية * وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق الزبير بن حريث عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها فى الذين يحملون العرش ومن حوله وما أخرجه ابن اشتة وابن أبى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال هى خطأ من الكاتب هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة انما هى مثل نور المؤمن كمشكاة وقد أورد ابن اشتة عن هذه الآثار كلها بان المراد أخطؤا فى الاختيار وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة لا أن الذى كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء ألتى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعنى فلم يتدبر الوجه الذى هو أولى من الآخر وكذا سائرها * وأما ابن الانبارى فانه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخرى عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف فى القراءة قوا الجواب الاول أولى وأقدم قال ابن اشتة حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود أنبأنا ابن الأسود أنبأنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا أبا سعيد أرهمت انما هى ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لا ان الله تعالى يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج للذكر زوج والأنثى زوج قال ابن اشتة فهذا الخبر يدل على أن القوم كانوا يتخيرون أجمع الحروف للمعانى وأساسها على الالسنة وأقربها فى المأخذ وأشهرها عند العرب للكتاب فى المصاحف وان الاخرى كانت قراءة معروفة عندهم وكذا ما أشبه ذلك انتهى (فائدة) خياط بثلاثة أوجه الاعراب أو البناء أو نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا لاحمد بن يوسف بن مالك الرعينى سماه

فى غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا ياهادى الطريق جزت انما هو والله الفجر أو البحر قال فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيصك إلى مابك فو الله مازلت صالحا مصلحا لا تأسى على شىء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالأمر وحدك فما رأيت الا خيرا

﴿ وله خطب ومقامات مشهورة ﴾ اقتصرنا منها على ما نقلنا منها قصة السقيفة

﴿ نسخة كتاب ﴾

كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فانا عهدناك وأمر نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك فانا نحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتحبب فيه القلوب وانا كنا نتحدث ان هذه الأمة ترجع فى آخر زمانها أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة وانا نعوذ بالله أن نجر حبلها بما سوى

تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام في حركتها * رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت بالرفع على القطع باضمار مبتدأ أو بالنصب عليه باضمار فعل أو على النداء * الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي لغة بلي * المرء قرئ بتثليث الميم لغات فيه * فبهت الذي كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ بتثليث الذال * واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطف على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه * لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر قرئ بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة للمؤمنين وبالنصب على الاستثناء * وامسحوا برؤسكم وأرجلكم قرئ بالنصب عطفا على الايدي وبالجر على الجوار أو غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله * فجزاء مثل ما قتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعول بجزاء * والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا أو بدلا وبنصبه على النداء أو باضمار أمدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدأ وخبر * ويذرك وآلهتك قرئ برفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فأجمعوا أمركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا معه أو معطوفا أو بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فاجمعوا أو مبتدأ خبره محذوف وبجره عطفا على كم في أمركم وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض عطفا على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها * موعدك بملكنا قرئ بتثليث الميم * وحرام على قرية قرئ بلفظ الماضي بفتح الراء وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وبسكونها مع كسر الحاء وحرام بالفتح وألف فهذه سبع قراآت كوكب دري قرئ بتثليث الدال * يس القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء * سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع أي هو وبالجر حملا على الايام * ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره * وقيله يارب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة * ق القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر لالتقاء الساكنين * الحبك فيه سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء * والحب ذو العصف والريحان قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كأمثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر أي ويزوجوك ﴿فائدة﴾ قال بعضهم ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه * قلت في القرآن عدة مواضع أعرب كل منها مفعولا معه * أحدها وهو أشهرها قوله تعالى فاجمعوا أمركم وشركاءكم أي اجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم ذكره جماعة منهم * الثاني قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا * قال الكرماني في غرائب التفسير هو مفعول معه أي مع أهليكم * الثالث قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين قال الكرماني يحتمل أن يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين أو من الواو في كفروا

﴿النوع الثاني والاربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها﴾ ﴿قاعدة في الضمائر﴾ الف ابن الانباري في بيان الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة * وكذا قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا أو من ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل بأن يقع في الابتداء نحو (اياك نعبد) أو بعد الا نحو أمر ألا تعبدوا إلا إياه * مرجع الضمير لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه إذا أخرج يده لم يكد يراها أو متضمنا له نحو

المنزل الذي نزل من قلوبنا فانا انما كتبنا اليك نصيحة والسلام فكتب اليهما من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل سلام عليكما فاني أحمد اليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد جاءني كتابكما تزعمان أنه بلغكما أني وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يدي الصديق والعدو والشريف والوضيع وكتبتما أن أنظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وانه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله وكتبتما تحذرني ما حذرت به الامم قبلنا وقديما كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة أو النار ثم توفى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب * وكتبتما تزعمان ان أمر هذه الامة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بذاك وليس هذا ذلك الزمان ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرهبة فتكون رغبة بعض الناس الى اصلاح دينهم ورهبة

(اعدلوا هو اقرب) فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) أى المقسوم لدلالة القسمة عليه أو دل الاعليه بالالتزام نحو (انا أنزلناه) أى القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما ﴿ومن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفى يستلزم عافيا اعيد عليه الهاء من اليه اومتأخرا لفظا لارتبة مطابقا نحو *فاوجس فى نفسه خيفة موسى* ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون يومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان* اورتبة ايضا فى باب ضمير الشأن والقصة ونعم و بئس والتنازع اومتاخرا دالا بالالتزام نحو فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقى اضمر الروح او النفس لدلالة الحلقوم والتراقى عليها (حتى توارت بالحجاب) أى الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان) ماترك على ظهرها أى الارض والدنيا ولا بويه أى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) أى عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ماتقدم نحو (يوصيكم الله فى أولادكم) الى قوله فان كن نساء و بعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفى غيرهن وقد يعود على المعنى وكقوله فى آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شىء والمراد به الجنس من ذلك الشىء قال الزمخشرى كقوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله أولى بهما أى بجنسى الفقير والغنى لدلالة غنيا اوفقيرا على الجنسين ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيآن و يعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثانى نحو واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل أى القمر لانه الذى يعلم به الشهور والله ورسوله احق ان يرضوه أراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاهاو يلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير و يعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من أحدهما وقد يجىء الضمير متصلا بشىء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة فهذه نطفة لولده لان آدم لم يخلق من نطفة * قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها أى أشياء أخر مفهومة من لفظ اشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ماهو له نحو إلا عشية أو ضحاها أى ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا فى علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود ﴿قاعدة﴾ الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول فى قوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض ليعود الضمير عليه لقربه الا أن يكون مضاف ومضاف اليه فالاصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف اليه نحو الى إله موسى وانى لاظنه كاذبا *واختلف فى لحم خنزير فانه رجس فمنهم من اعاده الى المضاف ومنهم من اعاده الى المضاف اليه ﴿قاعدة﴾ الاصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم فى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم ان الضمير فى لثانى للتابوت وفى الاول لموسى عابه الزمخشرى وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه و بعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدى اليه من تنافر النظم الذى هو أم اعجاز القرآن ومراعاته اهم مايجب على المفسر وقال فى ليؤمنوا

وكتبنا تعوذا نى بالله ان انزل كتابا كما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وانما كتبنا نصيحة لى وقد صدقتكما فتعهد انى منكما بكتاب ولا غنى بى عنكما

﴿عهد من عهود عمر رضى الله عنه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعنك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه عقلك وهديت لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واعمد الى اشبهها بالحق واجعل لمن ادعى

حقا فائتيا أو بينة امرأة تنتهي

بالله ورسوله و يعزروه و يوقروه و يسبحوه الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما فى قوله (ولا تستفت فيهم منهم احدا) فان ضمير فيهم لأصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه وقوله (الا تنصروه) الآية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي ﷺ الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه ﷺ لم تزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر جذرا من التنافر نحو منها أربعة حرم الضمير للاثنى عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الاربعة * ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره وانما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك اسما نحو (وأولئك هم المفلحون) وانا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا اقل منك مالا (هؤلاء بناتى هن اطهر لكم) وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن أطهر بالنصب وجوز الجرجانى وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدىء و يعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر أولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاثة فوائد الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام أى يقوى و يؤكد و بنى عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه و بينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشرى الثلاثة فى (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره * ضمير الشأن والقصة و يسمى ضمير المجهول قال فى المغنى خالف القياس من خمسة أوجه * احدها عوده على ما بعده لزوما فلا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها * والثانى أن مفسرة لا يكون الا جملة * والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه * والراجح انه لا يعمل فيه الا الابتداء أو ناسخه * والخامس انه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكرا ولا مبهما ثم يفسر ﴿تنبيه﴾ قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغى ان يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشرى فى انه يراكم ان اسم ان ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان و يؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه ﴿قاعدة﴾ جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة او للكثرة نحو الوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن وورد الافراد فى قوله تعالى وازواج مطهرة ولم يقل مطهرات واما غير العاقل فالغالب فى جمع الكثرة الافراد وفى القلة الجمع وقد اجتمعا فى قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال منها أربعة حرم فاعاده منها بصيغة الافراد على الشهور وهى للكثرة ثم قال (فلا تظلموا فيهن) فاعاده جمعا على أربعة حرم وهى للقلة وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على عشرة فما دونها لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير ﴿قاعدة﴾ اذا اجتمع فى الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بدىء بالمعنى هذا هو الجادة فى القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول) ثم قال (وما هم بمؤمنين) افرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا قال الشيخ علم الدين العراقى ولم يقع فى القرآن البداءة بالحمل على المعنى الا فى موضع واحد وهو قوله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر

فقال

حقا فائتيا أو بينة امرأة ينتهي

اليه فان احضر بينة أخذت له بحقه ولا استحلت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور او ظنينا فى ولاء او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالايمان والبينات واياك والغلو والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر و يحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شأنه الله فما ظنك بثواب الله عزوجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام

ولعمر رضى الله عنه خطب مشهورة مذكورة فى التاريخ لم ننقلها اختصارا

﴿ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه﴾

(خطبة له رضى الله عنه) قال ان لكل شيء آفة وان لكل نعمة عاهة فى هذا الدين عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون

فقال ومحرم انتهى * قال ابن الحاجب فى أماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع الى الأضعف * وقال ابن جنى فى المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ثم قال (حتى اذا جاءنا) فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه الى المعنى * وقال محمود بن حمزة فى كتاب العجائب ذهب بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك وهو قوله (خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) قال ابن خالويه فى كتابه ليس للقاعدة فى من ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من أسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم أجمع على هذا النحويون قال وليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ الا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الآية وحد فى يؤمن ويعمل ويدخله ثم جمع فى قوله خالدين ثم وحد فى قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع الى التوحيد ﴿قاعدة﴾ فى التذكير والتأنيث * التأنيث ضربان حقيقى وغيره فالحقيقى لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقى أولى ما لم يكن جمعا وأما غير الحقيقى فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات أيضا حسن نحو وأخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما فى سورة هود وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الاسناد الى ظاهره فان كان الى ضميره امتنع وحيث وقع ضمير واشارة بين مبتدا وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز فى الضمير والاشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربى فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدا وهو مذكر وقوله تعالى فذانك برهانان من ربك ذكر والمشار اليه اليد والعصا وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان * وكل أسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتأنيث حملا على الجماعة كقوله أعجاز نخل خاوية أعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا وقرىء تشابهت السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجمل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة * وقد سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة * وأجيب بان ذلك لوجهين لفظى وهو كثرة حروف الفاصل فى الثانى والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوى وهو ان من فى قوله من حقت راجعة الى الجماعة وهى مؤنثة لفظا بدليل ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليهم الضلالة أى من تلك الأمم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد واذا كان معناهما واحدا كان اثبات التاء أحسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه وأما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة فى معناه فجاء بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب فى قياس لغتهم اذا كان فى مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم ﴿قاعدة﴾ فى التعريف والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التنكير فله أسباب * أحدها ارادة الوحدة نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أى رجل واحد وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل * الثانى ارادة النوع نحو هذا ذكر أى نوع من الذكر وعلى

طغام مثل النعام يتبعون
أول ناعق أحب مواردهم
اليهم النازح لقد أقررتم
لابن الخطاب باكثر مما
تقمتم على ولكنه وقمكم
وقمعكم وزجركم زجر النعام
المخزمة والله انى لاقرب
ناصرا وأعز نفرا وأقمن
ان قلتم هلم ان تجاب
دعوتى من عمر هل تفقدون
من حقوقكم شيئا فمالى
لا أفعل فى الحق ما أشاء اذا
فلم كنت اماما

﴿كتابه الى على حين حضر رضى الله عنهما﴾
أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه فاذا أتاك كتابى هذا فاقبل الى على كنت أم لى فان كنت ما كولا فكن خير آكل والا فأدركنى ولما أمزق

﴿ومن كلام على رضى الله عنه﴾ قال لما قبض أبو بكر رضى الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم وجاء على باكيا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر فقال رحمك الله أبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه وثقته وموضع سره كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم

أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة ولا يتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطيه شيء من الغشاوات ولتجدنهم أحرص الناس على حياة أي نوع منها وهو الازدياد في المستقبل لان الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر ويحتمل الواحدة والنوعية معا قوله والله خلق كل دابة من ماء أي كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف * الثالث التعظيم بمعنى انه أعظم من أن يعين ويعرف نحو فائذنوا بحرب أي بحرب أي حرب ولهم عذاب أليم وسلام عليه يوم ولد سلام على ابراهيم ان لهم جنات * الرابع التكثير نحو ان لنا لأجرا أي وافرا ويحتمل التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل أي رسل عظام ذو عدد كثير * الخامس التحقير بمعنى انحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف نحو ان نظن الا ظنا أي ظنا حقيرا لا يعبأ به والا لاتبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اي شيء خلقه اي من اي شيء حقير مهين ثم بينه من نطفة خلقه * السادس التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أي رضوان قليل منه أكبر من الجنات بقوله لانه رأس كل سعادة قليل منك يكفيني ولكن كثيرك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشري سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أي ليلا قليلا أي بعض ليل وأورد عليه أن التقليل رد الجنس الى فرد من أفراده لا تنقيص فرد الى جزء من أجزائه وأجاب في عروس الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا وعد السكاكي من الأسباب ان لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان تقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كأنهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بان كانت في سياق النفي نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية أو الشرط نحو وان أحد من المشركين استجارك أو الامتنان نحو وأنزلنا من السماء ماء طهورا * وأما التعريف فله أسباب فبالاضمار لان المقام مقام المتكلم أو الخطاب أو الغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم يختص به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله أو لتعظيم أو اهانة حيث علمه يقتضي ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله أو سري الله على ما سيأتي في معنا، في الألقاب * ومن الاهانة قوله تبت يدا أبي لهب وفيه أيضا نكتة أخرى وهي الكناية به عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه أكمل تمييز باحضاره في ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه والتعريض بغباوة السامع حتى انه لا يتميز له الشيء الا باشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله في القرب والبعد فيؤتى في الاول بنحو هذا * وفي الثاني بنحو ذلك وأولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار أهذا الذي يذكر آلهتكم أهذا الذي بعث الله رسولا ماذا أراد الله بهذا مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا إلى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وبالموصولية لكراهة ذكره بخاص اسمه اما استراعليه أو اهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذي ونحوها موصولة بما صدر منه من فعل أو قول نحو والذي قال لوالديه اف لكما وراودته التي هو في بيتها وقد يكون لارادة العموم نحو إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم والاختصار نحو لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا أي قولهم انه آدر اذ لو عدد أسماء القائلين لطال وليس للعموم لان بني اسرائيل كلهم لم يقولوا في حقه ذلك وبالالف واللام للاشارة الى معهود خارجي أو ذهني أو حضوري وللاستغراق حقيقة أو مجازا أو

كانا واشهدهم يقينا واخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسوله وآمنهم على الاسلام وآمنهم على أصحابه أحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة واقربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سننا وهديا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده جزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به واسيته حين بخلوا وقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة والوقار ورفيقه في الهجرة وخليفته في دين الله وفي أمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس فنهضت حين وهن اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا وقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تبعبعوا مضيت بنوره اذ وقفوا واتبعوك فهدوا وكنت أصوبهم نطقا

لتعريف الماهية وقد مرت أمثلتها فى نوع الأدوات وبالاضافة لكونها اخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر أى الاصفياء فى الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون عن أمره أى كل أمر لله تعالى ﴿فائدة﴾ سئل عن الحكمة فى تنكير احد وتعريف الصمد من قوله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد وألفت فى جوابه تأليفا مودعا فى الفتاوى وحاصله ان فى ذلك أجوبة * أحدها أنه نكر للتعظيم والاشارة إلى أن مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها * الثانى أنه لا يجوز ادخال أل عليه كغير وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله أحد الله الصمد حكى هذه القراءة أبو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد * الثالث وهو مما خطر لى أن هو مبتدأ والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزآن فى الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الاولى واستغنى عن تعريف أحد فيها لافادة الحصر بدونه فأتى به على أصله من التنكير على أنه خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدأ وأحد خبره ففيه من ضمير الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم فأتى بالجملة الثانية على نحو الأولى بتعريف الجزأين للحصر تفخيما وتعظيما ﴿قاعدة﴾ أخرى تتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر الاسم مرتين فله أربعة أحوال لأنه اما أن يكونا معرفتين أو نكرتين أو الأول نكرة والثانى معرفة أو بالعكس فان كانا معرفتين فالثانى هو الأول غالبا دلالة على المعهود الذى هو الأصل فى اللام أو الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيآت ومن تق السيآت لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات وان كانا نكرتين فالثانى غير الأول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف الأول النطفة وبالثانى الطفولية وبالثالث الشيخوخة وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر الفائدة فى اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والألفاظ التى تأتى مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار ولو أضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير الى الظاهر وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الثانى هو الأول واليسر الثانى غير الأول ولهذا قال ﷺ فى الآية لن يغلب عسر يسرين وان كان الأول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الأول حملا على العهد نحو أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة إلى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم من سبيل إنما السبيل وان كان الأول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسئلك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى * قال الزمخشرى المراد جميع ما أتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا ﴿تنبيه﴾ قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح وغيره إن الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة بآيات كثيرة منها فى القسم الأول هل جزاء الاحسان إلا الاحسان فانهما معرفتان والثانى غير الأول فان الأول العمل والثانى الثواب أن النفس بالنفس أى القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الآية الحر بالحر الآية هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فان الأول آدم والثانى ولده وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فان الأول القرآن والثانى

وأطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأكثرهم رأيا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملا كنت للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين أقبلوا وكنت للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقالا ما ضعفوا ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا فتمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وأدركت أوتارا ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس عليه فى صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى أعين الناس كبيرا فى أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز ولا لأحد مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ الحق منه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم فيما أنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وأمرك حزم ورأيك

التوراة والانجيل ومنها فى القسم الثانى وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثانى فيهما هو الأول وهما نكرتان ومنها فى القسم الثالث أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذى فضل فضله ويزدكم قوة إلى قوتكم ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن فان الثانى فيها غير الأول * وأقول لا انتقاض بشىء من ذلك عند القائل فان اللام فى الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها إما للعهد أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم أن الثانى فيها غير الأول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الأمور مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لأن ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الأول بلا شك لأن المراد بالأول المسؤول عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى سنة اثنين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه وأما آية وهو الذى فى السماء إله فقد أجاب عنها الطيبى بأنها من باب التكرير لافادة أمر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والأرض رب العرش ووجهه الاطناب فى تنزيهه تعالى من نسبة الولد اليه وشرط القاعدة أن لا يقصد التكرير * وقد ذكر الشيخ بهاء الدين فى آخر كلامه أن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وأن يكون من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية القتال لأن الأول فيها محكى عن قول السائل والثانى محكى من كلام النبى ﷺ {قاعدة} فى الافراد والجمع من ذلك السماء والأرض حيث وقع فى القرآن ذكر الأرض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الارضين قال ومن الأرض مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما أوضحته فى أسرار التنزيل * والحاصل أنه حيث أريد العدد اتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو وسبح لله ما فى السموات أى جميع سكانها على كثرتهم تسبح له السموات أى كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله اذ المراد نفى علم الغيب عن كل من هو فى واحدة من السموات وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الافراد نحو وفى السماء رزقكم أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض أى من فوقكم * ومن ذلك الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت أو فى سياق العذاب أفردت * أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أبى بن كعب قال كل شىء فى القرآن من الرياح فهى رحمة وكل شىء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر فى حكمه ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيآت والمنافع واذا هاجت من هار يح أثيرت لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ ريح من بين هار يح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت فى الرحمة رياحا وأما فى العذاب فانها تأتى عن وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظى وهو المقابلة فى قوله جاءتها ريح عاصف ورب شىء يجوز فى المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوى وهو أن تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد

علم وعزم فأبلغت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفأت النيران واعتدل بك الدين وقوى الايمان وظهر أمر الله ولو كره الكافرون واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالجد فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا فالحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم

{ خطبة أخرى لعلى رضى الله عنه }

أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم وغدا السباق ألا وانكم فى أيام مهل ومن ورائه أجل فمن أخلص فى أيام أمله فقد فاز ومن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله الا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا

وقال ابن المنير إنه على القاعدة لأن سكون الريح عذاب وشدة على أصحاب السفن * ومن ذلك افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل فى قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لأن طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولى المؤمنين وجمع أولياء الكفار لتعددهم فى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات * ومن ذلك افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الأولى وإفراد الثانية على حد الرياح والريح * ومن ذلك افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فأفرد بخلاف البصر فانه اشتهر فى الجارحة ولان متعلق السمع الأصوات وهى حقيقة واحدة ومتعلق البصر الألوان والاكوان وهى حقائق مختلفة فأشار فى كل منهما الى متعلقه * ومن ذلك إفراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق قال الزمخشرى ألا ترى أن الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق فاعز من بيض الانوق * ومن ذلك الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا * ومن ذلك مجىء المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث أفردا فاعتبارا للجهة وحيث ثنيا فاعتبارا لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبارا للتعدد المطالع فى كل فصل من فصلى السنة وأما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففى سورة الرحمن وقع بالتثنية لأن سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى ذكر أولا نوعى الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجى العالم الشمس والقمر ثم نوعى النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعى السماء والأرض ثم نوعى العدل والظلم ثم نوعى الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعى المكلفين وهما الانس والجان ثم نوعى المشرق والمغرب ثم نوعى البحر الملح والعذب فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة وجمعا فى قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون فى سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة ﴿ فائدة ﴾ حيث ورد البار مجموعا فى صفة الآدميين قيل أبرار وفى صفة الملائكة قيل برزة ذكره الراغب ووجهه بأن الثانى أبلغ لانه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الأخ مجموعا فى النسب قيل اخوة وفى الصداقة قيل اخوان قاله ابن فارس وغيره وأورد عليه فى الصداقة انما المؤمنون اخوة وفى النسب أو اخوانهن او بنى اخوانهن او بيوت اخوانكم ﴿ فائدة ﴾ لف أبو الحسن الاخفش كتابا فى الافراد والجمع ذكر فيه جميع ما وقع فى القرآن مفردا ومفردا وقع جمعا وأكثره من الواضحات وهذه أمثلة من خفى ذلك المن لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصرانى وقيل جمع نصير كنديم وقيل العوان جمعه عون الهدى لا واحد له الأعصار جمعه أعاصير الانصار واحده نصير كشريف وأشراف الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم مدراراً جمعه مدرار أساطير واحده اسطورة وقيل أسطار جمع سطر الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو وصنوان جمع صنو وليس فى اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة الاهذان ولفظ ثالث لم يقع فى القرآن قاله ابن خالويه فى كتاب ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاويا نشرا جمع نشور عضين وعزين جمع عضة وعزة المثانى جمع مثنى تارة جمعها تارات وتيرا يقاظا جمع يقظ الارائك جمع أريكة سرى جمع

وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجره الضلال الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا وان أخوف ما أخاف عليكم الهوى وطول الامل * وخطب فقال بعد حمد الله أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا أهمل سدى فيلغو ما دنياه التى تحسنت اليه بمخلف من الآخرة التى قبحها سوء النظر اليه وما الخسيس الذى ظفر به من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذى ظفر به من الآخرة من سهمته

﴿ وكتب على رضى الله عنه الى عبد الله بن عباس رحمه الله وهو بالبصرة ﴾ أما بعد فان المرء يسر بدرك مالم يكن ليحرمه ويسوؤه فوت مالم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أجر أو منطق وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه جزعا وما نلته فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما بعد الموت

سريان كخصى وخصيان أناء الليل جمع أنا بالقصر كمعى وقيل انى كقرد وقيل أنوة كفرقة الصياصى جمع صيصية منساة جمعها مناسى الحرور جمعه حرور بالضم غرابيب جمع غربيب اترائب جمع ترب الألاجمع الى كمعى وقيل الى كقفى وقيل الى كقرد وقيل ألو التراقى جمع ترقوة لفتح أوله الأمشاج جمع مشيج ألفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشرا لخنس جمع خانسة وكذا الكنس الزبانية جمع زبنية وقيل زابن وقيل زبانى اشتاتا جمع شت وشتيت أبابيل لا واحد له وقيل واحده أبول مثل عجول وقيل أبيل مثل اكليل ﴿فائدة﴾ ليس فى القرآن من الألفاظ المعدولة الا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش فى الكتاب المذكور ومن الصفات أخر فى قوله تعالى وأخر متشابهات * قال الراغب وغيره وهى معدولة عن تقدير ما فيه الألف واللام وليس له نظير فى كلامهم فان افعل إما أن يذكر معه من لفظا أو تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل عليه الألف واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام وقال الكرمانى فى الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الألف واللام مع كونها وصفا لنكرة لأن ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه ﴿قاعدة﴾ مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أى استغشى كل منهم ثوبه حرمت عليكم أمهاتكم أى على كل من المخاطبين أمه يوصيكم الله فى أولادكم أى كلا فى أولاده والوالدات يرضعن أولادهن أى كل واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين أحدهما وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أن لا يقتضى تعميم المفرد وقد يقتضيه كما فى قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لان على كل واحد منهم ذلك ﴿قاعدة فى الألفاظ التى يظن بها الترادف وليست منه﴾ من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوى يفرق بينهما ولا شك أن الخشية أعلى منه وهى أشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشية أى يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفاء أى بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية بالله فى قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف أمرا يسيرا ويدل لذلك أن الخاء والشين والباء فى تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا فى حق الله تعالى نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء وإما يخافون ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه فى وصف الملائكة ولما ذكرتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف ليبان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه * ومن ذلك الشح والبخل والشح هو أشد البخل * قال الراغب الشح بخل مع حرص وفرق العسكرى بين البخل والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى وما هو على الغيب بضنين ولم يقل ببخيل * ومن ذلك السبيل والطريق والاول أغلب وقوعا فى الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف أو اضافة تخلصه لذلك كقوله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم * وقال الراغب السبيل الطريق التى فيها سهولة فهو أخص

* ومن

﴿كلام لابن عباس رضى الله عنهما﴾

قال عتبة بن أبى سفيان لابن عباس ما منع أمير المؤمنين أن يبعثك مكان أبى موسى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثنى مكانه لا عترضت له فى مدارج نفسه ناقضا لما أبرم ومبرما لما نقض أسف اذا طار وأطير اذا أسف لكن مضى قدر وبقى أسف ومع يومنا غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى

﴿خطبة لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه﴾

أصدق الحديث كتاب الله وأصدق العرا كلمة التقوى خير الملل ملة ابراهيم وأحسن السنن سنة النبى صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها وشر الامور محدثاتها ما قل وكفى خير مما كثر والهى خير الغنى غنى النفس وخير ما ألقى فى القلب اليقين الخمر جماع الاثم النساء حبالة الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجزة من الناس من لا يأتى الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا

* ومن ذلك جاء وأتى فالأول يقال فى الجواهر والأعيان والثانى فى المعانى والازمان ولهذا ورد جاء فى قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاؤا على قميصه بدم كذب وجىء يومئذ بجهنم وأتى فى أتى أمر الله أتاها أمرنا وأما وجاء ربك أى أمره فان المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء أجلهم لان الاجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما فى قوله جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئى بخلاف الحق * وقال الراغب الاتيان مجىء بسهولة فهو أخص من مطلق المجىء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه أتى وأتاوى * ومن ذلك مدوامد * قال الراغب أكثر ما جاء الامداد فى المحبوب نحو وأمددناهم بفاكهة والمد فى المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا * ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر فى شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثانى لما فيه كلفة ولهذا ذكر فى ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا * وقال الراغب الاسقاء أبلغ من السقى لان الاسقاء ان تجعل له ما يستقى منه ويشرب والسقى ان تعطيه ما يشرب * ومن ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء مما عملت أيدينا لان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد والثانى بخلافه نحو كيف فعل ربك بأصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لانها هلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون أى فى طرفة عين ولهذا عبر بالاول فى قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الاتيان بها مرة أو بسرعة وبالثانى فى قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان * ومن ذلك القعود والجلوس فالاول لما فيه لبث بخلاف الثانى ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول فى قوله مقعد صدق للاشارة الى أنه لا زوال له بخلاف تفسحوا فى المجلس لانه مجلس فيه زمانا يسيرا * ومن ذلك التمام والكمال وقد اجتمعا فى قوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فقيل الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة أحسن من تامة فان التمام من العدد قد علم وانما نفى احتمال نقص فى صفاتها وقيل تم بحصول نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكرى الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذى يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه * ومن ذلك الاعطاء والايتاء قال الجوينى لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما فظهر لى بينهما فرق ينبىء عن بلاغة كتاب الله تعالى وهو أن الايتاء أقوى من الاعطاء فى اثبات مفعوله لان الاعطاء له مطاوع تقول أعطانى فعطوت ولا يقال فى الايتاء أتانى فأتيت وانما يقال فأخذت والفعل الذى له مطاوع أضعف فى اثبات مفعوله من الفعل الذى لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أولما انضرب ولا قتلته فانقتل ولا فانقتل لان هذه أفعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل والفاعل مستقل بالافعال التى لا مطاوع لها فالايتاء أقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى تؤتى الملك من تشاء لان الملك شىء عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتى الحكمة من يشاء آتيناك سبعا من المثانى لعظم القرآن وشأنه وقال انا أعطيناك الكوثر لانه مورود فى الموقف مرتحل عنه قريب الى منازل العز فى الجنة فعبر فيه بالاعطاء لانه يترك عن قرب وينتقل الى ما هو أعظم منه

أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه من يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك العمل خواتيمه أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره

﴿ خطبة لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ﴾

قال الراوى لما حضرته الوفاة قال لمولى له من بالباب فقال نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم ثم اذن للناس فحمد الله فأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف من قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد فى الأرض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم من السلط سيفه

وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر أيضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شيء خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره ﴿فائدة﴾ قال الراغب خص دفع الصدقة في القرآن بالايتاء نحو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل موضع ذكر في وصف الكتاب أتيناهم فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه أنزلنا أو تلا قد يقال إذا أوتي من لم يكن منه قبول وأتيناهم يقال فيمن كان منه قبول * ومن ذلك السنة والعام * قال الراغب الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام ما فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة في قوله ألف سنة إلا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة ﴿قاعدة﴾ في السؤال والجواب الاصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك يسميه السكاكي الاسلوب الحكيم وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة اليه في السؤال وقد يجيء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل عنه قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبد ودقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلىء ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على أن الاهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة * وأقول ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية محتمل لذلك كما أنه يحتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه وقرينة ترشد إلى ذلك إذ الاصل في الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باستدلال صحيح ولا غيره ان السؤال وقع على ما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه * فاخرج ابن جرير عن أبي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله يسألونك عن الاهلة فهذا صريح في انهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهما وأغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة أصل يعتبر فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا في نقض أكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحي من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن الحجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال في حق الباري سبحانه وتعالى خطأ لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله ألا تستمعون أي جوابه الذي لم يطابق السؤال فأجاب موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين المتضمن إبطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل في الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون في الاستهزاء فلما رآهم موسى لم يتفطنوا أغلظ في الثالث بقوله ان كنتم تعقلون * ومثال الزيادة في الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب في جواب من

والمجلب برجله والمعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لطعام يتهزه أو مقتب يقوده أو منبر يقرعه وبئس المتجران تراها لنفسك ثمنا وعملك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن الملك ضؤله في نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شديد ناد وخائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج أفواههم دامية وقلوبهم قريحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في عيونكم أقل من حثالة القرظ وقراضه الجلم واستظلوا من كان

ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي في جواب وما تلك بيمينك ياموسى زاد في الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى وقول قوم ابراهيم نعبد أصناما فنظل لها عاكفين في جواب ما يعبدون زادوا في الجواب اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل * ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله في جواب أئت بقرآن غير هذا أو بدله أجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشري لأن التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبديل أسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع أولى ﴿تنبيه﴾ قد يعدل عن الجواب أصلا إذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتغليظا إذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود أن يسألوه فأي مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يراد به كيدهم ﴿قاعدة﴾ قيل أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو أأنت لأنت يوسف قال أنا يوسف فانا في جوابه هو أنت في سؤالهم وكذا أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا فهذا أصله ثم انهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقدير نحو هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد فتعين أن يكون قل الله جواب سؤال كانهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده ﴿قاعدة﴾ الاصل في الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغي أن يكون الجواب كذلك ويجيء كذلك في الجواب المقدر إلا أن ابن مالك قال في قولك زيد في جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لامتداد مع احتمال جريا على عادتهم في الاجوبة إذا قصدوا تمامها قال تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل أولا أولى اه وقال ابن الزملكاني في البرهان أطلق النحويون القول بان زيدا في جواب من قام قاعل على تقدير قام زيد والذي توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين أحدهما انه يطابق الجملة المسؤل بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا في الفعلية وانما لم يقع التطابق في قوله ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز * الثاني ان اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب أن يتقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض السائل وأما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فجرى ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات والفضلات * واشكل على هذا بل فعله كبيرهم في جواب أأنت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لا يستفهموه عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل * وأجيب بان الجواب مقدر دل عليه السياق إذ بل لا تصلح أن يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال في قراءة البناء للمفعول ﴿فائدة﴾ أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتي عشرة مسئلة كلها في القرآن وأورده الامام الرازي بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها

قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم

﴿خطبة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾

أيها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم يا أيها الناس انه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأته فاجملوا في الطلب

﴿خطبة للحجاج بن يوسف﴾

حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق و بني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والقمع بالقرقرانى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قاله ابن براقة الهمداني

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا

ثمانية فى البقرة وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويسألونك عن المحيض * قال والتاسع يسألونك ماذا أحل لهم فى المائدة * والعاشر يسألونك عن الانفال * والحادى عشر يسألونك عن الساعة * والثانى عشر ويسألونك عن الجبال * والثالث عشر ويسألونك عن الروح * والرابع عشر ويسألونك عن ذى القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركو مكة واليهود كما فى أسباب النزول لا الصحابة فالخاص اثنا عشر كما صحت به الرواية ﴿فائدة﴾ قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بعن وهو أكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان الاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه أو بمن وبنفسه أكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب واسألوا ما أنفقتم واسألوا الله من فضله ﴿قاعدة﴾ فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لم يفد الغرض لانه يوذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيئا بعد شىء فباسط أشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات مما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شىء ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع مع ان العامل الذى يفيده ماض نحو وجاؤا أباهم عشاء يبكون إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجىء وانهم آخذون فى البكاء يجددونه شيئا بعد شىء وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا أيضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة أمر فعلى شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر كلها لها مسميات حقيقة ومجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين وقال تعالى فى سورة الانعام يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحى قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحى من الميت أشد أتى فيه بالمضارع ليدل على التجدد كما فى قوله الله يستهزىء بهم ﴿تنبيهات * الاول﴾ المراد بالتجدد فى الماضى الحصول وفى المضارع ان من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشرى فى قوله الله يستهزىء بهم * قال الشيخ بهاء الدين السبكى وبهذا يتضح الجواب عما أورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقد علمه فى الزمن الماضى ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم فى زمن ماض أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين الآيات فاتى بالماضى فى الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع فى الهداية والاطعام والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى * الثانى مضمر الفعل فيما ذكر كمظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل أبلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل أى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم إذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو أولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد ان يحييهم بأحسن مما حيوه به * الثالث ما ذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند أهل البيان وقد أنكره أبو المطرف ابن عميرة فى كتاب التنبيهات على التنبيهات لابن الزملكانى وقال انه غريب لا مستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط لما كونه يثبت المعنى للشىء دائما أو ردقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم

الا جعلتها كأمس الدابر

﴿خطبة لقس بن ساعدة الايادى﴾

أخبرنى محمد بن على الانصارى ابن محمد بن عامر قال حدثنا على بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن داود بن عبد الرحمن العمرى قال حدثنا الانصارى على بن محمد الحنظلى من ولد حنظلة الغسيل حدثنا جعفر ابن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن حجاج اللخمى عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال لما وفد وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ قال أيكم يعرف قس بن ساعدة قالوا كلنا نعرفه يارسول الله قال لست أنساه بعكاظ إذ وقف على بعيره أحمر فقال أيها الناس اجتمعوا واذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت أما بعد فان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم بالله قس قسما حقا لا كاذبا فيه ولا آثما لئن كان فى الارض

انكم يوم القيامة تبعثون وقولهم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون *وقال ابن المنير طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية أخرى من غير تكلف لما ذكره وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على أن المقصود حاصل بدون التأكيد نحو بنا آمنا ولا شيء بعد آمن الرسول وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين فقالوا إنما نحن مصلحون ﴿فائدة﴾ في المصدر *قال ابن عطية سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله وصية لأزواجهم بالرفع والنصب *قال أبو حيان والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان الاول مندوب والثاني واجب *والنكتة في ذلك أن الجملة الاسمية أثبت وآكد من الفعلية ﴿فائدة﴾ في العطف هو ثلاثة أقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه إمكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاثة شروط أحدها إمكان ظهور ذلك المحل في الصحيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرو إلا أنه لا يجوز مررت زيدا * الثاني أن يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا وأخيه لأن الوصف المستوفى لشروط العمل الاصل اعماله لا إضافته *الثالث وجود المحرز أي الطالب لذلك المحل فلا يجوز أن زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية *وأجيب بان خبر إن فيها محذوف أي مأجورون أو آمنون ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا وقد أجاز الفارسي في قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة إن يوم القيامة عطف على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هنالك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

وفي المجزوم في قراءة غير أبي عمرو لولا أخرتني الى أجل قريب فاصدق وأكن خرجه الخليل وسيبويه على أنه عطف على التوهم لأن معنى لولا أخرتني فاصدق ومعنى أخرني أصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتقي ويصبر خرجه الفارسي عليه لأن من الموصولة فيها معنى الشرط * وفي المنصوب في قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو إنا خلقنا الكواكب في السماء الدنيا زينة للسماء * وقال بعضهم في قراءة ودوا لو تدهن فيدهنون انه على معنى ان تدهن وقيل في قراءة حفص لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع بالنصب انه عطف على معنى لعلي أن أبلغ لأن خبر لعل يقترن بأن كثيرا وقيل في قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم انه على تقدير ليبشركم ويذيقكم ﴿تنبيه﴾ ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد انه عطف على المعنى أي جوز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا أنه غلط في ذلك ولهذا كان الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن انه عطف على المعنى ﴿مسئلة﴾ اختلف في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن عصفور ونقله عن الاكثرين وأجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين في سورة الصف * وقال الزمخشري في الاولى ليس المعتمد بالعطف الأمر حتى يطلب له مشاكل بل المراد

رضا ليكونن سخط ان لله تعالى دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه وقد أتاكم أو انه ولحقتكم مدته مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يروي شعره فأنشدوه في الذاهبين الاولين

ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى
ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة
حيث صار القوم صائر

أخبرني الحسن بن عبد الله ابن سعيد حدثنا علي بن الحسين بن اسماعيل حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه أن وفدا من اياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن حال قس بن ساعدة فقالوا قال قس
يا ناعي الموت والاموات
في جدث
عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم

عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين * وفى الثانية أن العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بأن الخطاب به للمؤمنين و يبشر للنبى ﷺ و بأن الظاهر فى تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب * وقال السكاكى الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا أيها وحذف القول كثير ﴿مسئلة﴾ اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز و بعضهم على المنع وقد لمح به الرازى فى تفسيره كثيرا وردبه على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هى حجة للجواز لا للتحريم وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقى أن تكون للحال فتكون جملة الحال مفيدة للنهى والمعنى لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى أو فسقا أهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمى عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله تعالى اه * قال ابن هشام ولو أبطل العطف تخالف الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا ﴿مسئلة﴾ اختلف فى جواز العطف على معمولى عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع و به قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزه الاخفش والكسائى والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فيمن نصب الآيات الأخيرة ﴿مسئلة﴾ اختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار فجمهور البصريين على المنع و بعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام * وقال أبو حيان فى قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ان المسجد معطوف على ضمير به وان لم يعد الجار قال والذى نختاره جواز ذلك لوروده فى كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

﴿ تم الجزء الأول * ويليه الجزء الثانى أوله النوع الثالث والاربعون والله أعلم بالصواب ﴾

كما ينبه من نومانه الصعق منهم عراة ومنهم فى ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخلق

مطرونبات وآباء وأمهات وذاهب وآت وآيات فى اثر آيات وأموات بعد أموات ضوء وظلام وليال وأيام وغنى وفقير وشقى وسعيد ومحسن ومسىء أين الارباب الفعلة ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد أعاد وأبدى واليه المآب غدا أما بعد يا معشر أياد أين ثمود وعاد وأين الآباء والاجداد أين الحسن الذى لم يشكر أين الظلم الذى لم ينتقم كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدا ولئن ذهب يوم ليعودن يوم قال وهو قس بن ساعدة بن حذاق بن ذهل ابن أياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكأ على عصا وأول من تكلم بأما بعد